القراءة للجميع

مكتبة الأسرة

٢٠٠٩

وادى النطرون

ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة



برعاية السيدة

سوزان مبارك



المشرف العام

د. ناصر الأنصاري

تصميم الغلاف

د. مدحت متولى

التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

المجلس القومي للشباب

وزارة التنمية الاقتصادية

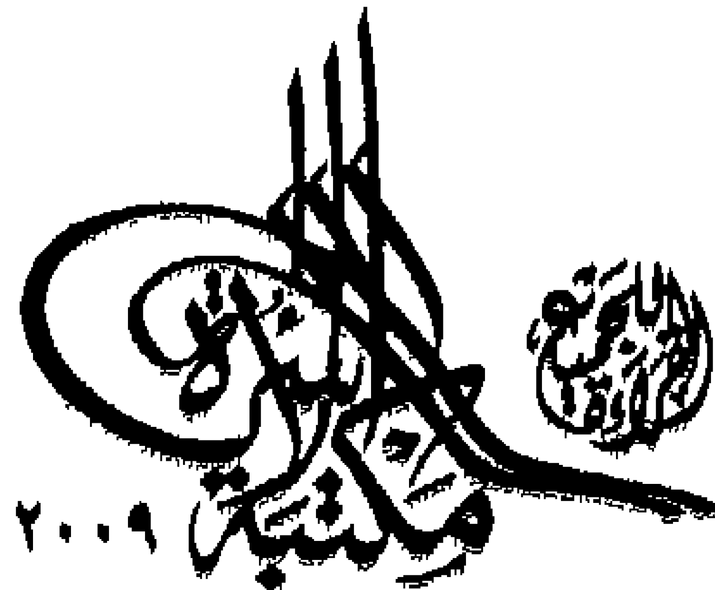
وادى النطرون

ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة

مذيل بكتاب تاريخ الأديرة البحرية

١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م

عمر طوسون



وادى النطرون ورهبانة وآديرته ومختصر تاريخ البطاركة

لوحة الغلاف من أعمال الفنان : عبدالغنى آبو العينين

طوسون ، عمر .
وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة. مذيل بكتاب تاريخ الأديرة البحرية ١٣٥٤ - ١٩٣٥/ تأليف: عمر طوسون . ــ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٩.
٢٢٨ ص ؛ ٢٤سم (أسرة ٢٠٠٩).
تدمك: ٤ - ٠٩١ - ٤٢١ - ٩٧٧ - ٩٧٨.
١ ـ الأديرة .
٢ - المسيحية - تراجم .
٣ - وادى النطرون .
أ - عمر طوسون، عمر طوسون بن محمد سعيد، ١٨٧٢ - ١٩٤٤ .
ب - العنوان .
رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٠٦٩ / ٢٠٠٩
I.S.B.N 978-977-421-091-4
ديوى ٢٧٥,٥٠٢

توطئة

انطلقت فعاليات الحملة القومية للقراءة **للجميع** في دورتها التاسعة عشرة هذا العام تحت شعار «مصر السلام». هذا الشعار الذى ظلت السيدة الفاضلة سوزان مبارك تطرحه منذ بداية تنفيذ حلمها ليصير الكتاب زادًا متاحًا للجميع، وتصبح القراءة عادة لدى الأجيال الجديدة. لقد ظلت الدعوة للسلام تحلق فى فلك دورات المهرجان السابقة. فهى جزء من تاريخ مصر العريقة، التى بدأت الحضارة على أرضها، منذ وقّع رمسيس الثانى أول معاهدة سلام. لم يكن هناك حينئذ من يضاهيه تقدمًا أو قوة، ولكنه كان يُعلِّم العالم أن من شيم الأقوياء التوق إلى السلام.

لقد جرت فى النهر مياه كثيرة منذ حازت السيدة الفاضلة **سوزان مبارك** جائزة التسامح الدولى لعام ١٩٨٨ من الأكاديمية الأوروبية للعلوم والفنون التى جاء فى تقريرها «إن الأكاديمية منحت الجائزة للسيدة **سوزان مبارك** عرفانًا بدورها الكبير فى إذكاء روح التسامح وطنيًا وإقليميًا وعالميًا، وتقديرًا لجهودها الجادة»، وأصبحت **القراءة للجميع** من أهم المشروعات الثقافية العملاقة فى العالم العربى، وتم اتخاذه نموذجًا يحتذى به فى بلاد آخرى.

ومازالت مكتبة الأسرة، كرافد رئيسى من روافد **القراءة للجميع**، تقوم بدورها فى إعادة الروح إلى الكتاب كمصدر مهم وخالد للمعرفة فى زمن تزحف

فيه مصادر الميديا المختلفة. فالكتاب هو الجسر الراسخ الذى يربط ذاكرة الأمة وتاريخها وإنجازاتها بأبنائها، وهو الفضاء الساحر الذى يلتقى به المثقفون والمفكرون والمبدعون بالأجيال المختلفة.

وتواصل مكتبة الأسرة هذا العام نشر أمهات الكتب، وستستكمل نشر تراث الأمة الإبداعى، وستعمل على ربط الكتاب بمصادر المعرفة الحديثة كالإنترنت، وعلى التوسع فى إصدار كتب الفنون المختلفة كالمسرح والموسيقى إيمانًا منها برسالة الفنون الرفيعة لتنمية وتطوير وتهذيب روح المجتمع، وحمايته من ضروب التعصب والكراهية والعنف الدخيلة عليه.

وتصدر مكتبة الأسرة هذا العام من خلال سلاسلها المختلفة.. الأدب والفكر العلوم الاجتماعية والعلوم والتكنولوجيا والفنون والمئويات والتراث وسلسلة الطفل، وستشكل هذه السلاسل بانوراما معرفية وتاريخية وعلمية وإبداعية وفكرية، وتمثل مرآة لاجتهادات الفلاسفة والشعراء والعلماء والمفكرين عبر قرون لتحقيق السلام للبشرية من خلال حلمهم الدائم بتحقيق الخير والعدل والجمال.

مكتبة الأسرة

٢٠٠٩

إهـــداء

صديقى صاحب الغبطة الأنبا يؤانس

إن الصداقة التى توثقت عراها بيننا أوحت إلىَّ أن أهدى كتابى هذا إلى غبطتكم .

وإنى وإن كنت قصدت فى تأليفه الوجهة التاريخية العامة إلا أنه لخصوص موضوعه ربما يكون له لدى غبطتكم وعند إخواننا الأقباط الأرثوذكس الذين ترئسونهم منزلة تدنيه من نيل الرضا والقبول .

وإنى لجد سعيد إن أظفر فى كتابى بهذه الأمنية من غبطتكم .

عمر طوسون



حضرة صاحب الغبطة الأنبا يوأنس
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية الثالث عشر بعد المائة

مقـــدمة

أما بعد فهذ كتابنا الذى أسميناه « وادى النطرون ورهبانه وأديرتـه » مترجمًا إلى العربية بعد أن وضعناه بالفرنسية فى سنة ١٩٣١ وقد ضـممنا إلى هذه الترجمة مختصرًا وضعناه فى تاريخ بطاركة الأقباط الأرثـوذكس . ثم ذيلناه بكتاب (تاريخ الأديرة البحرية) للقمـص أرمـانيوس حبـشى البرماوى . فأصبح مقسمًا إلى خمـسة أبـواب حـسب الموضـوعات التـى طرقناها فيه بعد أن كان ثلاثة أبواب فقط .

فالباب الأول فى وادى النطرون وحاصلاته .

والباب الثانى فى رهبان هذا الـوادى وأحـوالهم قبـل الفـتح العربـى وبعده .

والباب الثالث فى أديرته كذلك .

والباب الرابع فى البطاركة الأقباط الأرثوذكس ومددهم .

والباب الخامس غى تاريخ الأديرة البحرية .

وكان السبب الذى حدا بنا إلى وضع هذا المؤلف أنه حبب إلينـا منـذ أيام الشباب ارتياد صـحارى القطـر المـصرى وكـان للـصحراء الغربيـة نصيب كبير فى رحلاتنا فرأينا فيها هذا الوادى العجيب وتأملنـا فى آثـاره

فلفت ذلك نظرنا إلى ما كتب عنه وعن رهبانه وأديرته من المؤلفات . فدرسناها واستخرجنا منها ومما رأيناه فى أثناء رحلاتنا العديدة فيه هذا الكتاب حتى لا تكون هذه الرحلات خلوًا من الفائدة لغيرنا .

وسيرى القارئ أننا روينا فيه سير بعض هؤلاء الرهبان والبطاركة وقصصهم ونريد هنا أن يعرف أن العهدة فيها ترجع إلى من دونها ونقلناها عنهم وأننا ليس لنا فيها إلا حظ الناقل .

فكل ما استنتجناه من هذه النقول مبنى عليها بالطبع وحكمه حكمها . والله نسأل أن يقينا الخطأ والزلل فى القول والعمل إنه نعم المسئول .

عمر طوسون

الباب الأول

وادى النطرون

وصفه الجغرافي

هو واد مستطيل منخفض فى صحراء لوبية يتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقي ويبلغ طوله ٦٠ ألف متر وطول البحيرات التى فيه ٣٠ ألف متر . ومتوسط عرضه بالأمتار ١٠ آلاف . وأحط منسوب فيه وهو بالطبع منسوب بحيراته ٢٢ مترًا تحت سطح البحر . وتبلغ المسافة من طرفه الجنوبى الشرقى إلى مدينة القاهرة ٨٠ ألف متر ومن طرفه الشمالى الغربى إلى مدينة الإسكندرية ٨٥ ألف متر . وماء بحيراته ملح ولا شك عندنا أن جزءًا من مائها مستمد من ماء النيل بدليل أنها تزيد في زمن فيضانه وتنقص فى وقت التحاريق حتى أن بعض هذه البحيرات يجف جفافًا تامًّا فى فصل الصيف . أما عمقها فلا يزيد على مترين .

لمحة فى تاريخه

إن الصحراء الواقع فيها وادى النطرون كانت فى العصور الخالية قسمًا من لوبية التى كانت فى تلك الأزمان قطرًا قائمًا بذاته ذا كيان سياسى خاص . وكان سكانه اللوبيون فى خصام مستمر مع المصريين حتى لقد كانوا يأتون ليقتتلوا معهم فى أرض مصر ذاتها . وكانت سيطرة ملوك مصر الأقدمين لا تتخطى حدود أراضيها المزروعة . وكان

اللوبيون يغيرون أحيانًا على مصر السفلى ويطلقون أيديهم فيها نهبًا وسلبًا حتى أنهم فى وقت من الأوقات احتلوا الجزء الغربى من مديرية البحيرة الحالية .

غير أنه مع تداول الأيام انتهى الأمر بأن تغلب المصريون عليهم وضموا إلى مصر الجزء التابع الآن لها من صحراء لوبية .

ولرب سائل يسأل فى أى عصر استحوذ المصريون على وادى النطرون ؟

فنقول إن الجواب على ذلك عسير لأن التاريخ أغفل ذكر ذلك . وعلى أى حال فإن هذا الأمر لم يتم قبل القرن الثانى عشر قبل الميلاد . والذى حدا بنا إلى هذا القول هو أن رمسيس الثالث أول فراعنة الأسرة العشرين رد غارة من غارات اللوبيين على الوجه البحرى عام ١١٧٠ ق.م وهزمهم فيها شر هزيمة . وهذا آخر ما ذكره التاريخ من الحروب التى دارت بين الفريقين .

ولا بد أن وادى النطرون كان كورة قائمة بذاتها وقسمًا إداريًا من أقسام البلاد فى عهد حكم الفراعنة . ولكننا لا نعلم من تاريخه فى عهد حكمهم شيئًا . ويؤخذ من النقوش التى على جدران معبد أدفو أن هذا الوادى كان يسمى فى عهد البطالسة « سخت همام Sekhet Hemam » ومعنى ذلك « حقل الملح » . يؤخذ مما دونه استرابون فى كتابه (ج ١٧ - الفصل الأول - الفقرة ٢٣) بعد أن زار مصر فى القرن الأول الميلادى أن هذا الوادى كان يقال له إقليم النطرون وأنه يوجد به منبعان يستخرج

منها مقادير كبيرة من ملح البارود (النطرون) . وأن سارابيس Sarapis إله مصر فى عهد البطالسة والرومان كان معبودًا فى هذا الوادى كما كانت الشاة فيه دون غيره تقدم قربانًا لهذا الإله .

ومما لا جدال فيه أن استرابون يعنى بهذا المنطقة المعروفة الآن بوادى النطرون واسمها الحالى دليل على ذلك . وهذه المنطقة تشمل جزءًا من برية شيهات Scété الشهيرة التى بلغت شهرتها مبلغًا كبيرًا فى جغرافية مصر من ابتداء القرن الرابع الميلادى . وقد اكتسبت هذه الشهرة من سيرة الرهبان الذين استوطنوها واتخذوها مقرًا لنسكهم وعبادتهم فى عهود القديس مقار وخلفائه وسيأتى الكلام عنهم فى محله . أما الآن فيحسن بنا تحقيق ما يأتى :

روى شامبليون فى مؤلفه « مصر فى عهد الفراعنة – ج ٢ ص ٢٩٥» أن بطليموس أحد العلماء الجغرافيين فى القرن الثانى الميلادى ذكر منطقة من لوبية المصرية باسم سيتياكا ريجيو Scythiaca Regio وعين موقعها فى جنوب بحيرة مريوط . ويرى شامبليون أن هذه المنطقة نظرًا لاتساعها وامتدادها لا يمكن أن تكون برية شيهات المعروفة فى عهد القبط والعرب . وأنها تنطبق حتمًا على الصحراء الكبيرة الواقع فيها بحيرات النطرون .

ونحن نرى أن هذا الرأى مصيب وأنه الحقيقة بعينها لأن شامبليون ذكر بعد ذلك بالصفحة (٢٩٨) من كتابه السابق أن بطليموس وضع فى

المنطقة عينها مدينة صغيرة تسمى سياتيس Scyathis . ومن المسلم به أن المدن صغيرة أو كبيرة لا يمكن أن توجد إلا فى منطقة صالحة للسكنى . وأن أهم شرط للسكنى هو وجود الماء . وحيث أنه لا يوجد فى سائر أرجاء هذه الناحية الماء إلا فى وادى النطرون وينعدم بالكلية من الجهات المحيطة به لهذا استقر بنا الرأى على أن مدينة سياتيس المذكورة كانت فى وادى النطرون بلا مراء .

وذكر شامبليون أيضًا نقلاً عن سان جيروم «Saint Jérôm» من أهل القرن الرابع الميلادى أنه كان يوجد فى تلك المنطقة مدينة أخرى يقال لها نيتريا «Nitrie» وأضاف إلى ذلك أنه لا شك فى أنها كانت تسمى بلغة المصريين القدماء فابيهوسيم «Phapihosem» أى مدينة النطرون ، وأما اسم نيتريا فلم يكن له إلا ترجمة للكلمة المذكورة . ويحتمل أنهم كانوا يودعون بها النطرون الذى كانوا يستخرجونه من البحيرات ليرسلوه بعد ذلك إلى تيرينوتيس «Térénoutis» (الطرانة) «Tarrana» ومنها إلى الجهات الأخرى من الديار المصرية كما هو جار فى أيامنا هذه .

ولا حاجة إلى البحث والتنقيب كثيرًا لمعرفة المنطقة التى كانت توجد بها هذه المدينة إذ أنها كما يدل على ذلك اسمها كانت بلا شك فى وادى النطرون .

وعدا هاتين المدينتين كانت توجد مدينة ثالثة يقال لها بيامون «Piamoun» وقد ذكر أميلينو «Amélineau» فى كتابه (جغرافية مصر فى عهد القبط) أثناء الكلام على بيامون أن الذى صان اسم هذه القرية من الاندثار هو مخطوط الفاتيكان الذى ذكرت فيه قصة نقل جثث تسعة

وأربعين شيخًا هرمًا ذبحهم البربر فى برية شيهات . والظاهر أن جثث هؤلاء القديسين كانت مدفونة فى مغار بجوار بيامون حيث كان يوجد برج كبير ترابط فيه طائفة من الجند مكلفة بحراسة الذين يأتون للبحث عن النطرون وحمايتهم من غارات البربر . وأضاف أميلينوإلى ذلك وهو جازم بصحة ما سبق ذكره أن بيامون كانت قائمة فى الصحراء على مسافة قريبة من دير القديس مقار . وهذا شيء واضح لأنه عند مباشرة نقل جثث هؤلاء القديسين التسعة والأربعون لابد أن يكون ذلك قد تم فى أقرب الأديرة من المغار الذى دفنت فيه هذه الجثث وهو دير القديس مقار .

وهذه المدائن الثلاث وهى « سياتيس » و « نيتريا » و « بيامون » لابد أن تكون أطلالها هى التى ذكرها أبو عبيد البكرى أحد مؤلفى العرب ؛ وسيأتي ذكره فيما بعد . ولا يوجد فى أيامنا هذه أى أثر ظاهر يمكن أن يستدل به على مواضعها .

أما برية شيهات فقد روى أميلينو فى أثناء الكلام عنها أن أول ما ظهر اسمها كان فى كتاب (سيرة حياة القديس مقار الكبير) . وأما موقعها من نيتريا فيمكننا أن نعينه بالطريقة الآتية :

قد ذكر فى قصص حياة القديسين الذين شيدوا الأديرة المعروفة لنا أماكنها الآن سواء أكان ذلك بسبب بقاء أبنيتها قائمة إلى الآن أم بسبب بقاء أطلالها ، أن هؤلاء القديسين قضوا مدة حياتهم فى برية شيهات . وأن الأديرة المسماة بأسمائهم شيدت فى الأماكن التى كانوا يقطنون بها . وأن جميع هذه الأديرة الحالية وخرائب الأديرة التى نراها اليوم قائمة على أرض المنطقة التى تسمى برية شيهات . وعلى ذلك نرى أن منطقة نيتريا

كانت حتمًا قائمة بذاتها على انفراد فى قسم الوادى الواقعة فيه البحيرات وحقل النطرون .

وقد سمى القبط والعرب وادى النطرون الحالى بالأسماء الآتية وهى:

«برية الأسقيط» و «برية شيهات»، ومعنى شيهات (ميزان القلوب)، و« وادى الرهبان » و « وادى الملوك » و « وادى هبيب » . والاسمان الأولان وضعا فى الحقيقة لبرية شيهات دون سواها . والثلاثة الأخر وضعت لنيتريا حيث كان يقيم فيها أيضًا طائفة من الرهبان هجروها بالتدريج فيما بعد ليحتشدوا فى الأديرة الحالية .

وهذه الهجرة كانت بلا مراء السبب فى الخلط الذى حدث بين الناحيتين المذكورتين وعزو جميع هذه الأسماء إلى الوادى الذى يحتويهما .

حاصلاته

إن الحاصلات التى يتكون منها إيراد وادى النطرون هى :

١ - النطرون .

٢ - الملح .

٣ - نبات الحلفاء الذى تصنع منه الحصر .

وأهم هذه الحاصلات الثلاثة هو النطرون . غير أننا لا نعلم الطريقة التي كان يستعملها الأقدمون للانتفاع به . وكان يوجد بوادى النطرون فى الأزمان الغابرة مصانع للزجاج ولكن لا يوجد لها أثر فى الوقت الحاضر .

وإليك ما كتبه مؤلفو العرب وغيرهم بصدد حاصلات هذا الوادى :

قال ابن مماتى المتوفى سنة ٦٠٦هـ (١٢٢٩م) فى كتابه (قوانين الدواوين) ص٢٤ ما نصه :

النطرون يوجد فى معدنين بالديار المصرية أحدهما فى البر الغربى ظاهر ناحية يقال لها الطرانة بينه وبينها نهار وهو صنفان أحمر وأخضر . والآخر بالفاقوسية وليس يلحق فى الجودة بالأول وهو محظور محدود لا سبيل إلى أن يتصرف فيه غير مستخدمى الديوان . والنفقة على كل قنطار منه درهمان . ويبلغ ثمن القنطار لموضع الحاجة إليه سبعين درهمًا وأكثر من ذلك . والعادة المستقرة فيه الآن أنه متى أنفق الديوان على المستخدمين من أجرة حمولة عشرة آلاف قنطار التزموا حمل خمسة عشر ألف قنطار والزيادة فيه نصف قنطار . وتؤخذ خطوط المستخدمين بالتزام ذلك . والذى تدعو الحاجة إليه فى كل سنة من صنفه ثلاثون ألف قنطار ويلزم الضمنا تسلمه من ناحية الطرانة ليسلم الديوان من نقص وزنه وخطر غرقه . وهذا المعنى وإن كان فيه حوطة للديوان فهو يؤدى إلى تأخير الأقساط عند الضمنا . لأن من عادتهم أنهم متى لم يقبضوا نطرونًا لم يلزمهم عنه ثمن . فهم أبدًا يؤخرون قبض جميع مالهم فيه أو أكثره ليجدوا ما يحتجون به . ولا يغرمون من صنفه ما يبتاعونه فلتا من العربان لعجز النواب عن ضبط الوادى وحفظه منهم فيحصلون على فائدة الضمنا وكسر مال الديوان . وليس للضمنا من المتعيشين فى الغزل ما يبتاع شىء منه . وإنما المبيضون وأصحاب التنانير يحتاجون إليه ولا يجدونه إلا عندهم فتلجئهم الضرورة إلى ابتياعه منهم بالسعر المقدم

ذكره على ما ينفق من غير زيادة فيه . وهذا الباب مصروف ماله أو أكثره فى نفقات الغزاة وقواد الأسطول . ومما يتضرر الضمنا منه بيع صنف يقال له الشوكس لأن المبيضون يستغنون به فى بعض أشغالهم وجرت عادة النواب عن الديوان بالمنع من ذلك ومكاتبة الولاة بالتحذير منه . وللنطرون ضرائب مختلفة . فهو فى مصر بالمصرى . وفى بحر الشرق والغرب بالجروى وكذلك فى الصعيد . وفى دمياط بالتنيسى . اهـ .

وذكر ابن دقماق المتوفى عام ٧٩٠هـ (١٣٨٨م) فى كتابه (الانتصار لواسطة عقد الأمصار) ج ٥ ص ١١٣ أن مساحة وادى هبيب مائتان وسبعة من الأفدنة إيرادها مائتا دينار أى ١٢٠ جنيهًا .

ومن المحتمل كثيرًا أن يكون المبلغ الذى ذكره هو إيراد الأرض التى بها طبقات النطرون إذ لا توجد فى هذا الوادى أرض للزراعة حتى يمكن أن يعزى إليها هذا الإيراد .

وذكر ابن الجيعان المتوفى عام ٨٠٠هـ (١٣٩٨م) فى كتابه (التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية) ص ١٣٦ أن وادى هبيب كان تابعًا لمديرية البحيرة وكان من مرعى الأغنام والجاموس باسم العربان قديمًا وحديثًا .

وقال القلقشندى المتوفى عام ٨٢١هـ (١٤١٨م) فى كتابه (صبح الأعشى) ج٣ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ :

وبها (أى الديار المصرية) معدن النطرون وهو منها فى مكانين :

أحدهما : بركة النطرون التى بالجبل الغربى غربى عمل البحيرة الآتى ذكره فى جملة أعمالها المستقرة وهى من أعظم المعادن وأكثرها متحصلاً على حقارة النطرون وقلة ثمنه .

وهنا نقل القلقشندى عن صاحب كتاب (التعريف) فقال :

قال فى « التعريف » لا يعرف فى الدنيا بركة صغيرة يستغل منها نظيرها فإنها نحو مائة فدان تغل نحو مائة ألف دينار (٦٠٠٠٠ جنيه) .

ونحن نرى أن إيراد بركة النطرون الذى ذكره صاحب كتاب التعريف مغالى فيه كثيرًا . ثم رجع القلقشندى إلى إتمام كلامه فقال :

والثانى : مكان بالخطارة فى الشرقية ولا يبلغ فى الجودة مبلغ البركة الأولى ولا يبلغ فى المتحصل قريبًا من ذلك . اهـ .

وادى مصر يكتنفه جبلان شرقًا وغربًا . أما الغربى منهما فإنه يبتدىء من الجنادل أيضًا ويمر فى الشمال فيما بين بلاد الصعيد والصحراء ثم فيها بين بلاد الصعيد والواحات ثم فيها بين بلاد الصعيد والفيوم حتى ينتهى إلى مقابل الفسطاط . وهناك موقع الهرمين العظيمين المقدم ذكرهما على القرب من بوصير ثم ينعطف ويأخذ غربًا بشمال فيما بين بلاد ريف الوجه البحرى والبرية حتى يتجاوز بركة النطرون ويمضى إلى قريب من الأسكندرية . أ هـ .

وقال المقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١م) فى خططه ج ١ ص ١٨٦ طبعة بولاق :

وادى هبيب بالجانب الغربى من أرض مصر فيما بين مريوط والفيوم - إلى أن قال - وهو كثير الفوائد فيه النطرون ويتحصل منه مال كثير وفيه الملح الأندرانى والملح السلطانى وهو على هيئة ألواح الرخام .

وفيه الوكت والكحل الأسود ومعمل الزجاج . وفيه الماسكة وهو طين أصفر فى داخل حجر أسود يحك فى الماء ويشرب لوجع المعدة . وفيه البردى لعمل الحصر . وفيه عين الغراب وهو ماء فى هيئة البركة وطولها نحو خمسة عشر ذراعًا فى عرض خمسة أذرع فى مغار بالجبل لا يعلم من أين يأتى ولا إلى أين يذهب وهو حلو رائق . أ هـ .

وقال فى الصفحة ١٠٩ من الجزء السابق :

وأما النطرون فيوجد فى البر الغربى من أرض مصر بناحية الطرانة . وهو أحمر وأخضر ويوجد منه بالفاقوسية شئ دون ما يوجد فى الطرانة وهو أيضًا مما حظر عليه ابن مدبر من الأشياء التى كانت مباحة وجعله فى ديوان السلطان . أ هـ .

وكان ابن المدبر هذا عاملاً على خراج مصر قبيل عام ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م) فى خلافة المعتز بالله . ثم جعل على خراج الشام حوالى سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٣ م) فى خلافة المعتمد على الله .

ثم قال المقريزى فى الصفحة ١١٠ من هذا الجزء أيضًا :

فلما تولى الأمير محمود بن علىّ الاستادارية وصار مدبر الدولة فى أيام الظاهر برقوق حاز النطرون وجعل له مكانًا لا يباع فى غيره وهو إلى الآن على ذلك . أ هـ .

وعلم الأب (فانسلب) «Vansleb» من الكاتب القبطى للكاشف عند زيارته مصر سنة ١٦٧٢ م ومروره بالطرانة مقدار ما تدره بحيرات

نيتريا على سلطان تركية سنويًا . فقد قال له إنه استخرج فى مدى تسعة أشهر من ذاك العام ٢٤ ألف قنطار من النطرون وإنه مازال باقيًا لاستكمال الكمية المعتاد استخراجها ١٢ ألف قنطار . وكان ثمن قنطار النطرون فى القاهرة ٢٥ مدينًا أى ٣٦ كيسًا (١٨٠ جنيهًا) .

وقال السائح الفرنسى جرانجار «Granger» الذى زار وادى النطرون عام ١٧٣٠ م إن النطرون ملك للسلطان وإن باشا القاهرة كان يؤجره للبكوات وكان يستأجره من بين هؤلاء من كان أشدهم بطشًا . وكان الذى يستأجره يورد منه للسلطان ١٥ ألف قنطار . وكان لا يكلف باستخراج النطرون ونقله سوى سكان هذه القرى وهى «الطرانة» و«الخطاطبة» و«الأخماس» و«أبو نشابة» و«البريجات» التابعة لمركز الطرانة . وكان يقوم بحراسة هذه المادة عشرة من الجنود وعشرون من الأعراب .

وفى شهر مايو سنة ١٧٩٢ م مرّ السائح الإنجليزى براون «Browne» بالطرانة قاصدًا وادى النطرون . وقد روى أن هذه المنطقة مع مركزها التابع له كثير من القرى كانت من ممتلكات مراد بك كبير المماليك . وأنه كان من اختصاصه استخراج النطرون الذى كان يؤتى به جميعه إلى الطرانة وكان البك فى الزمن السالف يكلف من يعينه من الكشاف باستخراج النطرون واستغلال هذا المركز . ولكن عند مرور براون هذا كان مراد بك قد تخلى عن استخراج النطرون إلى مسيو روسيتى «Rossetti» أحد تجار البندقية وقنصل ألمانيا الجنرال فى الوقت عينه نظير مبلغ يدفعه له سنويًا يقدر بحسب الكمية التى تباع

منه . وقد بلغ إيراد النطرون فى السنة التى وصلت فيها الكمية المستخرجة إلى الحد الأقصى ٣٢ ألف باتاك أى ٧٢٠ جنيهًا . وكان القسم الأكبر منه يرسل إلى مرسيليا .

وإليك وصفة الطريقة التى كان يستخرج بها النطرون فى زمن الحملة الفرنسية كما جاء بمذكرة الجنرال اندريوسى «Andréossy» فى كتاب (وصف مصر – باب الحالة الحديثة) عن الاستكشافات التى قام بها هذا الجنرال فى وادى النطرون من ٢٣ إلى ٢٧ يناير سنة ١٧٩٩ م قال :

إن استغلال بحيرات وادى النطرون هو قسم من التزام الطرانة التى مركزها داخل فى حدود مديرية الجيزة الجديدة . وإن هذا المركز يشمل ست قرى وهى «البريجات» و«كفر داود» و«الطرانة» و«الأخماس» و«الخطاطبة» و«أبو نشابة» .

ويسد الفلاحون القاطنون بهذه القرى ما عليهم من الأموال الأميرية بنقلهم النطرون . وعندما يتعسر استخراجه بسبب وجود الأعراب أو لدواع أخرى يكلف الفلاحون بدفع إحدى عشرة بارة عن كل قنطار من النطرون الذى كان يجب عليهم نقله . ويباع قنطار النطرون بمبلغ يتراوح بين ٧٠ و ١٠٠ إلى ١٢٠ بارة ويدفع الشارى أجرة شحنه بالمراكب . ويقوم الملتزم بتوريد البارود والرش لحراسة القوافل . ويباشر نقل النطرون فى الفترة ما بين بذر المحاصيل وحصدها فى الأراضى الزراعية .

ومستودع النطرون فى الطرانة فيشحن منها فى المراكب ثـم يرسـل إلى رشيد ودمياط ومنهما يوسق إلى سورية وأوربا أو يرسل إلى القاهرة فيباع فيها لتبييض الكتان ولصناعة الزجاج .

وتحتشد قوافله فى الطرانة وتتألف كل قافلة عادة من ١٥٠ جملاً ومن ٥٠٠ إلى ٦٠٠ حمار . وتسافر مع حرسها عند غـروب الـشمس وتـصل فى النهـار فتكـسر النطـرون وتحملـه وتعـود عـاجلاً . وتقـف القافلـة فى منتصف الطريق وتوقد النيران بروث حمير القافلة وجمالها التى مـرت قبلها . وعدم وجود الوقود يكره القوافل التى تمر بالصحراء على التـوالى أن تقف دائـمًا فى معـسكرات القوافـل التـى سـبقت . فيـشرب الرجـال وحداة الإبل القهوة ويدخنون فى الغلايـين ويتـزودون بـبعض الأرغفـة وذلك بحل شئ من الدقيق فى وعاء من الخشب ويخبز العجين على النار. ويشكل قائد الحرس نقطًا للخفارة اتقاء شر الأعراب . وبعد ذلك تـسير القوافل فى طريقها وترجع إلى الطرانة فى صبيحة اليوم الثالث .

ويقدر ما تحمله القافلة الواحـدة بـستمـائة قنطـار مـن النطـرون . وإن صعوبة التوغل فى الوادى قد حالت دون يحين أية فرصة لمراقبة البحـيرات بكيفية صيرت إدارتها تتمشى على غير نظام . وضفاف هذه البحـيرات كـما سبق القول مغطأة بأكوام من النطـرون بلوريـة لا تمـس مطلقًـا مـع أنـه فى الاستطاعة الاستفادة منها كثيرًا إذ توجد منه كميات هائلة . وفى أيامنا هذه لا تستغل سـوى البحـيرة رقـم (٤) فيـدخل الرجـال فى المـاء وهـم عـراة الأجسام ويكسرون النطـرون وينتزعونـه وذلـك بواسـطة آلات حديديـة

(كلابات) زنة الواحدة ستون رطلاً تقريبًا وتنتهى بطرف حاد . أما النطرون الذى على سطح الأرض ويمكن رفعه بعناء أقل كثيرًا منه فى رفع النطرون الذى فى الماء فلا يعيرونه التفاتًا . ومن المناظر الغريبة أن يرى الإنسان هؤلاء المصريين ذوى البشرة السوداء أو السمراء يخرجون وبشرتهم بيضاء من الملح الذى يعلق بها أثناء هذا العمل .

والاتجار بالنطرون له ارتباطًا أيضًا بالتحليل وهذه عملية ليس للمصريين إلمام بها بالكلية . وكذلك له ارتباط بالصدق فى المعاملة وهذا أمر لا يؤبه له كثيرًا فى بلد أرباح الصناعة فيه غنيمة لجشع الحكام . وكانوا يتركون النطرون مشوبًا بالأملاح المختلفة والصودا وبالأخص ملح البحر لكى يزيد وزنه . غير أن مضاربة تجارية كهذه لا تروج ولا تثمر زمنًا طويلاً . وفعلاً رأت مارسيليا أن استيراد الصودا من مصر فيه أضرار جمة وفضلت استيرادها من اليكانت «Alicante» وخسرت مصر الاتجار به مع أوربا . ويشتغل ريجنولت «Regnault» الفرنسى بمسألة ذات أهمية كبرى وهى عزل جميع ما فى النطرون من الصودا حتى يقدم للتجار صافيًا خالصًا من كل شائبة . ويوجد ملح البحر فى بعض أنواع النطرون بين طبقتين أفقيتين من الصودا بكيفية يستطاع معها فصل النطرون بعملية يدوية . أهـ .

وقال مانجان «Mengin» فى كتابه (تاريخ مصر فى عهد محمد على) ص ٣٨٥ و ٣٩٥ :

فى عام ١٨٢١ م كان يسكن فى الطرانة عامل من عملاء محمد على باشا . وكان هذا العامل مكلفًا بمراقبة القوافل التى تحمل النطرون عند سفرها من البحيرات إلى الطرانة . وكان يرسل من هذه القرية إلى الأسكندرية ليباع فيها . وكان الوالى يستغل هذه المادة لحسابه . وقد بلغت أرباحها فى تلك السنة ٦٠٠ كيس أى ٣٠٠٠ جنيه . أ هـ .

وقال على باشا مبارك فى كتابه (الخطط التوفيقية) ج ١٧ ص ٥٥ :

فى ابتداء حكومة العزيز محمد على قد التزم النطرون رجل من إيطاليا يقال له بافى كان قبل ذلك مستخدمًا فى مالية دولته وهرب منها وقت قيام الفتن وكان عالمًا نبيلاً فأعطاه العزيز رتبة أميرألاى وعرف بين الناس باسم عمر بك وبها جدده فى أمر النطرون حدثت فيه أرباح عظيمة وهكذا كانت عادة النطرون أن يعطى التزامًا بشروط مع الحكومة .

والآن أعنى فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف هجرية (١٨٧٥ م) قد ترك ذلك وصار استخراجه على ذمة الحكومة لأنه أربح وأكثر فائدة ومبلغ ما يستخرج منه كل سنة يقرب من ستين ألف وزانة والوزانة ستون أقة وهو يعادل مائة ألف قنطار . وقيمة القنطار فى المتوسط قريب من خمسة وعشرين قرشًا ميرية وأجرة الجمل فى نقله على كل قنطار ثلاثة قروش ميرية . وقد يمكن استخراج مبلغ من النطرون أكثر من ذلك لكن يلزم حينئذ عمل الطريقة التى تدعو التجار الأجانب إلى الرغبة فيه بأن يخلص من المواد الأجنبية فى محل استخراجه ليخف حمله فيكثر طالبوه . أ هـ .

أما وادى النطرون الآن فمعطى بـالالتزام لـشركة يقـال لهـا (شركـة الملح والصودا) وهى شركة مساهمة . ومدة التزامها من ١٠ نوفمبر سـنة ١٨٩١ إلى ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧ م .

ويوجد بالبحيرات ثلاثة أنواع من المواد الأولية هى :

أ - خورطاى «Khortai» وهو مادة صلصالية توجـد فى قـاع البحـيرات غنية بكربونات الصودا .

ب - قورشـف «Korshef» وهـو مـادة متبلـورة توجـد عـلى شـواطئ البحيرات . وهذه المادة غير نقية .

جـ - سلطانى «Sultani» وهو مادة متبلـورة توجـد فى قـاع البحـيرات وهذه المادة كدرة للغاية .

* * *

الباب الثاني

الرهبان

قبل الفتح العربى

جاء فى الكتاب المسمى (قديسو مصر) للأب شينو Chenau ج ١ ص ٤٧٤ أن القديس فرونتون وهو أحد رهبان صحراء نيتريا كان ممن أعتنق الرهبانية فى مصر السفلى قبل انتشارها وأول من فكر فى معيشة العزلة بهذه الصحراء ليجرب هذا النوع الغريب من المعيشة الذى أصبح فيها بعد مقصدًا وغاية للجم الغفير من ذوى الرغبة والغيرة الدينية من الرهبان .

وقال كورزون Curzon فى كتابه (زيارات أديرة الشرق) ص ٧٦ إن هذه الفكرة تحققت فى أواسط القرن الثانى الميلادى حوالى عام ١٥٠ م وإن القديس المذكور اعتزل الحياة فى هذا الوقت بوادى النطرون ومعه سبعون أخًا .

ومما لا ريب فيه أن حياة الترهب كانت لا تزال مستمرة حتى القرن الرابع الميلادى حيث ازدهرت بقديسيها المشهورين وارتقت إلى أرفع درجة للغتها فى هذه المنطقة وإن كان التاريخ لم يذكر لنا شيئًا عن مصير الرهبان بعد العام المذكور .

ويؤخذ من كتاب (قاموس الآثار المسيحية) للأب دون فرناند كابرول Don Fernand Cabrol ج ٢ ص ٣١٢٧ ومن كتاب (قديسو مصر) ج ٢ ص ٣٨١ أن القديس أمون المصرى يعتبر المؤسس لأديرة نيتريا الشهيرة . وقد يعود بعض الفخر فى هذا العمل على تلميذه ورفيقه القديس تيودور Théodore .

أما تاريخ هذين القديسين فغير معروف لدينا بالضبط غير أنه يمكننا تعيينه بوجه التقريب وذلك من سيرتهما الواردة فى كتاب (قديسو مصر) السابق ذكره . فقد جاء فى الجزء الأول منه بالصفحة ٥١ فى سيرة القديس تيودور أنه عاش فى الأيام السعيدة من عهد الامبراطور قسطنطين الأكبر الذى حكم من سنة ٣٠٦ إلى ٣٣٧ م . وأنه عاش أيضًا فى أيام انطونيوس مؤسس الدير الشهير الواقع بين وادى النيل والبحر الأحمر والذى لا يزال قائمًا إلى الآن . والقديس انطونيوس هذا كانت وفاته عام ٣٥٦ م كما يؤخذ من كتاب (آباء الصحراء ص ٦٥) لمؤلفه بريموند Brémond وإليك ما جاء عن القديس أمون فى قاموس الكنائس للتاريخ والجغرافيا ج ٢ ص ١٣١٠ :

ولد الراهب أمون مؤسس أديرة نيتريا فى الربع الأخير من القرن الثالث الميلادى من أسرة مصرية مثرية . ولما ناهز الثانية والعشرين حثه أقاربه على الزواج فنزل على رغبتهم . غير أنه أقنع زوجته الشابة بأفضلية حياة التبتل واتفقا على أن يعيشا كأخوين تحت سقف واحد . ويزعم سقراط أنهما اختليا فى صحراء نيتريا على أثر زواجهما . وقد خالفه فى ذلك جميع المؤرخين الذين كتبوا عن حياة هذا القديس إذ أجمعوا على

أن العروسين كانا يعيشان فى منزلهما عيشة صلاة ونزاهة . وروى بلاد Pallade أن أمون قصد برية نيتريا بجنوب بحيرة مريوط بعد انقضاء ثمانية عشر عامًا من زواجه أى ما بين عام ٣٢٠ وعام ٣٣٠ م للتفرغ إلى ممارسة النسك وكانت زوجته قد وافقته على ذلك ولم يكن يوجد فى نيتريا فى ذلك الحين دير من الأديرة كما زعم روفان Rufin وسوزمين Sozomine . أما على زعم بلاد فإنه كان يوجد منها العدد القليل . وقد شاعت سيرة القديس أمون فانضم إليه كثيرون من الأتباع وكثرت المناسك حول صومعته .

وأننا لا ندرى كم كان عدد هؤلاء الرهبان ولكن ذكر واضع تاريخ الأديرة أنه كان يوجد فى أواخر القرن الرابع الميلادى خمسون ديرًا يقطن بها نحو خمسة آلاف راهب . ومن الصعب أن نعين بالضبط موقع جبل نيتريا الذى احتشدت حوله جموع هؤلاء الرهبان . ومع هذا فلابد أن يكون قائمًا على أحد جانبى الوادى الحزين الذى يطلق عليه اليوم اسم وادى النطرون حيث كانت تتجفف فى أسفله المستنقعات الملحة . وعلى أى حال فقد كان هذا الجبل أول مكان قصده الرهبان فى هذه الناحية ولكنهم ما برحوا أن سكنوا أيضًا الصحراء التى كان وادى النطرون يؤدى إليها على الرغم من منعرجاتها . وقد أطلق على هذه الصحراء اسم صحراء سيليا Cellae أى صحراء القلايات . ثم أتت جماهير أخرى من الرهبان وعمروا فلوات الأسقيط الموحشة التى بعد صحراء سيليا المذكورة . وكانت هذه الجماعات المترهبة تتبع فى نسكها طريقة متوسطة بين التنسك الكلى والعيشة مجتمعين . وكذلك كانت طريقة أتباع

القديس أنطونيوس . وكان الرهبان يتوسلون إلى القداسة بهذا التنسك ويقوم به كل منهم حسب إلهامه الشخصى . وقد بلغ بعضهم من التفنن فى مقاومة شهوات الطبيعة وضروب الأمانة حدًا يصعب على المرء تصوره . وكانوا لا يتركون قلاليهم فى الصحراء للاجتماع ببعضهم إلا فى يومى السبت والأحد من كل أسبوع لحضور صلوات القدس . وفى نيتريا كان يعيش بعض الرهبان فى عزلة تامة والبعض الآخر يعيشون شرذام متفرقة . وكانت الكنيسة التى يقصدها الجميع للعبادة واقعة فى أسفل الوادى وتابعة لأسقف هربوليس الصغيرة (دمنهور اليوم)ويقيم فيها الصلوات كهنة من أبرشيته .

ويظهر من ذلك أن غاية القديس أمون الرهبانية كانت تختلف كل الاختلاف عن غاية القديس باكوم «Pacome» الذى كان قد نظم فى جنوب ليكوبوليس جماعات عديدة من الرهبان جعلهم خاضعين فى معيشتهم لنظام دقيق .

وروى القديس أطاناس «Athanase» أن القديس أنطونيوس كان يحترم القديس أمون احترامًا عظيمًا وكانت صومعته تبعد عنه مسافة ١٣ يومًا . وفى كتاب (سير آباء الكنيسة) وصف زيارة القديس أنطونيوس للقديس أمون .

وكان أمون يرى زوجته مرتين كل عام فى منزل حياتها الزوجية حيث كانت جعلته ديرًا للعذارى . وقال القديس أطاناس أنه لما توفى القديس أمون فى صومعته بصحراء نيتريا تنبأ بوفاته القديس أنطونيوس.

ويؤخذ مما ذكر أن وفاة القديس أمون كانت قبل سنة ٣٥٦ م وهى السنة التى توفى فيها القديس أنطونيوس . وإذا استعنا بالأدلة الأخرى استطعنا تعيين وفاة القديس أمون بوجه التقريب بين عام ٣٤٠ وعام ٣٥٠ م . واسم هذا القديس لا تخلو من ذكره قائمة من قوائم شهداء الكنيسة الأرتوذكسية . وقد جعلت له هذه الكنيسة عيدًا فى اليوم الرابع من شهر أكتوبر . أما فى قائمة شهداء الكنيسة الرومانية فلا يوجد له ذكر ما . أ هـ .

وفى الأعصر الأولى لم يكن هذا التنسك كما هو الآن على شكل التجمع فى أديرة حصينة بل كان الرهبان يعيشون منفردين فى قلالى منقورة فى الجبل أو يعيشون فى صوامع من القصب أو الجريد . واجتماع الرهبان فى الأديرة لم يحصل إلا فيما بعد عندما حملتهم غزوات البربر على انضمامهم إلى بعضهم لحماية أرواحهم . ومع هذا لم تنتظمهم حالة واحدة حيث كانوا منقسمين إلى شراذم لكل شرذمة منها دير قائم بذاته . وقد ذكر روفان أحد آباء الكنيسة اللاتينية وتلميذ ديديم الأسكندرى «Didyme» والذى زار وادى النيل سنة ٣٧٢ م فى كتابه (آباء الصحراء) أنه كان يوجد خمسون ديرًا من هذا النوع .

وقال بلاديوس «Palladius» الأسقف اليونانى الذى تنسك فى مصر ووضع كتاب (تاريخ اللوزياك) «Histoire Lausiaque» إنه بعد أن اجتاز بحيرة مريوط استغرق فى وصوله إلى نيتريا يومًا ونصف يوم . وإنه كان يوجد بهذه الصحراء خمسة آلاف راهب يعيشون فرادى أو مقسمين إلى شراذم تتألف من راهبين أو ثلاثة أو أكثر . وكان يوجد بصحراء

نيتريا سبعة مخابز لإطعام هؤلاء الرهبان وستمائة ناسك آخرين كانوا يعيشون متفرقين فى الصحراء . وكان يوجد فيها أيضًا كنيسة بها ثلاث نخلات معلق فى كل منها سوط - واحد للرهبان ، وآخر للصوص ، والثالث للزوار . والدار التى يقيم فيها هؤلاء الزوار بالقرب من الكنيسة . وكانوا يقيمون فيها عامين أو ثلاثة أعوام حسب رغبتهم بشرط أن يقوموا بأى عمل من أعمال التنسك حتى الأسبوع الثانى من قدومهم . وكان يوجد بهذه الدار بعض الأطباء وصانعى الحلوى ، وتباع فيها الخمر وتشرب . وكل الرهبان يجتمعون فى الكنيسة فى يومى السبت والأحد ، وكان ملحقًا بها ثمانية من الكهنة فى استطاعة أكبرهم القيام بصلوات القداس وإلقاء الخطب .

وأشهر القديسين الذين قضوا حياتهم فى وادى النطرون هو بلا نزاع القديس مقار الكبير . وينبغى ألا نخلط اسمه باسم القديس مقار الأسكندرى معاصره ورفيقه فى صحراء شيهات . وقد ولد مقار الكبير حسب ما ورد فى سيرته بكتاب (قديسو مصر ج ١ ص ١١٧) فى اليوم الأول من القرن الرابع الميلادى . وقصد صحراء شيهات وهو فى العقد الثالث من عمره أى سنة ٣٣٠ م . وقضى فى هذه الصحراء ستين عامًا ثم أدركته الوفاة سنة ٣٩٠ م وهو بالغ من العمر تسعين عامًا . وليس فى سيرته ما يستدل منه على أنه هو الذى بنى الدير المسمى الآن باسمه فى وادى النطرون ، بل بالعكس يؤخذ منها أنه كان يعيش فى قلاية منعزلة فى صحراء شيهات ، وأنه كان ينتقل من هذه الناحية إلى نيتريا وغيرها .

وقد جاء فى قاموس (الآثار النصرانية ص ٣١٢٥) أن هذا الدير أقيم على موقع سكنى القديس مقار . فإذا صح ذلك يكون محل هذا الدير صحراء شيهات .

وكان وادى النطرون يخيم على ربوعة السكون والطمأنينة طول حياة القديس مقار، لأن البربر لم يشنوا غاراتهم على هذا الوادى إلا بعد وفاته . ومع أن هذا القديس لم يشهد هذه الحوادث فقد رووا أنه تنبأ بها قبل وقوعها وبالخراب الذى سيحل بهذه المنطقة .

وكان الرهبان فى الأيام الأولى من قدومهم صحراء النطرون يقيمون فى مساكن غير محمية بأى نوع من أنواع الحماية كما سبق ذكر ذلك . وقد يحمل هذا الأمر على الاعتقاد بأن السكينة فى هذه الصحراء كانت تامة شاملة . ومع هذا فقد يحتمل أيضًا أن هذه الصحراء كانت هادئة آمنة قبل قدوم الرهبان إليها ، إذ كان لا يوجد بها من الغنائم ما يجعل البربر يطمعون فى غزوها . وفعلاً لم يشن هؤلاء غاراتهم عليها إلا بعد قدوم الرهبان إليها وكثرة عددهم بها . وعلى أى حال لم يمض وقت قليل على وفاة القديس مقار حتى بدأ البربر يشنون الغارات عليها .

ويمكننا تعيين أول غارة شنوها على هذه الصحراء من سيرة القديس أرسانيوس الشماس الذى تنسك فى برية شيهات . فقد جاء فى كتاب (قديسو مصر ج ٢ ص ١٩٩) فى موضع من سيرته أن أرسانيوس هذا توفى عام ٤٤٥ م . وجاء فى موضع آخر منها أنه قضى قبل وفاته عامين فى دير طرا ، وقضى قبلهما ثلاثة فى جزيرة كانوب ، وعشر فى دير طرا نفسه ، وأنه قضى هذه الأعوام كلها بعد الغارة الثانية للبربر التى وقعت بعد غارتهم الأولى بعشرين عامًا .

فتكون أول غارة لهم على وادى النطرون قد حدثت قبل وفاة القديس أرسانيوس بخمسة وثلاثين عامًا أى سنة ٤١٠ م عندما كان تيوفيلس «Théophile» بطريركًا . وتيوفيلس هذا هو البطريرك الثالث والعشرون من عدد البطاركة (٣٨٥ - ٤١٢) .

وإن تعييننا غارة البربر الأولى فى سنة ٤١٠ م جاء مطابقًا لتقدير أميلينو «Amélineau» لها . فقد ذكر فى مقدمة كتابه (تاريخ أديرة مصر السفلى ص ٦٠ و٦١) ما ذهب إليه كاترمير «Quatremere» من وقوع هذه الغارة فى أواخر القرن الرابع الميلادى ثم دحضه بالكيفية الآتية فقال:

«لو أن هذه الغارة وقعت فعلاً فى أواخر القرن الرابع الميلادى لكان قد علم بها بوستيميانوس «Postumianus» الذى زار صحراء شيهات فى عام ٤٠٢ م . فقد حدثنا هذا عن أعجوبتين حدثتا داخل دير يوحنا القصير فى الموقع عينه الذى تحولت فيه عصا سيده أموى «Amoi» إلى شجرة الطاعة بعد أن سقيت ثلاث سنوات . وليس فى حديثه هذا أى دليل أو ما يلمح منه أن صحراء شيهات كانت فى هذه المدة مهجورة أو متخربة» . أ هـ .

ثم قال أميلينو أثناء الكلام على فرار يوحنا القصير ووفاته فى كليسما (القلزم) «Clysma» بجوار السويس ما نصه :

«وعلى حسب ما ذهب إليه كاترمير لابد أن تكون قد حدثت غارة أخرى للبربر كانت سببًا فى فرار يوحنا . ولو أخذنا فى ذلك برأى تيلمونت «Tillmont» لما كانت تقع غارة أخرى قبل سنة ٤٣٠ أو ٤٣٤م الأمر الذى يسير بنا بعيدًا» .

ويتضح مما تقدم أن أميلينو يرى تعيين غارة البربر الأولى بين عام ٤٠٢ وعام ٤٣٠ م مع أن غارتهم الثانية حدثت فى هذا التاريخ الأخير كما سيأتى ذلك فيما بعد . ولعل هذه الغارة هى التى أشار إليها تيلمونت.

ويظهر أن الرهبان رحلوا جميعًا من الصحراء عند ظهور البربر فيها المرة الأولى فى سنة ٤١٠ م . ولم يبق بها على الترجيح سوى القديس أرسانيوس الذى أقام فى الجبل وحده فظل هناك وتوكل على الله وهو ما زال يردد هذه العبارة : (إن عناية الرب تشمل الجميع وما من أمر يحدث إلا بمشيئته . فلو كان الله قد أراد التخلى عنى فلماذا أتمسك بالحياة).

ورُوى أن القديس أرسانيوس كان يمر بعد ذلك بين صفوف اللصوص المسلحين دون أن يشعروا به لأن الله يخفيه عن أبصارهم .

وبعد مضى عشرين عامًا من هذا التاريخ وقعت الغارة الثانية للبربر أى سنة ٤٣٠ م فى عهد كيرلس الأكبر البطريك الرابع والعشرين (٤١٢ - ٤٤٤) . وقد ترك أرسانيوس فى هذه المرة مكان نسكه وانسحب إلى دير طرا حيث أقام إقامته الأولى التى ظلت عشر سنوات .

وقد ذكر فى سيرة حياة هذا القديس أن عهده يعتبر أوج حياة الترهب فى صحراء شيهات ، وأنه استمر بعده الراغبون فى الترهب يتوافدون على هذه الصحراء زمنًا ويعمرون القلايات بها ؛ إلا أن عددهم أخذ يقل يومًا بعد يوم إلى أن جاء الفتح العربى فقطعت هذه الرغبة من أصولها .

وعلى هذا يمكن اعتبار عدد الخمسة آلاف ناسك الذى ذكره بلادبوس آنفا هو العدد الأقصى للرهبان الذين وجدوا فى هذه المنطقة .

وهـاك سـيرة حيـاة القـديس أرسـانيوس كـما فى قـاموس الكنـائس للتاريخ والجغرافيا ج ٤ ص ٧٤٦ :

كان أرسانيوس «Arséne» رومانيًا من أسرة شيوخ . وبعد أن شغل مناصـب رفيعـة فى القـصر الامبراطـورى اختلى فى صـحراء شـيهات فى الـسنوات الخيرة مـن القـرن الرابـع المـيلادى . فعـرف أنـاجريوس بونتيكـوس «Enegrius Ponticus» المتـوفى عـام ٣٩٩ م ومـرقص «Marc» وبوليمن «Polimn» . ثم غادر صحراء شيهات على أثر إغـارة اللوبيين عليهـا حـوالى سـنة ٤١١ م ، أى بعـد سـقوط روميـة فى أيـدى الأريك «Alaric» بزمن ، لأن أرسانيوس كان يردد هذا القول هو يبكـى : (لقد فقد العالم المتمدين رومية وفقد الرهبان برية شيهات) .

وقطن فى كانوب بالقرب من الأسكندرية وقتًا حيث زاره البطريـرك تيموفيلس عدة مرات . وقد رفض أثنـاء إقامتـه بكـانوب مقابلـة سـيدة رومانية كانت قد عبرت البحر لتظفر بكلمة منـه . وأقـام أيـضًا زمنًـا فى تروجا (طرا اليوم) بين القاهرة وحلوان . وسافر أكثر من مرة من تروجا إلى كانوب والأسكندرية فى أخريات حياته . وحادثه المعروف مع الأمـة السوداء حدث له فى أحد هذه الأسفار إذ وبخها على لمسها ثوبه فأجابتـه قائلة : (إذا كنت راهبًا فما لك لا تذهب إلى الجبل) . أ هـ .

وقد تبع هذا القديس فى آخر حياته اثنان من التلاميذ أحدهما يـدعى إسكندر والآخر زويل «Zoile» . وعـرف هـذان التلميـذان بالفـارانيين لأنهما عاشا فيها بعد فى خلوات الصحراء الشرقية فى فـاران بـالقرب مـن البحر الأحمر . وهما اللذان رويا لتلميذهما دانيال الفـارانى - وهـو غـير

دانيال شيهات – بعض نوادر أرسانيوس وحكمه . ويسند البعض إلى دانيال هذا بيانًا موجزًا لحوادث حياة أرسانيوس مرتبة على حسب تواريخ وقوعها .

ويتضح من هذا البيان أن القديس أرسانيوس أقام أربعين عامًا فى قصر تيودوز «Théodose» ، وأربعين عامًا فى برية شيهات ، وعشرة أعوام أخرى فى تروجا ، ثم توفى وهو بالغ من العمر خمسة وتسعين عامًا. وقد سلم تيلمونت «Tillemont» بصحة هذا البيان . وعلى ذلك يكون أرسانيوس قد تنسك عام ٣٩٠ م ، وطرده البربر من شيهات عام ٤٣٠ م، وتوفى حوالى سنة ٤٤٥ م .

ونحن نرى أن هذا التقسيم مصطنع لأنه من المعروف أن أرسانيوس توفى قبل الراهب بوليمن وأنه كان فى كانوب مدة البطريرك تيوفيلس المتوفى سنة ٤١٢ أو ٤١٣ م ومما يثبت وفاته قبل وفاة تيوفيلس أن هذا البطريرك كان يقول وهو محتضر : (لأنت سعيد يا أرسانيوس فقد كانت ساعة الموت دائمًا حاضرة فى ذهنك) . (راجع مجموعة كوتيله الأبجدية حرف ذ th) .

وكانت بقايا أرسانيوس موضع عناية وإجلال فى دير مقام على جبل طرا بالقرب من القاهرة فى المكان الذى قضى فيه بقية حياته . وقد تم بناء هذا الدير على يد اركاديوس المتوفى قبل أرسانيوس بعشرين عامًا على ما يروى . وظل الدير المذكور وكنيسته فى أيدى الملكيين . وقد وصفه أبو صالح الأرمنى من أهل القرن الثانى عشر وكذا المقريزى من أهل القرن الخامس عشر الميلادى . وكان يسمى دير القصير أو دير البغل .

وروى يوحنا أسقف نيكيو (زاوية رزين) «Nikiou» فى تاريخه ص ٣٤٩ أن الإمبراطور تيودوز الثانى «Théodose II» الذى حكم من سنة ٤٠٨ إلى ٤٥٠ م بعث بخطاب إلى قديسى صحراء شيهات بمصر يسألهم عن السبب فى أنه لم يرزق ذكرًا يخلفه على العرش . فأجابه القديسون بقولهم : (إنك عندما تكون قد غادرت الحياة يكون إيمان آبائك قد تغير . ولما كان الله يعزك فلم يهبك ذكرًا حتى لا يقع فى الكفر والخطيئة) . فأثر هذا التنبؤ فى نفس الإمبراطور وزوجته وامتنعا عن كل علاقة زوجية وقضيا بقية حياتهما معًا فى طهارة تامة .

وحدثت فى عهد هذا الإمبراطور وزمن كيرلس الأكبر البطريرك الرابع والعشرين مذبحة شيوخ صحراء شيهات التسعة والأربعين . وقد جاءت رواية هذا الحادث فى السنكسار القبطى العربى ونقلها سيمور دى ريشى «Seyinour de Ricci» وإريك فنستد «Eric Vinstedt» ص٣ . وها هى كما وردت فى السنكسار القبطى العربى (الباترولوجية الشرقية) لجرافين ، ونو Graffin & Nau ترجمة رنيه باسيت «René Basset» ص ٦٩٩ :

اليوم السادس والعشرون من شهر طوبة

فى هذا اليوم استشهاد القديسين الآبهات الرهبان الشيوخ التسعة وأربعين والرسول وابنه . وسبب استشهادهم أن كان على زمان تيودوز الملك ابن أركاديوس الملوك الأبرار وأن تيودوز لم يكن له ولد فأرسل إلى الشيوخ بشيهات يسألهم أن يسألوا الله فيه فيعطيه ولدًا . وكان فيهم شيخ كبير يسمى الأب أسيدروس كتب إلى الملك يعرفه أن الله ما أراد أن

يخرج منك ولدًا حتى يشارك أرباب البدع بعدك . فلما وقف الملك على رسالتهم بذلك شكر الله وسكت . فأشار عليه قوم أردياء أن يتزوج امرأة أخرى ليرزق منها ولدًا يرث الملك من بعدك . وكان للملك أخت تسمى بلخارية ردية وهى التى أقامت القلق على البيعة ودخلت تقول لأخيها : لماذا تترك الغرباء يأخذون مملكتك وأنت بغير ولد يملك مكانك . قم الآن وتزوج امرأة أخرى لتلد لك أولادًا يرثونك . فأجابهم: ما أفعل شيئًا بخلاف أمر الشيوخ ببرية مصر . لأن صيتهم كان قد خرج فى أكثر الدنيا . فأرسل رسولاً يستأذنهم فى ذلك . وكان للرسول ابن وحيد فطلب منه أن يصحبه فأخذه معه ليتبارك من الشيوخ. ولما وصلوا إلى الشيوخ وقرؤا كتاب الملك وكان أنبا أسيدروس قد تنبح فأخذوا الرسول وأتوا به إلى حيث جسده وقالوا للجسد : يا أبونا قد وصلت هذه الكتب من عند الملك وما نعرف بم نجاوبه . فجلس الشيخ وقال للرسول : أما قد قلت للملك إن الرب ما يرزقه ولدًا يتنجس بالخلاف فلو أنه يتزوج عشراً من النساء لا يرزق منهن ولدًا . ثم عاد القديس وانضجع . فكتب المشايخ للرسول جواب الكتب . ولما عزم بالخروج وإذا البربر قد أتوا فوقف شيخ كبير يقال له أنبا يونس وقال للإخوة : هو ذا قد أتوا وهم ما يطلبون إلا قتلنا . فمن أراد الشهادة يقف معى . ومن خاف يطلع الجوسق . فهرب بعضهم وبقى مع الشيخ ثمانية وأربعون فأتى البربر وذبحوا الشيوخ . فالتفت ابن الرسول من الطريق فرأى الملائكة وهم يضعون الأكاليل على رؤوس الشيوخ المقتولين وكان اسم الصبى دايوس . فقال لأبيه : هو ذا أنا أبصر

قومًا روحانيين يضعون الأكاليل على رؤوس الشيوخ والآن أنا ماض آخذ إكليلاً مثلهم . فأجابه والده : وأنا معك يا بنى . فعادوا وأظهروا نفوسهم للبربر فقتلوهم وأخذوا الشهادة .

وبعد مضى البربر نزلت الرهبان من الجوسق وضموا الأجساد وجعلوهم فى مغارة. فصاروا يصلون قدامهم كل ليلة ويرتلون ويتباركون منهم . فجاء قوم وسرقوا جسد أنبا يونس وذهبوا به إلى البتنون وأقام عندهم مدة فأعاده الشيوخ إلى مكانه . وآخرون من أهل الفيوم سرقوا جسد الصبى وعندما وصلوا به إلى البحيرة بالفيوم خطفه ملاك الرب وأعاده إلى حيث جسد أبيه . ودفوعًا جربها الرهبان فكانوا يفرقون جسد الصبى من جسد أبيه فيأتون باكرًا فيجدونه وأباه ، إلى حيث رأى بعض الشيوخ رؤيا كمن يقول له : يا سبحان الله عندما كنا فى الجسد لم نفترق وعند المسيح لم نفترق فلماذا تفرقون بيننا . ومن ذلك اليوم لم يعودوا يفرقونهم . ولما خرجت البرية خافوا على الأجساد فنقلوهم من مكانهم وأتوا بهم إلى جانب كنيسة أبو مقار وبنوا لهم مغارة وعملوا عليها كنيسة على زمان تاودسيوس البطريرك . ولما أتى الأب بنيامين ثبت لهم عيدًا فى الخامس من أمشير لظهور أجسادهم . وبيعتهم الآن بقلاية تعرف باسمهم قبطيًا وهما nimo بيهما ابسيت . أعنى تسعة وأربعين صلاتهم وشفاعتهم تكون معنا آمين . أ هـ .

أما غزوة البربر الثالثة فقد وقعت فى النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى فى عهد ديسقورس «Dioscore» البطريرك الخامس والعشرين (عام ٤٤٤ – ٤٥٨ م) . وقد جاء فى كتاب (قديسو مصر ج ١

ص ٢٨٦) فى سيرة القديس موسى وستة من الرهبان استشهدوا فى صحراء شيهات أن الراهب موسى كان فى ريعان شبابه فى أول القرن الخامس الميلادى وأنه عندما كبر وأصبح شيخًا أتى البربر وقتلوه هو والرهبان الستة المذكورين . وينبغى لنا ألا نخلط بين هذا القديس والقديس موسى الأسود الذى هو بلا ريب شخص آخر .

وفى عهد يوحنا الراهب البطريرك التاسع والعشرين (عام ٤٩٤ - ٥٠٣ م) أمر الإمبراطور زينون «Zénon» (عام ٤٧٤ - ٤٩١ م) وكان على جانب عظيم من الطيبة والإيمان بأن ينقل إلى دير أبى مقار جميع ما يحتاج إليه الرهبان من قمح ونبيذ وزيت وغيره .

وذكر فى كتاب (بحث عن رهبان مصر ص ٨٥) لمؤلفه كونبرج «Cauwenberg» أن الراهب يوحنا موش «Jean Mosh» من دير القديس تيودوز بالقرب من أورشليم ولد فى دمشق فى نحو أواسط القرن السادس الميلادى ، وجاء مصر مرتين تحادث فيهما مع رهبان عديدين كانوا قد قضوا زمنًا فى صحراء شيهات . وقد علم منهم أن عدد رهبان هذه المنطقة بلغ حوالى أواسط القرن السادس الميلادى ٣٥٠٠ راهب . وذكر أيضًا أنه فى أثناء مروره بالطرانة صادف فيها الراهب تيودور الاسكندرى الذى أعلمه بأن رهبان شيهات فقدوا كثيرًا من تقواهم . وفى زيارة يوحنا موش الثانية لمصر قضى أيامه فيها مع البطاركة إلى عام ٦١٤ م ولم يبرح منها إلا قبيل الفتح الفارسى . وعلى هذا تكون حالة الرهبان عند الفتح العربى هى بعينها الحالة التى كانوا عليها قبيل الفتح الفارسى ووصفها يوحنا موش آنفا . ولا نحسب أنفسنا غير مصيبين إذا اعتبرناها هكذا لقصر المدة بين الفتحين المذكورين .

وفى عهد دميانوس البطريرك الخامس والثلاثين (عـام ٥٦٩ - ٦٠٥ م) نزل برهبان وادى النطرون حوالى سنة ٥٧٥ م حادث آخر . وهـاك وصـفه كما ورد فى كتاب (تاريخ البطاركة) لمؤلفه افتيس «Evetts» ص ٢٠٩ .

ابتدأت حياة البطريرك دميانوس فى الفترة التى أعيد فيها بناء الأديرة الأربعة تلك الأديرة التى كانت تنو فى جو يسوده الأمن والـسكون نمـو النبات فى الحقول . ويظهر أن هذا الأمن لم يطل إذ لم ينقض مـن الوقـت إلا القليل حتى سمع صوت من الـسماء تجاوبـت أصـداؤه فى الـصحراء يقول : (الفرار . الفرار) . فعمل سكان هذه الأديرة الأربعة بهـذا التنبيـه ولاذوا بالفرار . وعلى أثر ذلك انقض البربر على المنطقة كلها وأحلوا بها الخراب بدرجة أطالت تأثير هذا الحادث فى النفوس . وقـد أحـزن هـذا الأمر البطريرك كثيرًا وكدره كدرًا عظيمًا .

وجاء أيـضًا فى هـذا الكتـاب بالـصفحة ٢٢٦ أن بنيـامين البطريـرك الثامن والثلاثين (سنة ٦٢٢ - ٦٦١ م) زار أديرة وادى النطرون حـوالى عام ٦٣٠ م فوجد رهبانه قليلى العدد وكان لم يمض وقت كثير على هـذا الحادث الكبير الذى لم يسمح البربر لهم بعده بالازدياد .

* * *

بعد الفتح العربى

ذكر المقريزى فى خططه ج ١ ص ١٨٦ طبعة بولاق عن وادى هبيب ما نصه :

هذا الوادى بالجانب الغربى من أرض مصر ، فيما بين مريوط والفيوم، يجلب منه الملح والنطرون . عرف بهبيب بن محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عفان الغفارى أحد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شهد فتح مكة وروى عنه أبو تميم الجيشانى وأسلم مولى تجيب وسعيد ابن عبد الرحمن الغفارى . وكان قد اعتزل عنه فتنة عثمان رضى الله عنه بهذا الوادى فعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاتين فى السفر . ويقال لهذا الوادى أيضًا : وادى الملوك ، ووادى النطرون ، وبرية شيهات ، وبرية الأسقيط ، وميزان القلوب . وكان به مائة دير للنصارى وبقى به سبعة ديورة . وقد ذكرت عند ذكر الأديار من هذا الكتاب - إلى أن قال - ويذكر أنه خرج منه سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز . فتلقوا عمر بن العاص بالطرانة مرجعه من الإسكندرية يطلبون أمانه لهم على أنفسهم وأديارهم . فكتب لهم بذلك أمانًا بقى عندهم . وكتب لهم أيضًا بجراية الوجه البحرى فاستمرت بأيديهم . وإن جرايتهم جاءت فى سنة زيارة على خمسة آلاف إردب وهى الآن لا تبلغ مائة إردب . أ هـ .

وعدد السبعين ألف راهب الذى ذكره المقريزى فى عبارته الآنفة لا ريب فى أن فيه مبالغة كبيرة . فقد روى المعاصرون كما سبق ذكر ذلك

أنه لم يكن يوجد فى هذه المنطقة أكثر من ٣٥٠٠ راهب فى أواسط القرن السادس الميلادى . وأنه لما كان دميانوس بطريركًا أغار البربر على وادى النطرون ففر منه رهبانه . وأنه لما زاره بعد ذلك البطريرك بنيامين حوالى سنة ٦٣٠ م ، أى قبل الفتح العربى بعشرة أعوام ، وجد به عددًا قليلاً من الرهبان بسبب العوائق التى كانوا يلاقونها من البربر فى سبيل تجمعهم من جديد . بل يؤخذ من هذه الرواية أن عدد الثلاثة آلاف والخمسمائة راهب الذين وجدوا فى أواسط القرن السادس الميلادى كان قد نقص كثيرًا قبيل الفتح العربى .

وجاء فى كتاب (تاريخ البطاركة ص ٣٢٦) أنه بعد الفتح العربى بقليل أعيد بناء أديرة وادى النطرون بوساطة البطريرك بنيامين . وكان ذلك فى أواخر ولاية عمرو بن العاص على مصر وقبل أن يخلفه عليها عبد الله بن سعد بن أبى السرح سنة ٢٦ هـ (٦٤٧ م) . وقد زار البطريرك بنيامين وادى النطرون لتدشين الكنيسة الجديدة التى كان قد تم بناؤها على الجبل المقدس وهو مقر مقار الكبير فى سفح الصخور التى بين قلالى الرهبان . وكان قبل أن يذهب إلى دير أبى مقار للقيام بالمهمة التى أتى من أجلها زار دير البراموس .

وورد فى كتاب (بحث عن رهبان مصر) لمؤلفه كونبرج ص ٨٧ أنه فى عهد هذا البطريرك نقل رفات التسعة والأربعين شيخًا الذين ذبحهم البربر فى صحراء شيهات .

وروى أميلينو فى كتابه (جغرافية مصر فى عهد القبط) أثناء الكلام على بلدة «بيامون» أن رهبانًا دفنوا هؤلاء الشيوخ عقب وفاتهم فى مغارة مطهرة بالقرب من البرج الكبير الذى يقال له «بيامون» .

وقال كونبرج إنه صار نقل رفاتهم إلى مدفن أقيم لهم خاصة باعتبارهم شهداء فى دير أبى مقار . وأضاف إلى ذلك أن البطريرك بنيامين أتى بنفسه وأقام حفلة دينية استثنائية لهذا الغرض ويظهر أنه انتشل بيديه جثث هؤلاء القديسين جثة جثة وناولها للرهبان والشمامسة.

وجاء فى كتاب (تاريخ البطاركة) ص ٥٥٢ وما بعدها أنه قبل نهاية عهد مرقس الثانى البطريرك التاسع والأربعين بزمن يسير كان وادى هبيب كفردوس النعيم . غير أن هذا النعيم لم يدم حيث أغار البربر على هذا الوادى وأنزلوا به الخراب وهدموا الكنائس وقلالى الرهبان وأسروا كثيرًا منهم . أما بقيتهم فهربوا فى جميع أنحاء القطر خوفًا على أنفسهم . وقد بعث هذا الحادث الغم فى قلب البطريرك وآلمه كثيرًا . فكان يبكى ليلاً ونهارًا لهذا المصاب وبالأخص لتدمير الأديرة والكنائس المقدسة الواقعة فى وادى هبيب الذى كان أقدس الأماكن وأمسى بعد هذه الكارثة مرعى للحيوانات المفترسة . ويظهر أن هذا الحادث أثر فى نفس البطريرك مرقس الثانى تأثيرًا شديدًا أدى إلى وفاته .

ثم خلفه يعقوب البطريرك الخمسون (عام ٨١٩ - ٨٣٠ م) . وكان من رهبان دير أبى مقار وتركه عند إغارة البربر على وادى هبيب ولجأ إلى

دير آخر فى مصر العليا مرتقبًا وقتًا مناسبًا يعـود فيـه إليـه . أمـا الرهبـان الرهبان الآخرون فقد تفرقوا فى مختلف بلـدان القطـر وأديرتـه مـا عـدا البعض القليل منهم الذى بقى فى الصحراء وصانه المولى من كل أذى .

وبعد أن ترك هذا البطريرك دير أبى مقار بقليل رأى رؤيا يحث فيها على الرجوع إلى وادى هبيب. فعاد إليه فعـلاً ووجـد فيـه إخوانـه فمكـث معهـم مصبرًا لهم ومقويًا قلوبهم إلى أن استدعى من هذا الوادى لتولى البطريركية .

وبعد تتويجه قرر أن يزور صحراء القديس مقار وكان صيام الأربعين قد دنا موعده . وكان غرضه من هذه الزيـارة تعزيـة الرهبـان وتقـويتهم وقضاء عيد الفصح فى وسطهم حيث كانت هذه عـادة البطاركـة . وقـد قـام بهـذه الزيـارة فعـلاً وخـرج الرهبـان مـن قلالـيهم ليتلقـوا بركتـه واستقبلوه باغتباط عظيم .

ويظهر أن برية شيهات كانت فى هذا العهد كفردوس الـرب فكانـت عزيزة فى قلب البطريرك أكثر مما كانت عند الرهبان أنفسهم .

ولما كان البربر قد نهبوا جميـع ممتلكـات الرهبـان وهـدموا كنائسهم وأحرقوا مساكنهم بعث البطريرك إليهم جميعًا بخطاب يخبرهم فيـه بأنـه مستعد لتلبية أى طلب يقدمونه إليه وإعطائهم كل ما يطلبون .

وقد تجمع بعد ذلك شمل الرهبان مرة أخرى وحمدوا الله على تجديـد إنعاماته عليهم فسر البطريرك حين رأى أبناءه قد عادوا إلى مقرهم .

وكان قد شرع هذا البطريرك فى الأيام التى كان لا يـزال فيهـا كاهنًـا فى بناء كنيـسة باسـم القـديس سـينيتيوس «Saint Sinuthius» جنـوبى

كنيسة القديس مقار حيث كان الرهبان قد أخذوا يجتمعون للصلاة مكان الكنائس المهدومة . فاغتنم فرصة زيارته للصحراء وهو بطريك لإتمام بنائها ولإعادة بناء الكناس الأخرى .

وجاء كتاب (تاريخ البطاركة) ص ٦٥٢ وما بعدها أن عهد يوساب (يوسف) البطريرك الثانى والخمسين (عام ٨٣٠ - ٨٤٩ م) انقضى بسلام تام . فكانت الأديرة تتسع ويحل بها العمران وفى مقدمتها أديرة وادى هبيب التى كانت مثل فردوس الله ومن بينها على الأخص دير القديس مقار الكبير . وكان المولى جل شأنه يسدى إلى الرهبان المعونة وبالأخص الراهب سينتيوس البار . فكان يظهر بواسطته أعاجيب عديدة كرامة له على ما قدمه للقديس مقار ، حيث أقام باسمه نصبًا تذكاريًا وغرس كرومًا وبساتين ، وبنى مطاحن ومعاصر للزيت ، وأتى بجملة أعمال ذات فوائد جمة لا يمكن إحصاؤها . وقد سرت المؤمنين كثيرًا أعماله هذه فساعدوه فيها بحسن نية فأدرك منها غرضه النبيل . وكان يوجد داخل هذا الدير المقدس عدد كبير من هؤلاء المؤمنين وغيرهم جذبتهم إليه أعاجيب سينيتيوس وصيتها . وقد جعل سينيتيوس هذا مدبرًا للأديرة . فلما رأى عدد الرهبان يزداد يومًا بعد يوم أقام كنيسة أخرى شرقى الكنيسة الكبيرة أطلق عليها اسم كنيسة القديسين وتلاميذهم . وأقام بها الزينات بعد أن أتم بناءها ودعا غبطة البطريرك الأنبا يوساب (يوسف) لزيارتها . فلبى هذا الحبر الجليل دعوته وسر كثيرًا من مشاهدتها ودشنها فى غرة برمودة من السنة السابعة عشرة من بطريركيته (سنة ٨٤٧ م) .

وذكر كاترمير فى رسالته عن مصر ج ١ ص ٤٧٦ و ٤٧٧ أنه فى عهد سانوتيوس (شنودة) البطريرك الخامس والخمسين (عام ٨٥٩ - ٨٨١م) علم البربر أن هذا البطريرك عزم هو وحاشيته على زيارة وادى هبيب أثناء عيد الفصح . فقدموا سرًا من الوجه القبلى واستولوا على كنيسة القديس مقار وتوابعها ونهبوا ما فيها من متاع وزاد . ومنها طافوا بالأديرة الأخرى وطردوا من فيها من رجال الدين وغيرهم بالقوة بعد أن جردوهم مما عليهم .

وذكر المؤلف المذكور أن هذه الأديرة عانت كثيرًا من المصائب بعد ذلك بزمن يسير . فقد ألقى الأعراب رحالهم فى الصحراء وأخذوا يرتقبون خروج الرهبان للتزود بالماء فينقضون عليهم ويأخذون أوانى الماء منهم ويجردونهم مما عليهم . ولما عادت السكينة واستتب الأمن اهتم هذا البطريرك بترميم دير القديس مقار وأحاطه بسور منيع لحماية الرهبان والمسيحيين من أذى الأعراب فى المستقبل .

وقد أتى هذا المؤلف على ذكر ما كان يصرف للأعراب من أجر لحراسة أديرة وادى هبيب فى عهد زخارياس (زكريا) البطريرك الرابع والستين (عام ٩٩٦ - ١٠٢٨ م) .

وذكر الأرشمندريت أرمانيوس فى رسالته أن عدد الرهبان فى عهد خرستودولس البطريرك السادس والستين (عام ١٠٤٤ - ١٠٧٥ م) كان فى مختلف الأديرة كالآتى :

الأديرة	عدد الرهبان
دير مقار	٤٠٠
دير الأنبا بشوى	٤٠
دير يوحنا القصير	١٥٠
دير يوحنا كاما (الأسود)	٢٥
دير (السيدة) براموس	٦٠
دير الأنبا موسى (البراموس)	٢
دير السوريان	٦٠
الجملة	٧٣٧

ودون أرمانيوس فى رسالته أيضًا تعداد الرهبان فى الأديرة الحالية فى سنوات مختلفة .

وإليك جدولاً بتعداد هؤلاء الرهبان كما ورد فى رسالة أرمانيوس الآنفة :

السنة	دير (السيدة) براموس	دير السوريان	دير الأنبا بشوى	دير مقار	الجملة
١٦٦٧م	-	١٤	-	-	١٤
١٧١٩م	-	١٠	-	-	١٠
١٧٦٧م	-	١١	-	-	١١
١٧٨٠م	١٨	٢٠	١٨	٢٢	٧٨
١٨٣٥م	٧	٤٠	١١	١٧	٧٥
١٨٤٧م	-	٤٥	-	-	٤٥
١٨٥٢م	-	٥٦	-	-	٥٦
١٨٩٧م	٥٥	٤٠	٢٥	٣٠	١٥٠
١٩٠٦م	٢٠	١٨	١٦	٢١	٧٥
١٩٢٤م	٦٨	٥٨	٣٥	٤٠	٢٠١
١٩٣١م	٣٧	٤٩	٣٦	٢٧	١٤٩

* * *

الباب الثالث

الأديرة قبل الفتح العربى

إن المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الأديرة على تعدد جنسياتهم وعصورهم لم يتفقوا على عددها بل اختلفوا فى ذلك اختلافًا بينًا . وهذا أمر يدرك بسهولة للمطلع على أقوالهم . غير أننا نرى أن هذا الاختلاف لا يرجع إلى حقيقة عدد هذه المنشئآت نفسها وإنما سببه فى الواقع راجع إلى اختلاف حقيقة ما كان يطلق عليه اسم الدير فى العصور المختلفة .

فما كان يطلق عليه فى العصور اسم دير لم يكن كالأبنية التى فى وادى النطرون فى عصرنا المسماة بهذا الاسم التى هى حصون منيعة لا يمكن اقتحامها إلا بقوة المدافع ، بل كانت بيوتًا منحوتة فى الجبال أو مصنوعة من القصب أو فروع الشجر أو جريد النخل . وكان فى تلك العصور يطلق على كل مجموعة من هذه البيوت كبيرة أو صغيرة اسم الدير . وكان يتألف من سكان كل مجموعة طائفة خاصة من الرهبان لها رئيسها وكنيستها ومستودع مؤونتها ومثوى النازلين بينهم من الغرباء .

وهذه الحالة كانت نتيجة استتباب الأمن فى هذه الربوع . ثم عندما أخذت حبال هذا الأمن تنصرم فيما بعد بظهور قبائل البربر شرع رهبان كل مجموعة فى تشييد برج لهم يحتموا فيه إذا أغار عليهم هؤلاء البربر . ويظهر

أن هذا البرج كانت فاتحة القيام بأبنية انتهت فى أطوارها إلى الأديرة الحالية بالكيفية التى نراها عليها الآن التى لا يخلوا واحد منها من أن يكون بداخله برج عاصم يلتجئ إليه الرهبان إذا اقتحم البربر الدير نفسه .

ولقد ضرب لنا كاترمير مثلاً فيما رواه بالمجلد الأول فى كتابه ص ٤٧٧ قال :

بعدما خمدت نيران الاضطراب التى أشعلها البربر أصلح سانو تيوس (شنوده) البطريرك الخامس والخمسون (سنة ٨٥٩ - ٨٨١م) دير القديس مقار وأحاطه بسور منيع ليقيم فيه الرهبان والنصارى آمنين غاراتهم . اهـ .

فتلك هى الأسباب التى دعت إلى إقامة الأديرة على الطراز الذى نراها عليه اليوم .

وقال كيرزون فى كتابه (زيارات أديرة الشرق ص ٧٩) إن أول من ذكر معلومات عن الأديرة فى عهدها الأول هو روفان «Rufin» الذى زار صحراء شيهات عام ٣٧٢م وذكر أن عددها كان خمسين ديرًا . وأضاف كيرزون إلى ذلك أن بالاديوس زار أيضًا هذه الصحراء عام ٣٨٧م قدر عدد الرهبان فيها بخمسة آلاف راهب . فيكون متوسط عدد الرهبان فى الدير الواحد مائة راهب .

ويبدو لنا أن عدد الأديرة لم يجاوز الخمسين مطلقًا وهو العدد الذى قدره روفان .

هذا ، ومن ناحية أخرى فإن الرهبنة كما سبق القول عند الكلام على سيرة القديس أرسانيوس المتوفى عام ٤٤٥م وإن كانت قد بلغت فى عهد هذا القديس ذروة مجدها ، إلا أن عدد الرهبان أخذ يتضاءل من بعده إلى أن بلغ فى منتصف القرن السادس الميلادى نحو ٣٥٠٠ راهب .فمن الصعوبة إذن تصديق زيادة عدد هذه الأديرة مع تناقص عدد الرهبان ، لا سيما أن الأميال التى كانت متجهة أكثر إلى الاجتماع والاحتشاد فى الديرة كما هو الحال الآن ابتغاء توافر الأمن وزيادته عوضًا عن التشتت والتفرق .

وذكر فى كتاب (تاريخ البطاركة) لمؤلفه افتس ص ٢٠٩ عند الكلام على سيرة حياة داميانوس البطريرك الخامس والثلاثين (عام ٥٦٩ - ٦٠٥م) أنه بوشر فى عهد البطريرك المذكور تجديد بناء أربعة أديرة فى وادى هبيب ولكن لم تذكر أسماؤها . ولما كان لا يوجد فى أيامنا هذه إلا أربعة أديرة فى وادى النطرون ، فقد يخيل إلى قارئ هذه العبارة لمجرد تلاوتها بالصيغة التى وردت بها أنها تشير إلى هذه الأديرة الأربعة . على أن هذا الأمر لا ينطبق على الحقيقة والواقع كما سيتبين ذلك .

وقد روى هذه العبارة أيضًا كونبرج فى كتابه (بحث عن رهبان مصر ص ١٢٢) نقلاً عن ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين وعن جان دى بترا Jean de pétra المعاصر له . وهذا الأخير رواها مرة ثانية لجان دى موش Jean de Mosch .

أما عن أسماء هذه الأديرة فيقول كونبرج إنه مذكور فى سيرة حياة حنا كاما الأسود بمخطوط قبطى بالفاتيكان أنها مسماة بأسماء مؤسسيها وهم : الأنبا مقار ، وأنبا يوحنا القصير ، والأنبا بشوى ، والبراموس .

ودير البراموس هذا هو دير الأمـيرين الرومـانيين مكـسيم Maxime ودوميس Doméce ابنى فالانتنيان الأول Valentinien 1 (عـام ٣٦٤ - ٣٧٥م) . وكانا قد أتيا إلى القديس مقار فى الموضع الذى به الآن أطـلال هذا الدير ، بالقرب من دير السيدة براموس حيث كان هذا القديس حط رحاله بادئ ذى بدء قبل أن يتخذ له مقرًّا نهائيًا فى المكان الذى بـه الـدير المسمى باسمه فى عصرنا هذا . ولذلك سمى دير البرامـوس ديـر الـروم أيضًا . وقد بنى حيث دفن هذان الأميران الشابان .

وقد جاء فى كتاب (الباترولوجية الشرقية ج ٥ ص ٧٥٢) عن سيرة حياة هذين الأميرين أنهما عندما بلغـا جبـل القـديس مقـار قـابلهما هـذا القديس بفرح عظيم وإيناس ، وأراهما الموضع الذى ينبغى أن ينزلا بـه ، وقدم لهما الآلات التى يحفران بها فى الجبل ، فعملا لهما صومعة . وعلمهما هذا القديس أيضًا ضفر الخيزران ووضع لهما خطـة يـسيران عليهـا ، ثـم تركهما وقفل راجعًا إلى صومعته . وانكب الأميران الـشابان عـلى أعـمال شاقة وأخـذا عـلى نفـسيهما ميثاقـًا ألا يكلـما إنـسيًّا ، واشـتغلا بالـصوم والعبـادة والـسهر ، فقـضيا ثـلاث سـنوات لم يخرجـا فى خلالهـا مـن صومعتهما إلى أى موضع آخر .

وبعد ذلك بزمن قليل أصيب مكسيم بمرض . وعنـدما شـعر بـدنو آخرته استدعى القديس مقار فقدم وحضر وفاته ودفنه بجانب صومعته. وبعـد أن واروه الـتراب بثلاثـة أيـام مـرض أخـوه دومـيس وفـاض روحه ودفن بالقرب من جثة أخيه . وأمر القـديس مقـار بوضـع جثتـى الأميـريـن فـى كهفهما وتسمية هذا الدير : براموس - أى أبا رومـاؤس Aba Rômâous . أ هـ .

وبهذه الكيفية أمكننا الآن الوقوف على أسماء الأديرة الأربعة التى يوجد منها فى أيامنا هذه الدير الأول والدير الثالث . أما الثانى وهو دير أبى يوحنا القصير والرابع وهو دير البراموس فلا وجود لهما .

بقى علينا بعد ذلك أن نوفق بين عدد هذه الأديرة الأربعة وإعداد الأديرة التى تزيد عليه ونقلها إلينا المؤرخون الذين أتوا قبل هذا التاريخ وبينوا لنا أسماء الأديرة التى ذكروها .

ولحل هذه المسألة بطريقة مقنعة توضح بقدر المستطاع ما التبس على القارئ نرى أنفسنا مضطرين إلى أن نتقدم حتى نصل إلى عصرنا هذا ونبين الحالة التى عليها وادى النطرون فى أيامنا هذه . ومنها يمكننا بالاستنتاج الوقوف على عدد الأديرة وقوفًا إن لم يكن مطابقًا للحقيقة تمامًا فهو مقارب لها . وإليك طريقة هذا الحل :

لقد قلنا آنفًا إن عدد الأديرة المأهولة فى وادى النطرون الآن هو أربعة أديرة وهى - دير أبى مقار ، ودير الأنبا بشوى ، ودير السوريان ، ودير السيدة براموس . ولما كان عدد الأديرة التى لا تزال أطلالها باقية إلى يومنا هذا ومن طراز الأديرة المذكورة يبلغ ثلاثين ديرًا ، فيكون مجموع هذين العددين أربعة وثلاثين ديرًا . وهذا العدد يقارب العدد الذى ذكره الأب شينو كثيرًا إذ جاء فى كتابه (قديسو مصر ج ٢ ص ٢١٥) أن عدد الأديرة كان سبعة وثلاثين ديرًا قبيل منتصف القرن العاشر الميلادى.

ويبدو لنا أنه لم يكن هنالك أديرة أخرى غير التى ذكرنا عددها آنفًا . ولو كانت هنالك أديرة أخرى لكانت أطلالها باقية كالأطلال التى نراها الآن .

وتنقسم الأديرة الأربعة والثلاثون هذه إلى أربع مجاميع تتميز كل منها عن الأخرى بالكيفية الآتية :

المجموعة الأولى – تتألف من دير أبى مقار ومن خمسة عشر ديرًا أخرى خربة تحيط به . وقد أمكننا بالبحث والاستقصاء معرفة دير من هذه الأديرة الخمسة عشر وهو دير الأنبا زكريا . فقد ذكر فى سيرة إسحق بطريرك الأسكندرية الواحد والأربعين (عام ٦٨٦ – ٦٨٩م) بالصفحة ١٥ تأليف مينا Mina مطران ابشادى (مركز تلا) المسطورة باللغة القبطية ترجمة پورشر Porcher ، أن الأب إسحق سافر إلى صحراء شيهات حيث أقام بدير صاحب الذكر العاطر الأنباء زكريا قس ورئيس لور[1] القديس أنبا مقار والذى ترقى مطرانا لمدينة سايس «صا الحجر» .

وجاء بالصفحتين ٤٨ و٤٩ من هذه السيرة أيضًا أن الأنبا يوحنا البطريرك الأسبق تضرع إلى الله أن يلهمه معرفة من هو جدير بأن يخلفه ويرعى الكنيسة المقدسة بعده . فرأى فى المنام : أن ابعث إلى صحراء شيهات فى طلب الراهب إسحق الشيهاتى الذى فى دير الأنبا زكريا لأنه هو الذى سيخلفك .

وبما أن الأنبا زكريا كان رئيسًا للور الأنبا مقار الذى كان قائمًا فى موضع ديره الحالى فلابد أن يكون دير الأنبا زكريا قريبًا جدًا من هذا الدير الأخير . وبناء على هذا وضعنا فى أثناء رحلاتنا إلى هذه الجهة لوحًا

(١) اللور Laure أشبه شئ بضيعة تقطن بها طائفة من الرهبان وتجتمع فيها مرة واحدة فى الأسبوع لتصلى وتأكل جماعة .

من الشبه (البرونز) مكتوبًا عليه اسمه بالعربية والفرنسية على عمود من الخرسانة المسلحة ارتفاعه متر فى أطلال الدير الأقرب من دير أبى مقار بين الأديرة الأربعة الخربة .

المجموعة الثانية – تتألف هذه المجموعة من أربعة عشر ديرًا خربة واقعة غرب دير أبى مقار وعلى مسافة منه تتراوح بين ٨ و١٠ كيلو مترات . ومن بين هذه الأديرة دير يطلق عليه إلى يومنا هذا اسم دير أبى يحنس (يوحنا) وهو أكبر الأديرة التى بوادى النطرون سواء المسكونة منها والخربة . ومساحته تبلغ ١٦٠٠٠ متر مربع وهو دير القديس يوحنا القصير .

وقد تيسر لنا معرفة ثلاثة أديرة من هذه المجموعة وذلك مما رواه المقريزى وأميلينو فى كتابه ص ٤٤٨ و٤٥٠ . وهى : (١) دير الأرمن ، وكان قائمًا فى الشمال الغربى من دير يوحنا القصير وبعده دير الأنبا بشوى وهذا هو بالدقة الموضع الذى به إحدى الخرائب . (٢) دير إلياس (دير الحبش) وكان قائمًا بالقرب من دير يوحنا القصير وتوجد فى ناحية الشمال تمامًا إحدى الخرائب بجانب هذا الدير الأخير . (٣) دير القديس نوب (أنبا نوب) وهو واقع فى الشمال الشرقى على مسافة قصيرة من هذين الديرين .

وقد أمكننا أيضًا معرفة دير خامس من أديرة هذه المجموعة وهو دير يوحنا الأسود (كاما) . ذلك أنه ورد فى السكنسار العربى القبطى من كتاب (الباترولوجية الشرقية ج ٣ ص ٥٢١) وفى السكنسار الإسكندرى (طبع فورجيت Forget المتن العربى ج ١ ص ١٧٥) أن

القديس يوحنا الأسود (كاما) بعد أن توجه إلى صحراء شيهات شيد كنيسة على مسافة قصيرة من الجهة الغربية لدير القديس يوحنا القصير .

وبما أن هذه الكنيسة كانت بلا ريب النواة التى بنى عليها هذا القديس ديره وأنه يوجد بالضبط غرب أطلال دير القديس يوحنا القصير أطلال دير كبير فهذا الدير هو بالتحقيق دير يوحنا الأسود (كاما) . وتبلغ مساحته ١٥٤٠٠ متر مربع فهو يعد بعد دير يوحنا القصير أكبر أديرة وادى النطرون سواء المسكونة منها والخربة .

وقد وضعنا أيضًا ألواحًا من الشبه (البرونز) مكتوبًا عليها أسماء هذه الأديرة الخمسة على أعمدة من الخرسانة المسلحة فى الخرائب التى بها أطلال هذه الأديرة كما فعلنا ذلك بدير القديس الأنبا زكريا السابق .

ويوجد ضمن مجموعة هذه الأديرة مدفن واسع للرهبان مساحته زهاء فدانين (٨٤٠٠ متر مربع تقريبًا) . وقد وضعنا عليه لوحًا من الشبه تعريفًا له .

المجموعة الثالثة - تتألف هذه المجموعة من ديرين هما دير الأنبا بشوى ودير السوريان . ويقع هذان الديران فى الشمال الغربى للمجموعة السابقة وعلى مسافة منها تتراوح بين ٣ و ٤ كيلو مترات .

المجموعة الرابعة - تتألف من ديرين أحدهما واقع على مسافة ٨ كيلو مترات من الشمال الغربى لغرب المجموعة السابقة ، وهو دير منعزل معروف فى زماننا هذا بدير البراموس . وهو فى الحقيقة دير السيدة براموس . أما الدير المسمى بالأسم الأول فهو دير الروم الذى كان

يسمى أيضًا باسم رئيسه الأنبا موسى . وهذا الدير الأخير متخرب وأطلاله لا تزال باقية إلى الآن على مسافة قصيرة من الجهة الشمالية الشرقية لدير السيدة براموس . وقد وضعنا على أطلاله لوحًا من الشبه مكتوبًا عليه اسمه .

ولابد أن القارئ قد لاحظ من وصف هذه المجاميع الأربع أنه ذكر فى كل مجموعة منها دير من الأديرة الأربعة السابقة التى ذكرت بدون أسماء فى سيرة حياة البطريرك داميانوس وذكرت بأسمائها فى مخطوط الفاتيكان المسطر بالقبطية فى سيرة حياة يوحنا كاما وهى : أنبا مقار ، وأنبا يوحنا القصير ، وأنبا بشوى ، والبراموس .

ولا ينبغى مع ذلك أن يظن القارئ أن هذه الأديرة الأربعة كانت مشيدة بالحالة التى نراها عليها الآن ، لأنها لو كانت كذلك لما استطاع البربر أن يرتكبوا ما ارتكبوه من الفظائع سواء أكان ذلك فى عصر البطريرك داميانوس أم فى عصور البطاركة الذين أتوا بعده ، ولما كانت هنالك من حاجة إلى أن يتعلق الرهبان بأذيال الفرار أمام أولئك القوم الرحل ، وكان غاية ما فى الأمر أن يدخلوا حصونهم ويوصدوا أبوابها عليهم وبذلك يأمنون هجمات كل مغير مفاجئ .

هذا ، ومن ناحية أخرى فإن عدد هذه الأديرة الأربعة يتنافى مع عدد الرهبان الذين كانوا فى ذلك العهد . فإن عددهم كان قد بلغ ٣٥٠٠ راهب ، وهو عدد لا تتسع له مبانى الأديرة الأربعة المذكورة بلا ريب . فهذه الأديرة الأربعة المسماة بأسماء منشئيها إنما كانت على ما نرى أديرة

مركزية أقيمت حولها أديرة أخرى تابعة لها . فالصحيح أنها كانت مبنية على الطراز الذى كانت تبنى عليه الأديرة فى عهدها الأول وبالكيفية التى سبق إيضاحها . وهذا ما يكشف لنا الغطاء عن السر فى فرار ساكنيها لدى وصول البربر . ولا تقائهم شر هؤلاء أقيمت فيها بعد أديرة كالتى نشاهدها اليوم ليعتصم بها ساكنوا الأديرة الأولى التى تتألف منها المجاميع الأربع السالفة الذكر .

ويبدو أن أولئك الرهبان كانوا موزعين على هذه الأديرة بحسب جنسياتهم لأننا نرى أديرة خاصة مسماة بأسماء أجناس ساكنيها مثل السوريين والأرمن والروم والحبش .

وكانت هذه الأجناس الأربعة دون الأقباط تمد الأديرة بمن يعمرها، وعندما انقطع هذا المدد أدركها الفناء والخراب .

بقى علينا بعد ذلك مشكلة يلزمنا حلها وهى معرفة التاريخ الذى شيدت فيه هذه الأديرة التى نراها بشكلها الحاضر قائمة مثل القلاع . وهذه المشكلة وإن كانت معالجتها صعبة إلا أنى سأحاول ذلك بقدر الإمكان .

* * *

بعد الفتح العربى

لقد سبق القول إن البربر استولوا فى عهد البطريرك شنودة الخامس والخمسين (سنة ٨٥٩ - ٨٨١م) على كنيسة القديس مقار والأبراج فقط دون ديره ونهبوا جميع محتوياتها ، ثم بعد أن اقترفوا مساوئ أخرى استقر الأمن فأصلح هذا البطريرك الدير المذكور وأحاطه بسور منيع حتى يكون الرهبان والمسيحيون من ورائه فى مأمن من غاراتهم . ولم تقتصر إصلاحات البطريرك شنودة على هذا الدير وحده بل امتدت إلى أديرة أخرى كما بينا ذلك آنفًا .

وبعد هذا التاريخ لم نعد نسمع عن حدوث سلب أو نهب من جانب البربر كما كان يحدث سابقًا . فمن المرجح أن هذه الفوائد التى عادت من وراء هذه التدابير كانت سببًا فى تعميم وقاية الأديرة بهذه الجدران المنيعة والشروع فى تجديد بناء الأديرة الأخرى على هذا المثال . وفوق ذلك فإن كافة الأديرة القائمة فى عصرنا هذا ، يوجد بداخل أسوارها أبراج . ومن المرجح أنها هى الأبراج القديمة التى سبق ذكرها . ومن بين هذه الأديرة الباقية إلى الآن دير القديس مقار وبرجه وكنيسته التى سبق ذكر استيلاء البربر عليها . وبالطبع لم يحدث هذا التغيير فى طراز الأديرة دفعة واحدة بل حدث بالتدريج على ممر الأيام .

ويؤيد ما ذهبنا إليه ما رواه أرمانيوس رئيس الكهنة فى مذكرته حيث قال إن عدد الأديرة فى عهد البطريرك شنودة المذكور كان سبعة وهى : دير (السيدة) براموس ، ودير الأنبا مقار ، ودير يوحنا القصير ، ودير الأنبا بشوى ، ودير يوحنا الأسود ، ودير السوريان ، ودير الأنبا موسى .

وقد ذكر المقريزى أن هذا الدير الأخير : هو دير البراموس وأن منشئه يكنى بالأسود . ويؤيد ما ذكره المقريزى ما أورده كونبرج فى كتابه (بحث عن رهبان مصر) ص ١٢٢ إذ قال إن دير البراموس المذكور كان يسمى أيضًا دير موسى الأسود ، وإن موسى الأسود هذا كان رئيسه .

وهذه أول مرة سمعنا فيها بالعدد (٧) مقرونًا بأسماء الأديرة .

وأيد دافيس «Davis» فى كتابه (الباترولوجية الشرقية ج ١٤ ص٣١٨) فى سيرة حياة الأنبا يوحنا الأسود ، العدد (٧) أيضًا مشفوعًا بأسماء الأديرة المذكورة .

ونتمشى بعد ذلك إلى ما وراء هذا الزمن بقرنين لنصل إلى عصر المؤرخ العربى أبى عبيد البكرى المتوفى عام ٤٨٧هـ (١٠٩٤م) إذ يقول هذا المؤرخ فى كتابه (المسالك والممالك ص ٢) فى أثناء الكلام على المشهور من المدن والقرى فى الطريق من مصر إلى برقة والمغرب ما نصه :

فمن (ترنوط) إلى (المنى) وهى ثلاث مدن قائمة البنية خالية فيها قصور شريفة فى صحراء رمل ربما قطع فيها الأعراب على الرفاق . وتلك القصور محكمة البناء منجدة الجدر أكثرها على آراج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها آبار عذبة قليلة الماء . أ هـ .

فناحية (المنى) التى وصفها هذا المورخ هى بلا ريب وادى النطرون أو وادى هبيب ولكنه أخطأ فى تسميتها . واسم (المنى) إنما ينطبق على الصحراء المتاخمة لهذا الوادى والفاصلة بينه وبين الترعة النوبارية الحالية كما يتضح ذلك من رحلة بنيامين البطريرك الثامن والثلاثين . فقد ورد فى كتاب (تاريخ البطاركة) لمؤلفه افيتس ص ٢٤١ وما يليها فى الكلام

على رحلة هذا البطريرك التى قام بها مـن الإسـكندرية إلى وادى هبيـب لزيارة الأديرة التى بهذا الوادى ، أنه سافر فى اليوم التالى من شـهر طوبـة بدون ذكر السنة التى سافر فيها . ولابد أن ذلك كان فى الربع الأخير من أيام بطريركيته . وذهب أولاً إلى تروجه الواقعة بالقرب من أبى المطامير، ثم توجه من تروجه إلى صحراء المنى التى عـلى مـسافة قـصيرة مـن جبـل برنوج ، ثم وصل فى النهاية إلى دير البراموس بوادى هبيب .

فمن وصف هذه الرحلة يتضح أن ناحية وادى هبيب متاخمـة لـصحراء المنى . وهذا بلا ريب هو الذى أوقع أبا عبيد البكرى فى ذلك الارتباك فعبر عن الناحية الأخيرة بالأولى فى حين أن هذه شئ وتلك شئ آخر .

ويدلك على ذلك أن صحراء المنى لا يوجد فيها بئـر يمكـن اسـتيراد الماء منها حتى توجد بها تلك القصور المحكمة البناء المنجدة الجدر التـى كان يسكنها بعض الرهبـان كـما ذكـر المـؤرخ فى عبارتـه فهـذه القـصور ليست إلا أديرة وادى النطرون الحالية .

ولدينا دليل آخر يعزز ما ذكرناه وهو أطلال الثلاث المدائن المهجورة التى ذكرها هذا المؤرخ ولا يوجد فى قلب صحراء المنى شـئ مـن ذلـك على الإطـلاق . وتلـك الأطـلال لا أظنهـا إلى أطـلال الـثلاث نـواحى المذكورة قبلاً وهى «سياتيس» و«نيتريا» و«بيامون» التى كانـت فى إقلـيم نيتريوتيس، أى وادى النطرون .

ولكى أزيل من ذهن القارئ كل شك يمكـن أن يحـدث مـن تـشابه أسمى (منى) و (مينا) إذ فى الاستطاعة أن يتصور أن مـا وصـفه هـذا

المؤلف يمكن أن ينطبق على القديس أبى مينا - فإنى سأتابع ما ذكره تفصيلاً لرحلته ، وأورد الوصف الذى دونه فى أيامه عن هذه الكنيسة الشهيرة . وهذا أمر سيراه القارئ ذا بال وغير خارج عن موضوعنا نظرًا لمجاورة الناحيتين وجامعة العلاقة الدينية بينهما :

قال أبو عبيد البكرى بعد الكلام على (ترنوط) و(المنى) :

ومنها (أى من المنى) إلى أبى مينى وهى كنيسة عظيمة فيها عجائب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلاً ونهارًا لا تطفأ . وفيها قبو عظيم . فى آخر مبانيها فيها صورة جملين من رخام عليهما صور إنسان قائم . رجلاه على الجملين وإحدى يديه مبسوطه والأخرى مقبوضة ، يقال إنها صورة أبى مينى . كل ذلك من رخام . وفى هذه الكنيسة صور الأنبياء كلهم عليهم السلام . صورة زكريا ويحيى وعيسى فى عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب . وصورة مريم قد أسدل عليها ستران وصور سائر الأنبياء . ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان وأهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرقيق ورفيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الأسفل يعنى أن التاجر بالرقيق لا ربح له . وفى وسط الكنيسة قبة فيها ثمانى صور يزعمون أنها صور الملائكة . وفى جهة من الكنيسة مسجد محرابه إلى القبلة يصلى فيها المسلمون . حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الأملس والخروب المعسل الرطب يعقد منه الأشربة وكروم كثيرة يحمل أعنابها وشرابها إلى مصر . ويقولون إن سبب بنيان هذه الكنيسة أن قبرًا كان فى موضعها وكان بالقرب منه قرية ، وأن رجلاً من أهلها كان مقعدًا فزال عنه حماره فزحف فى طلبه ليصرفه حتى وصل إلى القبر . فلما صار عليه

انطلق ماشيًا فمشى إلى حماره واستولى عليه راكبًا وانصرف إلى موضعه صحيحًا . فتسامع الناس إلى ذلك فلم يبق عليل إلا قصد ذلك القبر فجلس عليه فأفاق . فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها أولوا الاستقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنائها . ويؤدى من القسطنطينية إلى هذه الكنيسة فى كل عام آلاف دينار (الدينار ٦٠ قرشًا) . أهـ .

ولنعد بعد نقل هذه النبذة المتعلقة بالغرب إلى موضوع الوادى .

ذكر رئيس الكهنة أرمانيوس فى مذكرته المنسوخة من مخطوط أبى المكارم المؤرخ القبطى وعنوانه (الكنائس والأديرة) وهو لم يطبع ، أنه فى عام ٩٢٥ قبطية الموافق عام ١٣٠٩م كان عدد الأديرة ثمانية وهى -(١) دير أنبا مكاريوس . (٢) دير السوريان . (٣) دير أنبا بشواى. (٤) دير يوحنا الأسود . (٥) دير السيدة برموس . (٦) دير أنبا موسى. (٧) دير الأسقيط . وفى هذا الدير رسم القديس أرسانيوس أستاذ أبناء الملوك قسيسًا . (٨) دير يوحنا القصير .

وروى المقريزى فى كتابه (السلوك) ترجمة كاترمير ، ج ١ ص ٢٤٦ الذى أسماه (تاريخ سلاطين المماليك) ، أنه فى شهر ذى القعدة سنة ٦٦٢هـ (سبتمبر سنة ١٢٦٤م) سافر السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى إلى الطرانة ومنها ذهب إلى وادى هبيب حيث زار الأديرة وأقام فيها .

ويوجد فى المتحف القبطى بمصر القديمة مخطوط يسمى (تحفة السائلين فى أديرة رهبان المصريين) للقمص عبد المسيح صليب المسعودى البراموسى . وإذ كان هذا المخطوط لا يخلو من فائدة رغبنا فى انتساخ

صورة منه فتفضل صاحب السعادة مرقص سميكة باشا مدير هذا المتحف وسمح بذلك فله منى خالص الشكر . ثم طبع المخطوط المذكور وأهدى إلىّ صاحب الغبطة البطريرك أنبا يؤنس نسخة منه . وهاك ما جاء فى هذه النسخة المطبوعة من ص ١٣٥ إلى ص ١٣٧ بصدد الأديرة :

فى كتاب عمل الميرون يذكر أن الأب البطريرك أنبا بنيامين ٨٢ (عام ١٣٢٧ - ١٣٣٩م) وأنبا غبريال ٨٦ الذين كانا سكنهما فى المعلقة بمصر القديمة حين عملا الميرون فى دير أبى مقار ذهب كل منهما فزار الأديرة الأخرى الموجودة وقتئذ فى برية شيهات . وملخص الخبر هو :

أولاً - أن أنبا بنيامين المذكور :

(١) فى يوم الاثنين أول الجمعة الخامسة من الصوم المقدس سنة ١٠٤٦ للشهداء (الموافقة ١٣٣٠ أفرنكية) ركب وصحبته بعض الأساقفة وذهب من دير أبى مقار لزيارة دير أبى يحنس وتبارك من الآثار المقدسة والجسد الطاهر الذى لأنبا يحنس الايغومانس .

(٢) ويوم الثلاثاء ركب وذهب إلى دير أنبا بشوى . وتبارك من الآثار الشريفة ومن أجساد القديسين أنبا بيشوى وأنبا بولا الطماوى .

(٣) وركب يوم الأربعاء وذهب إلى دير آبائنا الروم المعروف بيرموس . ودخل إلى البيعة المقدسة وسجد أمام الهيكل . وتبارك من الآثار الشريفة والجسد الطاهر الذى لأبينا القديس أنبا موسى .

(٤) ولما كان باكر النهار قصد دير السيدة ولم يركب فى هذه الحركة بل توجه ماشيًا .



دير السيدة برموس



دير السوريان

(٥) وركب فى يوم الجمعة باكرًا وتوجه إلى دير السوريان .

(٦) وركب سحر يوم السبت وذهب إلى دير القديس أبو يحنس كما دخل الكنيسة . وفى يوم الأحد وقت الغروب ذهب إلى قلاية بهوت بسؤال من الحبش . ثم رأى القلالى من ظاهرها وعاد إلى دير أبو يحنس .

(٧) وفى سحر يوم الاثنين ركب وذهب إلى دير القديس أنبا بيشوى ثانى مرة لترميم جمالون الكنيسة فرممه فى جملة أيام ثم عاد إلى دير أبو يحنس.

(٨) وفى يوم الخميس من الجمعة السابعة عاد إلى دير أبى مقار وعمل الميرون ثم عاد إلى مصر . أ هـ .

ويستفاد من هذه الرواية أن عدد الأديرة فى ذلك العهد كان سبعة وهى - (١) دير القديس مقار . (٢) دير القديس يوحنا القصير . (٣) دير الأنبا بشوى . (٤) دير البراموس أو الروم . (٥) دير السيدة براموس . (٦) دير السوريان . (٧) دير القديس يوحنا الأسود . أما دير الحبش الذى أقيم فيما بعد فلم يكن فى هذا العهد إلا صومعة .

قال ابن فضل الله العمرى العالم الجغرافى العربى الكبير المتوفى عام ٧٤٨هـ (١٣٤٧م) فى كتابه (مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار) ج١ ص ٣٧٤ تحت عنوان (الديارات السبع) ما نصه :

وهى فى الوجه البحرى وهو سفلى ديار مصر ممتدة غربًا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم .

مررنا على بعضها فى الصحبة الشريفة الناصرية وهى فى رمال منقطعة وسباخ مالحة وبرار معطشة وقفار مهلكة . وشرب سكانها من جفارات لهم وهم فى غاية من قشف العيش وشظف القوت .

ويحمل النصارى إليهم جلائل النذور والقرابين وتخصهم بكرائم التحف .

ويتخذ كتبه القبط وخدم السلطان منهم خاصة أيادى معهم ليكونوا لهم ملجأ من الدولة إذا جارت عليهم صروفها .

ولم أعلم فيها أخبارًا فأذكرها ولا أشعارًا فأطرف بها وإنما ذكرتها لشهرة اسمها وبعد صيتها . أ هـ .

وقد شاهد ابن فضل الله العمرى هذه الأديرة ودون عنها هذه المعلومات فى أثناء رحلة قام بها إلى وادى النطرون بمعية السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى حكم مصر ثلاث دفعات متقطعة . ولما كانت أطولها هى الأخيرة حيث استمرت من سنة ٧٠٩ إلى ٧٤١هـ (١٣٠٩ - ١٣٤١م) فمن المرجح كثيرًا أن هذه الزيارة كانت فى خلالها .

ومما يؤسف له أن هذا العالم الجغرافى ذكر لنا عدد هذه الأديرة بدون أسماء ولكن نظرًا لأن المعلومات التى ذكرها هى عن المدة المذكورة نفسها فأسماء هذه الأديرة السبعة هى بعينها التى ذكرت قبلاً .

وجاء فى كتاب (تحفة السائلين فى أديرة رهبان المصريين) الآنف الذكر ص ١٣٧ و١٣٨ ما نصه :

فى خبر أنبا غبريال ٨٦ (عام ١٣٧٠ - ١٣٧٨م) قبل ما ملخصه أنه :

(١) فى يوم الثلاثاء ثالث عيد القيامة المجيد ٩ برمودة سنة ١٠٩٠ش (الموافقة ١٣٧٤ أفرنكية) بعد نهاية عمل الميرون . ركب من دير أبى مقار هو والأساقفة ومن معهم وذهب لزيارة دير أبى يحنس . وخرج للقائه رهبان الدير المذكور ورهبان الحبش ورهبان الأرمن . ثم دخل إلى الدير وصلى صلاة التاسعة . ويوم الأربعاء بعد فراغ الكنيسة زار بنوب والحبش والأرمن .

(٢) وركب إلى دير أنبا بشيه (أى أنبا بشوى) فتلقاه رهبانه والسريان والحبش والأرمن كالعادة ودخل دير أنبا بشية وصلى فيه السادسة .

(٣) وركب منه متوجهًا إلى دير برموس فتلقاه رهبان الدير المذكور ورهبان دير سيدة برموس كالعادة . ودخل إلى دير برموس وصلى فيه التاسعة . ورفع البخور وخدم الصلاة ناظمها (يعنى مؤلف الخبر الأسقف اتناسيوس القوصى) .

(٤) وخرج من دير برموس وتوجه إلى دير سيدة برموس وصلى صلاة الغروب .

(٥) وفى يوم الخميس بعد فراغ الكنيسة ركب هو والأساقفة وجاء إلى دير السريان فتلقاه رهبان دير أنبا بشية ورهبان السريان كالعادة . ودخل كنيسة السريان وصلى السادسة .

(٦) وبعد ذلك ركب منه هو والأساقفة وجاء إلى دير أبى كاما (أى أبى يحنس كاما) فتلقاه رهبان الدير المذكور والحبش والأرمن . ودخل إلى دير أبى كاما وصلى التاسعة .

(٧) وبعد ذلك ركب هو والأساقفة ورجع إلى دير أبى مقار . ومنه سافر راكبًا إلى محل سكناه بكنيسة المعلقة فى مصر . أ هـ .

ويستفاد من هذه الرواية أن عدد الأديرة فى هذا العهد كان عشرة وهى:

(١) دير القديس مقار . (٢) دير القديس يوحنا القصير . (٣) دير الأنبا نوب . (٤) دير الحبش . (٥) دير الأرمن. (٦) دير الأنبا بشوى . (٧) دير البراموس .(٨) دير السيدة براموس . (٩) دير السوريان . (١٠) دير القديس يوحنا الأسود .

والآن نذكر ما قاله المقريزى المتوفى سنو ٨٤٥هـ (١٤٤١م) . فقد وصف هذا المؤلف الأديرة التى كانت فى عصره بالجزء الثانى من خططه طبعة بولاق ص ٥٠٨ و٥٠٩ فقال :

أما وادى هبيب وهو وادى النطرون ويعرف ببرية شيهات وببرية الأسقيط وبميزان القلوب فإنه كان بها فى القديم مائة دير . ثم صارت سبعة ممتدة غربًا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم . وهى فى رمال منقطعة وسباخ مالحة وبرار منقطعة معطشة وقفار مهلكة. وشراب أهلها من حفائر وتحمل النصارى إليهم النذور والقرابين . وقد تلاشت فى هذا الوقت بعد ما ذكر مؤرخ النصارى أنه خرج إلى عمرو بن العاص من هذه الأديرة سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز فسلموا عليه وإنه كتب لهم كتابًا هو عندهم .

فمنها (دير أبى مقار الكبير) وهو دير جليل عندهم وبخارجه أديرة كثيرة خربت وكان دير النساك فى القديم . ولا يصح عندهم بطركية

البطرك حتى يجلسوه فى هذا الدير بعد جلوسه بكرسى الإسكندرية . ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة لا تزال مقيمة به وليس به الآن إلا قليل منهم . والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير . ثم أبو المقار الإسكندرانى ، ثم أبو مقار الأسقف . وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رممهم فى ثلاث أنابيب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير . وبه أيضًا الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هبيب بجراية نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه . (أبو مقار الأكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطنيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والأشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط . ولقى انطونيوس بالجبل الشرقى من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة . ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير إلى وادى النطرون ليقيم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد . وله عندهم فضائل عديدة منها أنه كان لا يصوم الأربعين إلا طاويًا فى جميعها لا يتناول غذاء ولا شرابًا البتة مع قيام ليلها . وكان يعمل الخوص ويتقوت منه . وما أكل خبزًا طريًا فقط بل يأخذ القراقيش فيبلها فى نقاعة الخوص ويتناول منها هو رهبان الدير ما يمسك الرمق من غير زيادة . هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا لسبيلهم . وأما أبو مقار الإسكندرانى فإنه ساح من الإسكندرية إلى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان أبو مقار الثالث وصار أسقفًا .

(دير أبى يحنس القصير) يقال إنه عمر فى أيام قسطنطين بن هيلانة . ولأبى يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان . وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن إلا ثلاثة رهبان .

(دير إلياس) عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير يحنس كما خرب دير إلياس أكلت الأرضة أخشابها فسقطا وصار الحبشة إلى دير سيدة بويحنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بويحنس القصير . بالقرب من هذه الأديرة .

(دير أنبا نوب) وقد خرب هذا الدير أيضًا . (أنبا نوب) هذا من أهل سمنود قتل فى الإسلام ووضع جسده فى بيت بسمنود .

(دير الأرمن) قريب من هذه الأديرة وقد خرب . وبجوارها أيضًا :

(دير بوبشاى) وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوبشاى هذا من الرهبان الذين فى طبقة مقاريوس ويحنس القصير وهو دير كبير جدًا .

(دير بازاء دير بوبشاى) كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الآن . ومواضع هذه الأديرة يقال لها بركة الأديرة .

(دير سيدة برموس) على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان . وبازائه:

(دير موسى) ويقال أبو موسى الأسود ويقال برمؤس . وهذا الدير لسيدة برمؤس .

فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها مكسيموس ودومادیوس کانا ولدى ملك الروم وكان لهما معلم يقال له أرسانيوس . فسار المعلم من بلاد الروم إلى أرض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب وأقام بها حتى مات . وكان فاضلاً وأتاه فى حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه .

فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس . وأبو موسى الأسود كان لصًا فاتكًا قتل مائة نفر ثم أن تنصر وترهب وصنف عدة كتب . وكان ممن يطوى الأربعين فى صومه وهو بربرى . أ هـ .

ويتضح مما ذكره المقريزى أن عدد الأديرة فى عهده كان عشرة وهى (١) دير القديس مقار . (٢) دير يوحنا القصير . (٣) دير إلياس أو الحبش وهو متخرب . (٤) دير السيدة يوحنا القصير . (٥) دير القديس نوب وهو متخرب كذلك . (٦) دير الأرمن وهو متخرب أيضًا . (٧) دير القديس بشاى (بشوى) . (٨) دير بدون تسمية قال عنه المقريزى أنه بازاء دير القديس بشاى المذكور وأنه كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان . فمن هنا يعرف أنه (دير السريان) . (٩) دير السيدة براموس (١٠) دير البراموس أو أبو موسى الأسود وكان هذا رئيسه .

وقد استقيت من سكان هذا الوادى وأديرته أثناء رحلاتى إليه أخبارًا لا تدع مجالاً للشك فى أن السلطان قايتباى الذى حكم مصر من سنة ٨٧٢ إلى سنة ٩٠١هـ (١٤٦٨ - ١٤٩٦م) قد زار هذه الأديرة الأخيرة . فإذا كان هذا صحيحًا يكون قد زار هذه الأديرة مع احتساب الزيارتين السابق ذكرهما ثلاثة من أعظم ملوك مصر .

ويقول أيضًا ارمانيوس رئيس الكهنة فى مذكرته الآنفة الذكر إنه لما زار هذه الصحراء الأنبا أجاتون «Anba Agathon» بطريرك أنطاكية يوم السبت ٦ أمشير الموافق آخر يوم من أيام الصوم الكبير فى

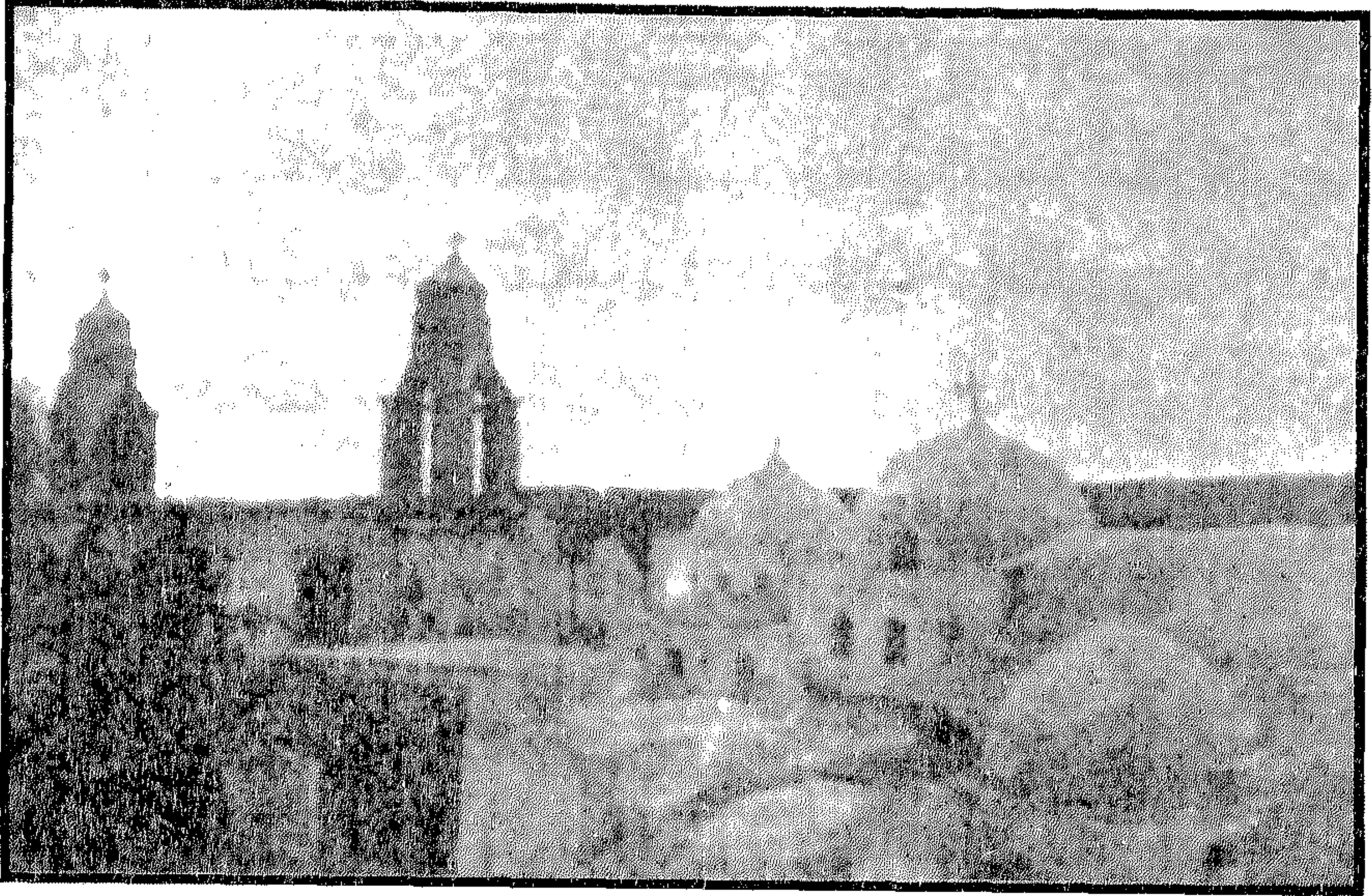
سنة ١١٩٨ قبطية (١٤٨٢م) كان لم يبق من الأديرة إلا ستة وهى - (١) دير أنبا بشوى . (٢) دير السوريان . (٣) دير أنبا مقاريوس (مقار) . (٤) دير يوحنا القصير . (٥) دير يوحنا الأسود . (٦) دير السيدة براموس .

وجاء فى كتاب (نزهة الأنظار) لحسين بن محمد الورثيلانى المتوفى سنة ١١٩٣هـ (١٧٧٩م) بالصفحة ٢٤٢ عند الكلام على رحلة هذا المؤلف من مراكش إلى أرض الحجاز فى العام المذكور ما نصه :

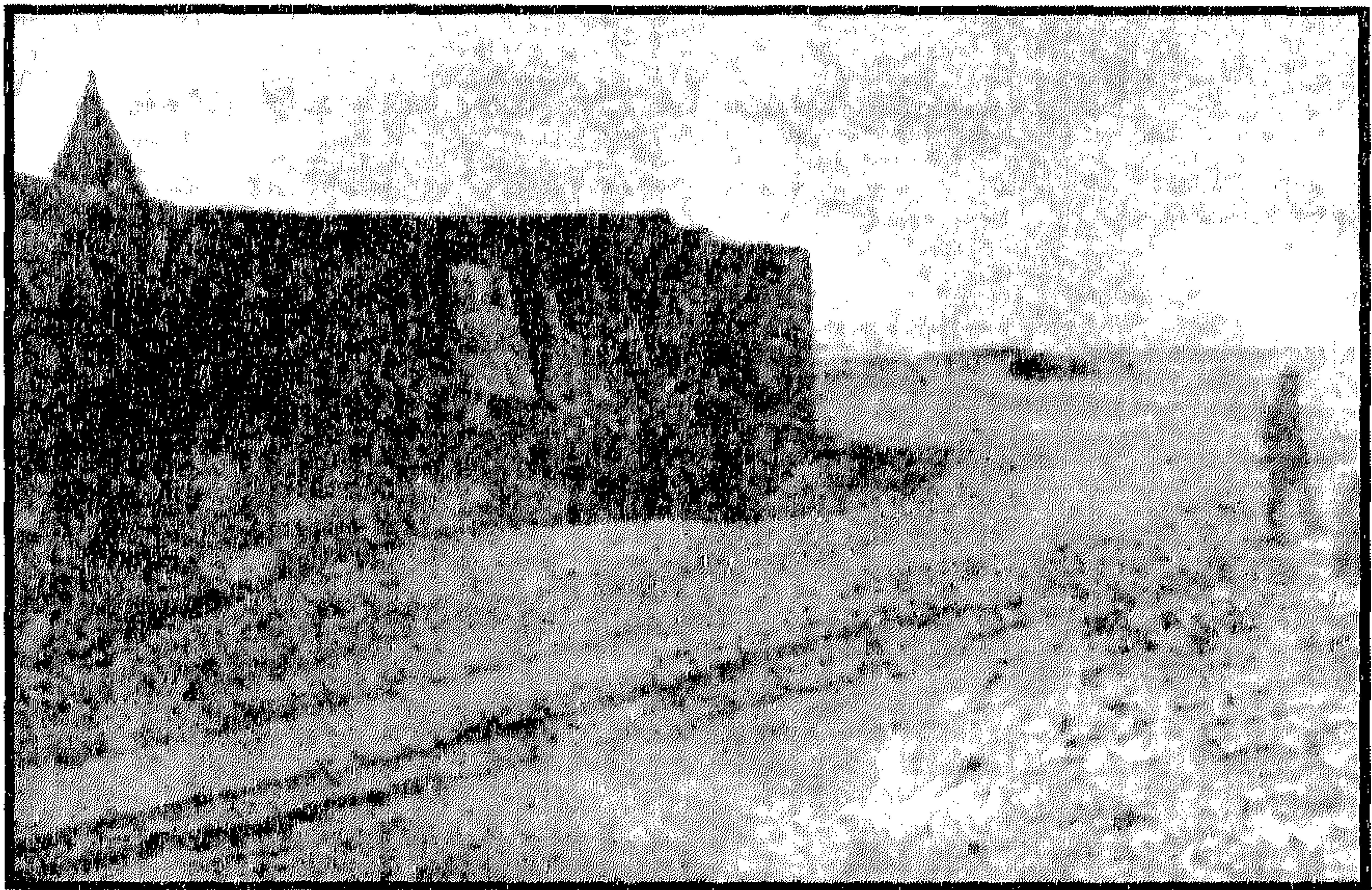
ثم ظعنا من الشمامة إلى وادى الرهبان وهو واد عظيم طويل وفيه قصور للعباد من النصارى ينعزلون هناك لعبادة الأصنام يخرجون من مصر إليه . وإن مصر فيها طوائف من النصارى يعطون الجزية للسلطان . أ هـ .

وجاء بالصفحتين ٢٤٣ و٢٤٤ من الكتاب المذكور عن وادى النطرون وأديرته ورهبانه ما نصه :

ووادى الرهبان واد كبير ذو رمل وفيه شجر النخل ماؤه كثير وبه من أنواع الوحوش والبقر والنعام والضباء والمها وغير ذلك من أنواع الصيد. وإنما أضيف هذا الوادى للرهبان لأن به رهبان النصارى يتعبدون فى ديور كل طائفة فى دير ولا يدخل إليهم أحد من غير جنسهم . وليس لهم زرع ولا ضرع وأهل الذمة من النصارى الذين بمصر يعاملونهم ويبعثون إليهم بالنذور والصدقات من الطعام والكسوة . ومن هناك تمر الطريق من مصر إلى أوجله . أ هـ .



دير السوريان من الداخل



دير القديس مقار من الخارج

وجاء أيضًا بالصفحة ٦٠٦ من المؤلف المذكور عند الكلام على رجوع مؤلفه من الحجاز إلى مراكش سنة ١١٨١هـ (١٧٦٧م) ما نصه :

ثم ظعنا صبيحة إلى أن مررنا على القصر الذى فيه النصارى أعنى الرهبان . فلما وصلنا إلى باب القصر أشرفوا علينا فكلمناهم فكلمونا وسألونا عن مصر وكيف هى وعن حالهم . فأجبناهم عما وقع بينهم وبين صالح باى الذى كان فى الصعيد وقلنا لهم انتشب بينهم القتال وانهزمت طائفة مصر . فأملوا زوارق أخرى فنزلنا القصر الطرفانى الخالى الذى دفنا به ابن سيدى محمد الحاج فبتنا فيه خير مبيت . أ هـ .

وهاك الآن مذكرة عن أديرة وادى النطرون للجنرال اندريوسى «Andréossy» أحد قواد جيش بونابرت الفرنسيين الذين أتوا مصر فى حملتهم المشهورة عليها سنة ١٧٩٩م وكان الجنرال المذكور قد عهد إليه بونابرت أن يقوم باستكشاف وادى النطرون وزيارة الأديرة القبطية القائمة فيه . فصدع بالأمر وسافر من الطرانة . وقد استغرقت رحلته هذه من اليوم الثالث والعشرين من يناير سنة ١٧٩٩ إلى اليوم السابع والعشرين من هذا الشهر . وإليك ما جاء فى هذه المذكرة بصدد الأديرة :

أنشئت أديرة الأقباط التى بوادى النطرون فى القرن الرابع الميلادى ، إلاّ أن الصوامع المعدة لإقامة الرهبان فيها لابد أن يكون قد تجدد بناؤها مرات كثيرة بعد ذلك العهد . ويوجد بين هذه الأديرة ثلاثة مربعة الشكل يتراوح أكبر أضلاعها بين ٩٨ و $\frac{1}{3}$ ١٤٢ من الأمتار . ويتراوح أصغر أضلاعها بين $\frac{1}{3}$٥٨ و $\frac{1}{4}$٦٨ من الأمتار . ويبلغ متوسط هذه

المساحة ٧٥٦٠ مترًا مربعًا . وارتفاع جدر الأسوار ثلاثة عشر مترًا على أقل تقدير . وسمكها عند الجدار من ٢½ إلى ٣ أمتار . وأبنيتها حسنة والعناية بأمر صيانتها شديدة . وبالقسم العالى منها ممشى عرضه متر . وبالحائط المرتفع فوق الممشى طيقان بعضها فى الحائط نفسه والبعض الآخر مائل وبارز نحو الخارج . وتستخدم هذه الطيقان للمدافعة بقذف الأحجار منها إذا اعتدى الأعراب على هذه الأديرة . والطيقان البارزة لها حجب لتقى الرأس من مقذوفات البنادق .

والأديرة ليس لها سوى مدخل واحد . وهذا المدخل ضيق منخفض فارتفاعه لا يزيد على متر واحد وعرضه ثلثا متر . والباب كثير الثخانة ويقفل من الداخل ويحكم رتاجه بمزلاج من فوق وبمفتاح من الخشب متين فى الوسط ، وفى الأسفل بعارضة تدخل فى البناء يمينًا ويسارًا . وهذا الباب مكسو جميعه بمحازم عريضة من الحديد كل واحد منها مثبت بثمانية من المسامير ذات الرؤوس . ويوصد الباب إيصادًا محكمًا تقريبًا من الخارج بحجرين من الصوان شكلهما كشكل رحى الطاحون موضوعين رأسيًا على دائرتهما . وقطر دائرة هذين الحجرين يقل قليلاً عن ارتفاع المدخل ، وسمكهما يسوغ إدخالهما معًا بجانبهما فى البناء . والباب محصن بطنف بارزة . وعندما يراد إغلاق المدخل يشرع راهب يكون قد بقى فى الخارج فى دحرجة أحد الحجرين بعتلة ثم يثبته بخشبة ويهيئ الآخر وبعد ذلك يزحف إلى الداخل ويجر هذا الحجر الأخير فيرتكز بحكم الطبع بجانب الحجر الأول . وبعد أن يبيت الحجرين فى الحائط يغلق الباب ويرى من الطنف كل من أراد محاولة إزاحة هذين الحجرين .

ويوجد فى داخل كل دير برج مربع الشكل يتوصل إليه بمعبر متحرك فإذا رفع لا يمكن الوصول إليه . وطول هذا المعبر خمسة أمتار وارتفاعه عن سطح الأرض ستة أمتار ونصف متر . ويرفع المعبر بواسطة حبل أو سلسلة تمر من داخل الحائط وتلتف بتحريك دولاب كدولاب رفع الأثقال أو بكرة البئر . وينتهى البرج بسطح مرتفع عن حائط السور .

والأديرة الثلاثة القائمة بجوار البحيرات بها آبار عمق الواحدة منها ثلاثة عشر مترًا ، وماؤها عذب يغمر من قاعها نحو المتر ، ويرفع بدلو معلقة برشاء يشد على بكرة . وتستعمل مياه الآبار فى حاجات مساكن الرهبان ولسقى بستان صغير يزرع فيه قليل من الخضر وبعض الأشجار كالنخل والزيتون والأثل والحناء والجميز .

وفى أوائل شهر بلوفيوز[1] تكون مياه الآبار فى منتهى الزيادة وتشح فى الصيف ولكن ينبوعها لا ينضب .

ويوجد بدير السوريان شجرة القديس إفرم «Saint Ephrem» العجيبة . وهى شجرة يبلغ ارتفاعها ستة أمتار ونصف متر وقطرها ثلاثة أمتار . ويحكى عنها أنه فى أوائل الأزمنة التى بلغ فيها التحمس للرهبنة غايته ابتدأ يدب فى نفوس رهبان الصحراء دبيب الكره لحالتهم ، وأخذوا يشكون من جدب تلك الرمال القاحلة التى لا ينبت بها ولا ينمو أى نبات . فأخذ القديس إفرم ليكما يبعث فيهم الأمل عصاه وغرسها فى الرمال وقال لهم ستصير هذه العصا شجرة . ويقال إن هذه الأعجوبة وقعت فعلاً

(١) هو الشهر الخامس من تقويم الجمهورية الفرنسية ، ويبتدئ من ٢٠ أو ٢١ أو ٢٢ يناير وينتهى فى ١٩ أو ٢٠ أو ٢١ فبراير .

، وإن العصا نبت لها جذور وامتدت لها أغصان ، وإنها هى التى لم تزل قائمة إلى الآن من ذلك العهد ولذلك سميت شجرة القديس إفرم . وهى من أشجار التمر الهندى . ويعتقد الرهبان السوريون أنهم وحدهم المالكون لها . ويندر وجود هذا النوع من الشجر فى الوجه البحرى وهو يزرع بكثرة فى الوجه القبلى .

والدير الرابع المسمى بدير القديس مقار ليس به سوى بئر واحدة ماؤها ملح . ولكن على قيد زهاء أربعمائة متر منها توجد بئر أخرى معتنى بصيانتها عناية عظيمة ماؤها عذب فرات . ويوجد ينبوع ماء على سفح الوادى المقابل للدير . وعمق البئر الأخيرة خمسة أمتار واتساعها متر وثلث متر مربع . وبها من الماء أقل قليلاً من المتر . وللديرين المذكورين آنفًا ينبوع بجوارهما مثل الينبوع السابق الذكر .

وصوامع الرهبان عبارة عن مخادع لا يدخلها النور إلاّ من أبوابها . وارتفاع هذه الأبواب يزيد قليلاً على المتر . ورياشها بساط من الحصير وآنية الأكل وجرة . والكنائس والمصليات مزخرفة بصور ينبو عنها الذوق ، والعناية بها عظيمة . وفيما عدا ذلك فإن كل الأشياء مبعثرة بغير ترتيب ولا نظام . وفقر الرهبان لا يسوغ لهم قط أن يقتنوا أمتعة الزينة الفاخرة فيستعيضون عنها بالتقليد . فمثلاً يعلقون عوضًا عن المصابيح الفضية مصابيح من بيض النعام . ومنظر هذه المصابيح يأخذ بالأبصار .

وأغلب النساك عور أو عميان وهيئتهم تنبئ عن شكاسة الأخلاق والكآبة والكدر ، ويتعيشون من بعض المحاصيل وبالأخص مما يأتيهم

من الصدقات . ويقتاتون بالفول والعدس المطبوخ بالزيت ويقضون أوقاتهم فى الصلاة . ويحرق البخور فى تلك الخلوات المحاطة إحاطة السوار بالمعصم ببحر من الرمال . والصليب يعلو القباب الأكثر ارتفاعًا.

ويوجد فى دير البراموس تسعة من الرهبان . وفى دير السوريين ثمانية عشر راهبًا . وفى دير الأنبا بشوى اثنا عشر . وفى دير القديس مقار عشرون . ويمد بطريرك القاهرة هذه الأديرة الأربعة بطالبى الرهبنة .

وإننا لا ندرى ما عساه أن يكون حظ أولئك النساك الذين اختاروا العزلة عن الناس . إننا لم نلمح أى شئ يدل على اشتغالهم بالعلوم العقلية ولا بالأعمال اليدوية . وليست كتبهم إلاّ مخطوطات فى الزهد فى الدنيا مكتوبة على رق أو ورق القطن . وبعض هذه المخطوطات باللغة العربية والبعض الآخر بالقبطية وبهامشها ترجمتها باللغة العربية . ولقد استحضرنا بعضًا من هذه المخطوطات الأخيرة ويظهر أن تاريخها يرجع إلى ستمائة سنة سلفت . وقد جلنا فى داخلية منازل الرهبان ولم نترك بقعة إلاّ أجلنا فيها النظر . وأظهر هؤلاء الزهاد الشئ الكثير من الود والمجاملة أثناء هذه الزيارة . ويبدو أنهم رأوا فيها شيئًا يرضى عزة نفوسهم . وقبل أن نخرج قبلنا أن نتناول خبز القربان الذى قدموه لنا . وهذا الخبز عبارة عن عجين خال من الخميرة وفى ثخانة الأصبع وهو مستدير وفى اتساع راحة اليد ومكتوب عليه حروف عربية .

ويؤدى الرهبان واجب الضيافة للأغراب قسرًا ، وهم مضطرون أن يلبثوا دائمًا أبدًا محترسين ، وكذلك عندما يريدون الانتقال من مثوى

إلى آخر لا يذهبون إلاّ ليلاً . ويمر الأعراب فى جولانهم بالقرب من الأديرة ويلقون عصا التسيار لتناول الطعام وإطفاء ظمأ خيولهم . ويلقى لهم الرهبان مطالبهم من أعلى الجدار ولا يفتحون لهم الأبواب مطلقًا . وتوجد بكرة معلقة بإحدى زوايا السور بها حبل وقفة ينزلون بواسطتها الخبز والخضر والشعير التى اعتاودوا إعطاءها لهم . وهم مكرهون على فعل ذلك كى لا يعرضوا أنفسهم للسلب والنهب أو القتل عندما يصادفهم الأعراب خارج أديرتهم . أ هـ .

مساحة الأديرة

إن مساحة الأديرة الأربعة الحالية هى كالأتى :

الأديرة	المساحة بالأفدنة			المساحة بالأمتار المربعة
	س	ط	ف	متر مربع
(١) دير أبى مقار	١٨	٢١	١	٨٠٠٠
(٢) دير الأنبا بشوى	١٤	١٦	٢	١١٣٠٠
(٣) دير السوريان	-	١٦	١	٧٠٠٠
(٤) دير السيدة براموس	-	١٣	٢	١٠٧٠٠

وقد أمكننا التعرف على مساحة الأديرة السبعة الخربة ، وها هى مساحتها:

الأديرة	المساحة بالأفدنة			المساحة بالأمتار المربعة
	س	ط	ف	متر مربع
دير يوحنا القصير	٠٦	١٩	٣	١٦٠٠٠
دير يوحنا الأسود	–	١٦	٣	١٥٤٠٠
دير الأرمن	١٤	١٨	–	٣٢٥٠
دير إلياس	٢١	١٨	–	٣٣٠٠
دير الأنبا نوب	١٠	١٥	–	٢٧٠٠
دير الأنبا زكريا	١٤	٠٤	١	٥٠٠٠
دير البراموس	١٠	١٩	١	٧٦٠٠

ممتلكات الأديرة

وممتلكات الأربع أديرة التى فى أيامنا هذه كما اتصل بى من البطركية القبطية هى :

أديرة	بالأفدنة	مساكن للاستغلال
دير أبى مقار	١٤٥	٠٧
دير الأنبا بشوى	١٠٦	٠٢
دير السوريان	١٣٤	٢١
دير السيدة براموس	٢٤٤	١٠

* * *



معبر بدير السوريان



معبر بدير القديس مقار

الخاتمة

وإننا نـذكر لـك جملـة الحـال عـن هـذه الأديـرة ملخـصة مما ذكـره المؤرخون عنها فى الحقب الآتية وهى :

الحقبة الأولى

من سنة ٥٦٩ إلى سنة ٦٠٥م

إن عدد أديرة وادى النطرون التى ذكرهـا التـاريخ بأسمائها فى هـذه الحقبة وتعد أقدم أديرة هذا الوادى أربعة وهى :

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير الأنبا بشوى .

(٣) دير القديس يوحنا القصير .

(٤) دير البراموس أو دير ماكسيم ودوميس .

والـديران الأولان لا يـزالان إلى وقتنـا هـذا . ولم يبـق مـن الـديرين الأخيرين إلا أطلالهما وقد وضعنا عليهما فى أثنـاء رحلاتنـا لـوحين مـن الشبه (البرونز) مكتوبًا عليهما اسماهما باللغتين العربية والفرنـسية للدلالـة عليهما.

وأصحاب هذه الأديرة الأربعة وجدوا فى عصر واحد وكلهـم كـانوا يعيشون فى القرن الرابع الميلادى . وأول من توفى منهم ماكسيم ودوميس. ومن المحتمل أن وفاتهما كانت فى الربع الأخـير مـن هـذا القـرن . وديـر البراموس الذى يسمى أيضًا دير الروم نسبة إليهما أقيم فى الموضع الـذى دفنهما فيه القديس مقار . وتوفى هذا القديس قبيـل عـام ٣٩٠م . وكـان لغاية هذا التاريخ لم يقم البربر بشن غارة ما .

أما القديسان الآخران وهما الأنبا بشوى والقديس يوحنا القصير فعمرا بعض سنين من القرن الخامس الميلادى وكلاهما ترهب على يد الأنبا بماوه «Anba Bamaweh» وهذا هو الذى جعلهما يعتنقان معيشة الرهبان فى صحراء شيهات . وشاهد كلا الاثنين غارة البربر الأولى وغادر الأنبا بشوى برية شيهات عند حدوث تلك الغارة ولاذ بجبل انتينويه «montagne d'Antinoe» (أنصنا فى صعيد مصر) وتوفى فى هذا الجبل . وعندما هدأت الأحوال فى برية شيهات واستتب الأمن فيها نقلت جثته مع جثة الأنبا بولا الذى كان مسقط رأسه بلدة طماوة إلى دير الأنبا بشوى حيث واروهما فى التراب كما ورد ذكر ذلك فى كتاب الباترولوجية الشرقية ، السنكسار العربى القبطى شهر أبيب ج ١٧ ص ٣٦٠ ، وفى السنكسار الإسكندرى العربى ج ٢ ص ٢١٠ .

أما القديس يوحنا القصير فقد غادر هو أيضًا صحراء شيهات بسبب قدوم البربر ومضى إلى القلزم (كليسما) وهناك وافاه الأجل المحتوم . ونقلت جثته بعد ذلك بزمن إلى ديره بصحراء شيهات وكان ذلك فى ٣٠ مسرى عام ٥٢٥ من تاريخ الشهداء (٢٣أغسطس سنة ٨٠٩م) ، كما ورد فى كتاب الباترولوجية الشرقية ، السنكسار العربى القبطى شهر مسرى ج ١٧ ص ٧٦٦ ، وفى السنكسار العربى ج ٢ ص ٢٩٣ .

* * *

الحقبة الثانية

من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٨١م

لقد ذكر التاريخ فى هذه الحقبة سبعة من الأديرة وهى:

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير الأنبا بشوى .

(٣) دير يوحنا القصير .

(٤) دير الأنبا موسى (البراموس) .

(٥) دير (السيدة) براموس .

(٦) دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

(٧) دير السوريان .

ويرى القارئ من هذا البيان أن عدد الأديرة زاد فى هذه الحقبة الثلاثة الأديرة الأخيرة . وذكر الدير الرابع فى البيان المذكور باسم يختلف عن الاسم الذى ذكر به فى الحقبة السابقة . غير أن هذا الدير كما بينا فى خلال بحثنا فى موضوع الأديرة كان يسمى دير الأنبا موسى وأيضًا دير الروم . ولهذا السبب وضعنا اسم (البراموس) بين قوسين لكى يميز القارئ جيدًا أننا نعنى هذا الدير لا سواه . ويسمى الدير الخامس فى البيان دير البراموس فقط . ولدى تلاوة اسمه بهذا الوضع يخاله القارئ - وله الحق فى ذلك - أنه الدير السابق ، على أن الحقيقة كما أوضحنا آنفًا ليست كذلك . ولهذا وضعنا اسم السيدة بين قوسين لكى نبين جليًا أن المقصود بالكلام هو نفس هذا الدير .

أما تاريخ مجئ القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) صاحب الدير السادس إلى صحراء شيهات فلا يعلم بالدقة ، غير أنه يؤخذ من سيرة حياته فى كتاب (الباترولوجية الشرقية ج ١٤ ص ٣١٩) أن ذلك كان قبيل آخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الميلادى . وديره الذى استطعنا أن نعرفه من معالمه قائم غرب دير القديس يوحنا القصير . وقد وضعنا على أطلاله فى أثناء رحلاتنا لوحًا من الشبه (البرونز) مكتوبًا عليه اسمه باللغتين العربية والفرنسية . ودير يوحنا الأسود أكبر دير بعد دير يوحنا القصير بين جميع الأديرة التى بوادى النطرون سواء المخرب منها والعامر . ولابد أن يكون الدير السابع أى الأخير أقيم بين هذه الحقبة والحقبة السابقة . وليس فى الاستطاعة الوصول إلى معرفة تاريخه .

* * *

الحقبة الثالثة

عام ١٠١٧م

ذكر لنا التاريخ فى هذه الحقبة سبعة أديرة كذلك وهى:

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير أنبا بشوى .

(٣) دير يوحنا القصير .

(٤) دير الأنبا موسى (البراموس) .

(٥) دير (السيدة) براموس .

(٦) دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .
(٧) دير السوريان .

وبيان أديرة هذه الحقبة منقول من مذكرة لرئيس الكهنة أرمانيوس عن الأديرة التى كانت تقوم بالواجبات التى أقيمت من أجلها ، وذلك فى عهد البطريرك خرستودولس السادس والستين (سنة ١٠٤٤ - ١٠٧٥م) ، وهى بالضبط نفس الأديرة الموضحة فى البيان المذكور .

* * *

الحقبة الرابعة
عام ١٢٠٩م

ذكر التاريخ فى هذه الحقبة ثمانية أديرة وهى:
(١) دير القديس مقار .
(٢) دير أنبا بشوى .
(٣) دير يوحنا القصير .
(٤) دير الأنبا موسى (البراموس) .
(٥) دير (السيدة) براموس .
(٦) دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .
(٧) دير السوريان .
(٨) دير الأسقيط أو القديس أرسانيوس .

وقد زاد عدد الأديرة فى هذه الحقبة ديرًا واحدًا وهو الدير الثامن ، إلا أن هذا الدير لم يذكره مؤلف آخر . والظاهر أن هذا الدير لم يكن قائمًا فى برية شيهات بل فى الطرانة . وعلى ذلك يمكن عمليًا اعتبار الأديرة فى هذه الحقبة مثلما كانت فى الحقبتين السالفتين .

* * *

الحقبة الخامسة

عام ١٣٣٠م

ذكر التاريخ فى هذه الحقبة سبعة أديرة وهى:

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير القديس الأنبا بشوى .

(٣) دير القديس يوحنا القصير .

(٤) دير البراموس أو الروم .

(٥) دير السيدة (براموس) .

(٦) دير يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

(٧) دير السوريان .

والأديرة فى هذه الحقبة هى الأديرة التى كانت فى الثلاث الحقب السالفة إلا أننا سمعنا فى الحقبة الخامسة كلامًا يدور حول صوامع الأحباش التى زارها البطريرك بنيامين فى المدة التى زار فيها الأديرة الأخرى .

* * *

الحقبة السادسة

عام ١٣٧٤م

ذكر التاريخ فى هذه الحقبة عشرة أديرة وهى:

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير الأنبا بشوى .

(٣) دير يوحنا القصير .

(٤) دير البراموس .

(٥) دير السيدة براموس .

(٦) دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

(٧) دير السوريان .

(٨) دير الأنبا نوب .

(٩) دير الأحباش .

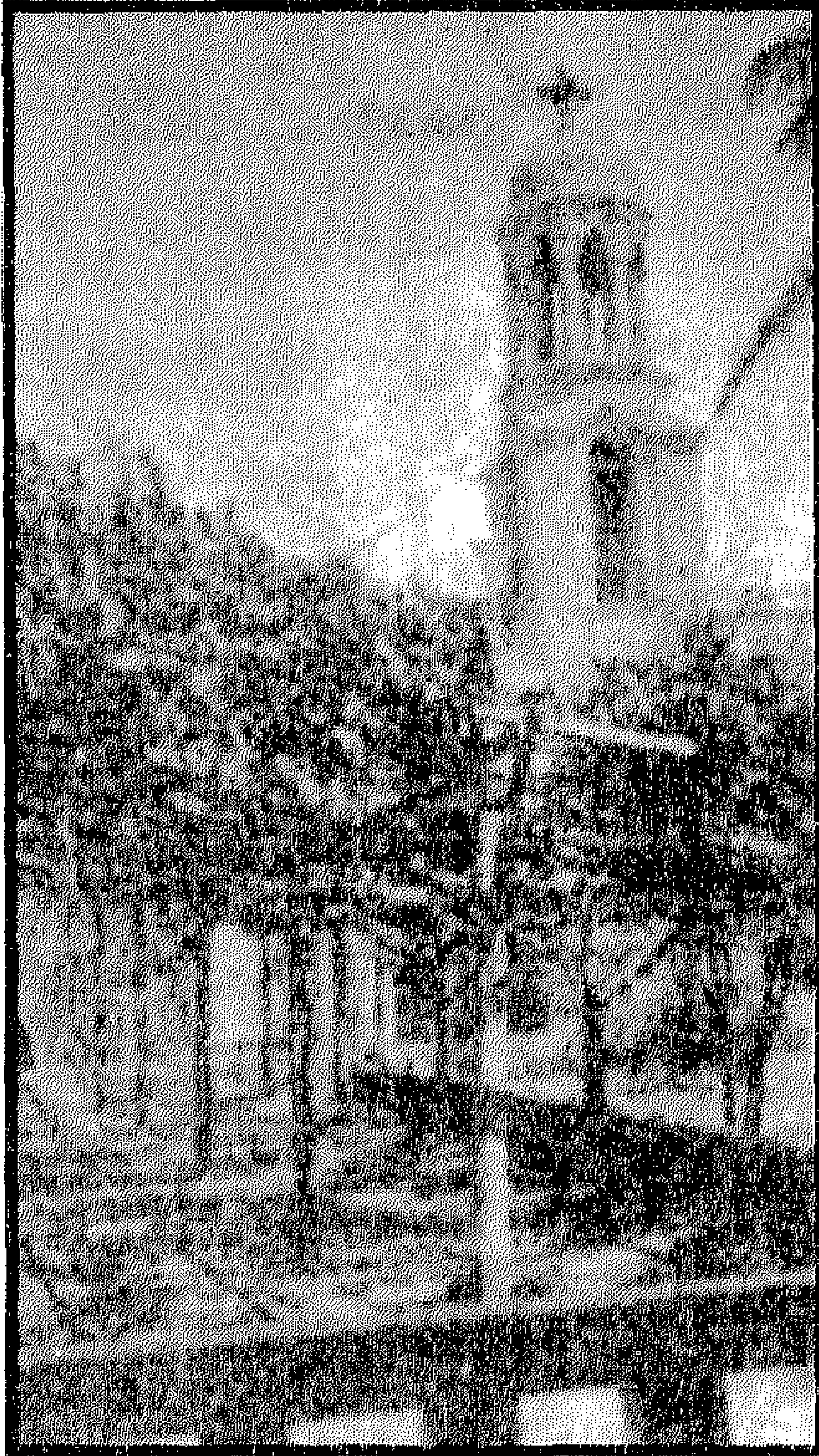
(١٠) دير الأرمن .

فبلغت زيادة الأديرة فى هذه الحقبة ثلاثة وبذلك صار عددها عشرة ، وهو أقصى عدد ذكره التاريخ فى حقبة واحدة عن الأديرة التى لها أسماء .

وقد قمنا بأبحاث من أجل العثور على اسم شخصية كانت لها صلات بصحراء شيهات وتسمى باسم صاحب الدير الثامن أى دير أنبا نوب ، ولكننا لم نتوصل بهذه الأبحاث إلا إلى اسم قديس مذكور فى كتاب

(قديسو مصر ج ٢ ص ١١٦) يقال له الأبيه أنوب أى شخص من الأكليروس يسمى (نوب) . ويقال إن هذا القديس وأخوته الستة كانوا اعتنقوا عيشة الزهاد وكانوا نازلين فى صحراء شيهات ولم يغادروها إلا من أجل غارة شنها البربر ليذهبوا إلى تيرينوتس «Térénutis» (الطرانة) ويقيموا فيها . أما تاريخ هذه الإغارة وتاريخ وجوده فلم نعثر عليهما . غير أنه فى استطاعتنا أن نعين تاريخهما من قصة الزيارة التى ورد ذكرها فى المؤلف السالف الذكر . تلك الزيارة التى زارها له الأبيه أشعيا فى الطرانة كما ورد فى الجزء الأول من المؤلف المذكور ص ١٣٠ .

وبما أن هذا الأبيه كان معاصرًا للقديس مقار الكبير كما جاء فى هذا المكان من المؤلف السابق ، ونظرًا لوفاة هذا الأخير فى أواخر القرن الرابع الميلادى بدون أن يرى غارة البربر الأولى التى شنوها عام ٤١٠م ، فيستطيع الإنسان أن يستخلص من ذلك أن مقابلة الأبيه أشعيا مع الأبيه أنوب كانت فى النصف الأول من القرن الخامس ، وأنه فارق الحياة الدنيا قبيل منتصف هذا القرن . وهذا يطوحنا مراحل كثيرة بعيدًا عن الحقبة التى نتكلم الآن عنها وينشأ عنه فرق يقدر بزهاء ٩٠٠ عام بين التاريخين . وهذا اعتراض وجيه يقوم فى وجه من يزعم بأن هذا القديس هو صاحب الدير القائم للنزاع بصدد مؤسسه . إلا أنه من المحتمل أن الصوامع التى كان نازلاً بها هو وأخوته أبقى عليها الرهبان الذين سكنوها بعده وأنهم فى الوقت الذى شيدوا فيه الدير أطلقوا عليه اسمه .



حديقة دير السيدة برموس



معبر وبرج بدير السيدة برموس

وورد فى سيرة حياته أن المنية أدركته فى الطرانة . وهنا يتساءل المرء هل نقل جثمانه إلى صحراء شيهات . ولكن من الصعب قول ذلك ، لأنه لم يرد عن هذا شئ فى سيرته ، ولكن لا شئ محال وما ذلك إلا لأننا رأينا جثتى القديس يوحنا القصير والأنبا بشوى نقلتا من مسافات شاسعة جدًا . فنقلت أولاهما من كليسما (القلزم) بجوار السويس بعد وفاة صاحبها بثلاثمائة وخمسين عامًا . ونقلت الثانية من انتينويه (انصنا) فى أعالى مصر . وعلى كل حال إذا كانت هذه الشخصية هى نفس صاحب الدير المذكور فمن الأمور التى لا ريب فيها أن جثته لابد أن تكون قد نقلت إلى وادى النطرون ، وأن يكون نقلها هو السبب فى بقاء ذكره فى هذا الوادى .

ونختم القول فى هذا الموضوع مقررين أن الأدلة التى أبديناها فى هذا الصدد ليست أدلة حاسمة مقنعة إقناعًا تامًا بأن هذا الأنبا (الأبيه) صاحب هذا الدير ، ونكرر القول بأننا ما ذكرناه هنا إلاّ لكونه الشخصية الوحيدة المسماة بهذا الاسم والحائزة للصفات المطلوبة . ولذى أبدينا هذه الأدلة مع التحفظ .

وقد أوضحنا فيما سبق أن البطريرك بنيامين زار فى الحقبة السالفة صوامع الأحباش . فهذه الصوامع تحولت إلى دير فى ظرف ٤٤ سنة ، أى بين هذه الحقبة والتى سبقتها ، وذلك بالكيفية التى تحولت بها الصوامع الأخرى التى زارها البطريرك غبريال السادس والثمانين (عام ١٣٧٠ - ١٣٧٨م) . وهكذا تحولت أيضًا صوامع الأرمن فى غضون هذه الفترة الزمنية .

* * *

الحقبة السابعة

عام ١٤٤٠م

ذكر لنا التاريخ فى هذه الحقبة عشرة أديرة أيضًا وهى:

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير الأنبا بشوى .

(٣) دير يوحنا القصير .

(٤) دير الأنبا موسى (البراموس) .

(٥) دير السيدة براموس .

(٦) دير سيدة يوحنس القصير . (ومن المحتمل أن يكون دير يوحنا القصير .

(٧) دير السوريان .

(٨) دير الأنبا نوب (خرب) .

(٩) دير إلياس أو الأحباش (خرب) .

(١٠) دير الأرمن (خرب) .

وهذا البيان منقول عن المقريزى وينطبق فى العدد والأسماء على بيان الحقبة السالفة ولا يختلف عنه إلا فى دير واحد . ذلك أن هذا المؤرخ يقول إن دير يوحنا القصير وهو الدير الثالث كان خربًا ونازلاً به ثلاثة رهبان . على أنه ينبغى مقابلة هذا القول بتحرز لأنه جاء عن هذا الدير فى أخبار الحقبة التالية ، أى بعد الحقبة السابعة بأربع وأربعين سنة ، أنه كان

لا يزال قائمًا . ولذلك لم نشأ أن نؤشر أمامه بأنه كان خربًا . والدير الذى يختلف اسمه فى هذا البيان عن اسم الدير الوارد فى بيان الحقبة السابقة هو الدير السادس - نعنى دير سيدة يوحنس القصير الذى وضع اسمه عوضًا عن اسم القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) - . ونرى أن هذا يرجع إلى خطأ وقع فيه المقريزى وذلك للأسباب الآتية :

أ - هذا الدير مذكور فى البيان السابق واللاحق فلا يتسرب إليه الشك أنه كان باقيًا فى غضون هذه الحقبة .

ب - لم يذكر قط مؤلف من المؤلفين فى الوقت الذى زارت فيه البطاركة الأديرة التى فى واى النطرون الاسم الذى أورده المقريزى .

جـ - أورد المقريزى أن الأحباش بعد خراب ديرهم التجأوا إلى دير سيدة يوحنس القصير الذى كان بجوار القديس يوحنا القصير . وهذا القول ينطبق على المواقع التى تشترك فيها خرائب هذا الدير الأخير ودير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

د - ومما روته التقاليد أنه بعد خراب دير القديس يوحنا الأسود التجأت الرهبان الذين كانوا يقطنون فيه إلى دير السوريان . والحال أنه لما زار كيرزون «Curzon» أديرة وادى النطرون سنة ١٨٣٧م نزل فى هذا الدير الأخير كما ورد فى كتاب (زيارات أديرة الشرق ص٩٤) ومما قاله كيرزون فى هذا الصدد إنه كان يوجد بهذا الدير رهبان أحباش ، وإنه قيل له إن هؤلاء جاءوا بعد خراب ديرهم إلى دير السوريان ونزلوا به .

فلهذه الأسباب نرى أن دير سيدة يوحنس القصير الذى ذكره المقريزى لابد أن يكون دير القديس يوحنا الأسود بلا مراء .

وكانت ثلاثة من الأديرة فى ذلك العهد متخربة وهى دير الأنبا نوب وهو الدير الثامن فى البيان المذكور . ودير إلياس أو دير الأحباش وهو الدير التاسع . ودير الأرمن وهو الدير العاشر . ومما يجب لفت نظر القارئ إليه أن دير الأنبا موسى أو البراموس وهو الدير الرابع ودير السيدة براموس وهو الخامس كان كلاهما قائمًا فى هذه الحقبة . وقد زال أولهما من عالم الوجود فى الحقبة القادمة ، وبقى الثانى وهو دير السيدة براموس قائمًا فيها .

* * *

الحقبة الثامنة

عام ١٤٨٢م

ذكر التاريخ فى هذه الحقبة ستة أديرة وهى:

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير الأنبا بشوى .

(٣) دير يوحنا القصير .

(٤) دير السيدة براموس .

(٥) دير السوريان .

(٦) دير يوحنا الأسود (يوحنا كاما) .

ومن هذا البيان يعرف أن عدد الأديرة أخذ فى التناقص فى هذه الحقبة . فاختفى من عالم الوجود فيها خلا الأديرة الثلاثة التى اشتهر أمر خرابها ، الدير الرابع فى بيان الحقبة السابقة وهو دير الأنبا موسى أو البراموس . وإذ كنا قد لفتنا إليه نظر القارئ فى تلك الحقبة فذلك لأن دير السيدة براموس الذى بقى بعد تخرب الدير المذكور وظل قائمًا إلى يومنا هذا ، يعتبر لدى كثير من الناس كأنه دير البراموس السابق ، وذلك نظرًا لتشابه الأسمين مع أن الواقع عكس ذلك . فالحقيقة أن الأول هو الذى اختفى والثانى ظل قائمًا إلى وقتنا هذا .

وقد أيد هذه الحقيقة أيضًا الأب دوبرنا «Le Pére du Bernat» فى كتاب (مذكرات مبشرى جمعية يسوع الجديدة فى الشرق ج ٢ ص ٦٣) ، بعد أن زار هذه الناحية سنة ١٧١٠م ، وذكر أنه انطلق من دير السوريان إلى دير القديسة العذراء (السيدة) البراموس . وعندما وصل إليه قال فى المؤلف المذكور ص ٦٨ إنه على قيد مرمى ثلاث أو أربع رميات من طلقات البندقية يرى طلل موحش وهو بقايا عشر أو اثنتى عشرة عمارة للعبادة مقوضة البنيان . كل واحدة منها واقعة على مسافة قليلة من جارتها . ومن بينهما الدير الذى يقال له دير موسى (الأسود) وكنيسة القديسين ماكسيم وتيموتيه «Saints Maxime et Timothée» .

* * *

الحقبة التاسعة

عام ١٦٧٢م

ذكر لنا التاريخ فى هذه الحقبة خمسة أديرة فقط وهى:

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير الأنبا بشوى .

(٣) دير يوحنا القصير .

(٤) دير السيدة براموس .

(٧) دير السوريان .

وعدد الأديرة فى هذه الحقبة ما زال آخذًا فى التناقص . وفيها توارى دير القديس يوحنا الأسود (يوحنا كاما) . ومع أن الدير الثالث فى هذا البيان وهو دير يوحنا القصير كان بلا ريب فى حالة يرثى لها ، فقد دونا اسمه فى عداد الأديرة الباقية . لأن الأب جان كوبان «Le Pére Jean Coppin» قنصل فرنسا فى دمياط الذى زار صحراء القديس مقار عام ١٦٣٨م قال فى مؤلفه (حامى أوربا أو الحرب المقدسة ص ٣٤٥) ، إنه ما زال باقيًا إلى الآن قبة صغيرة من بقايا كنيسة صغيرة مهداة إلى القديس يوحنا القصير ، وعلى مسافة منها قصيرة جدًا كانت توجد الشجرة التى كانوا يسمونها شجرة الطاعة . وكانت هذه الشجرة مغروسة فى دير هذا القديس .

ولدينا كذلك شهادة الأب فانسلب «Le Pére Vansleb» وقد زار هذا الأب أيضًا هذه الصحراء سنة ١٦٧٢م ودون فى كتابه

(رحلة جديدة فى الديار المصرية ص ٢٢٨) أن دير يوحنا القصير (القزم) كان فى حالة رثة جدًا .

ومن الواضح أن هذه العبارة لا يؤخذ منها أن الدير المذكور كان متخربًا ، لأنه لو كان كذلك لقال ذلك بصريح العبارة .

وقد ذكر الأب فانسلاب أيضًا حكاية الشجرة السابق الإشارة إليها .

* * *

الحقبة العاشرة

عام ١٧١٠م

ذكر لنا التاريخ فى هذه الحقبة الأخيرة أربعة أديرة فقط وهى :

(١) دير القديس مقار .

(٢) دير القديس الأنبا بشوى .

(٣) دير السيدة براموس .

(٤) دير السوريان .

وقد ذكر الأب دوبرنا فى كتابه (مذكرات مبشرى جميعة يسوع الجديدة فى الشرق ج ٢ من ص ٢٦ إلى ص ٨٢) زيارته لصحراء القديس مقار عام ١٧١٠م . ولم يذكر فى مؤلفه هذا أثناء الكلام على زيارته هذه إلا الأربعة الأديرة المذكورة فقط وهى التى كانت قائمة بتلك الصحراء فى ذلك العهد .

أما بقية الأديرة الأخرى فلم يبـق منهـا إلا أطلالهـا . وقـد روى لنـا الأب المذكور فى الـصفحة ٣٠ مـن مؤلفـه الـسابق ، أن عظـام القـديس يوحنا القصير محفوظة فى دير القـديس مقـار . أمـا ديـر القـديس يوحنـا القصير فقد ذكر أنه تخرب تخربًا تامًا . وقد قـال بوجـود شـجرة الطاعـة التى كانت قائمة فى أنحائه .

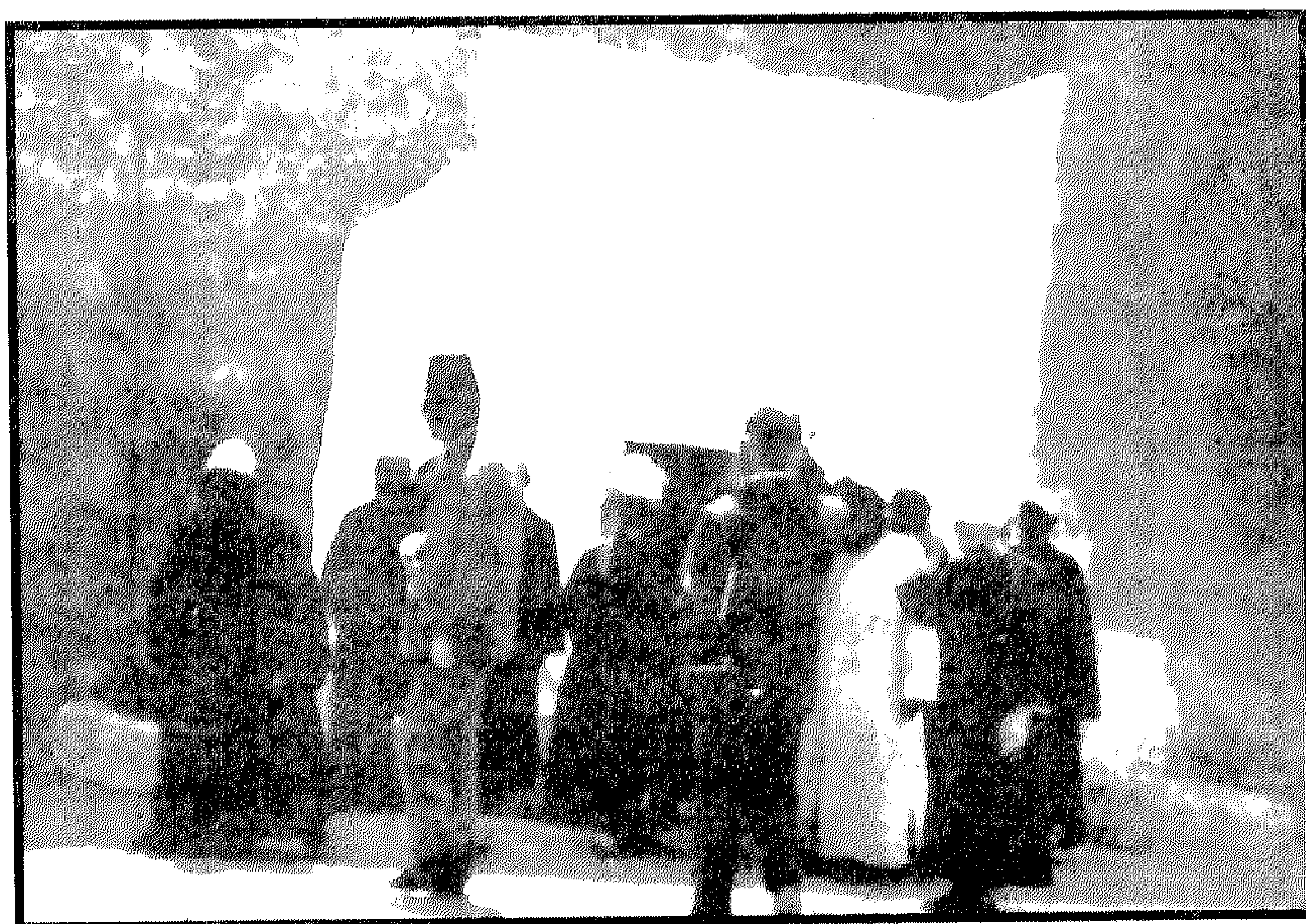
وأما فيما يختص بالرهبـان الـذين كـانوا فى الأربعـة الأديـرة الآنفـة الذكرة ، فقد قال فى الصفحة ٣٣ من مؤلفه السابق إنه كان يوجد أربعـة منهم فى دير القديس مقار ، وأربعة آخرون فى دير الأنبا بشوى ، وفى دير السيدة براموس والسوريان كان يوجد من ١٢ إلى ١٥ راهبًا .

وعـدد الأديـرة التى فـى هذه الحقبة هو العـدد الحـالى فى وقتنـا هـذا (عام ١٩٣٥م) .

* * *



أبواب صوامع بدير الأنبا بشوى



باب الخروج بدير السيدة برموس

الباب الرابع

مختصر تاريخ البطاركة

لما انتهينا من ترجمة كتابنا (وادى النطرون ورهبانه وأديرته) إلى اللغة العربية رأينا إتمامًا للفائدة أن نضيف إليه أسماء البطاركة الأقباط الأرتوذكس ومددهم وتاريخهم من مرقس الرسول صاحب الكرازة المرقسية الذى يعتبر أول بطريرك للإسكندرية إلى الثالث عشر بعد المائة (وهو الأنبا يؤانس التاسع عشر) الحالى . ولما كان فى نيتنا الرجوع فى ذلك إلى الكتاب (تاريخ البطاركة) لابن المقفع أو كتاب (مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة) لأبى البركات بن كبر - والأول مدون فيه تاريخ البطاركة من الأول إلى الثانى والخمسين . والثانى مدون فيه من الأول إلى الخامس والثمانين - فقد سألنا صاحب السعادة مرقس سميكة باشا عن رأيه فى أيهما يعول عليه فى الرجوع إلى تاريخ البطاركة . فعرفنا أنه يرجح كتاب ابن المقفع وفى الوقت ذاته أخبرنا أنه شارع فى تأليف كتاب يكون من محتوياته هذا التاريخ ، وأنه سيعول فى ذلك على كتاب ابن المقفع المذكور . فإزاء ذلك تركنا له كتاب ابن المقفع حتى يكون خالصًا له وعولنا على الرجوع إلى كتاب (مصباح الظلمة) لأبى البركات بن كبر . وهذا الكتاب موجود منه نسخة واحدة بمكتبة باريس الأهلية تحت رقم٢٠٣ . وكان قد جاء إلى مصر الأب فانسلب فى سنة ١٣٨٩ ش. (سنة ١٦٧٢ م) فى عهد البطريرك الثانى بعد المائة وهو (الأنبا متاؤوس الرابع) فظفر بهذه النسخة التى أصبحت وحيدة الآن على ما نعلم فلولاه لكان قد انمحى أثر هذا الكتاب من الوجود . وقد عولنا فى تكملة

ما وقف عنده كتاب أبى البركات على كتاب (الخطط التوفيقية الجديدة) لعلى باشا مبارك .

وفى كتاب (تاريخ كنيسة الإسكندرية) لفانسلب المذكور الذى ألفه فى سنة ١٦٧٧م جدول بأسماء البطاركة مأخوذ عن كتاب أبى البركات المتقدم ذكره .

وقد قال فانسلب فى مؤلفه هذا إن كتاب أبى البركات لم يكن فيه إلا تاريخ البطاركة من الأول إلى الخامس والثمانين وهو (الأنبا يوحنا العاشر) . وأما البطاركة الذين بعدهم من السادس والثمانين إلى الثانى بعد المائة الذين ذكروا فى هذا الكتاب فقد ضمهم إليه شخص آخر لم يعرف اسمه ، ولم يذكر لهم تاريخ تولية ولا تاريخ وفاة عدا الثامن والتسعين فقد ذكر تاريخه . ومن ذلك يستدل على أن وفاة أبى البركات كانت فى عيد البطريرك الخامس والثمانين السالف ذكره - لأن أبا البركات أثبت تاريخ تولية هذا البطريرك فى كتابه ولم يذكر تاريخ وفاته .

والأستاذان ماسبرو ودويت فى مؤلفهما الفرنسى (تاريخ بطاركة الإسكندرية) أخذا أسماء البطاركة من الأول إلى الخامس والثمانين عن كتاب (مصباح الظلمة) المذكور قبلاً ، وباقى الأسماء عن كتاب الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك كما فعلنا .

وقد ضربنا صفحًا عما وجدناه من الاختلافات الكثيرة فى كتب المؤلفين الآخرين فى تواريخ البطاركة ومدة إقامتهم وتاريخ وفاتهم معولين فى ذلك على ما أثبته أبو البركات وعلى باشا مبارك فى مؤلفيهما المتقدم ذكرهما مع عمل بعض تصحيحات عند مقابلة التواريخ بعضهم ببعض .

والمصادر الأخرى التى استقينا منها البيانات المذكورة عن البطاركة هى : كتاب المقريزى الجزء الثانى . والسنكسار الإسكندرى . والسنكسار العربى اليعقوبى المنشور فى الباترولوجية الشرقية . وكتاب البيانات الوافية والبراهين الشافية الذى وضعه أحد رهبان دير السيدة براموس ببرية شيهات . وكتاب تاريخ البطاركة المخطوط الذى وضعه أحد رهبان دير السوريان ببرية شيهات .

وإليك الآن تاريخ هؤلاء البطاركة باختصار :

١ ـ البطريرك مارى مرقس الرسول

أصله من الخمس المدن الغربية . ويرجح أنه من برقة كما ورد بالسنكسار الإسكندرى . ومكث بطريركًا سبع سنين وستة أشهر من سنة ٣٨٠ إلى سنة ٣٨٧ شمسية قبل الشهداء وهذا يوافق من سنة ٦١ إلى سنة ٦٨ ميلادية شرقية – من سنة ٦٩ إلى سنة ٧٧ ميلادية غربية ، وتوفى . وهذه المدة اعتبرت من عهد وجوده بالإسكندرية للتبشير بالإنجيل إذ قال بعض المؤرخين إنه فى سنة ٦١م اتخذ الرسول المذكور مدينة الإسكندرية عاصمة البلاد حينذاك مقرًا لخدمته ، وأسس بها كنيسة ورسم ثلاثة قسوس وسبعة شمامسة ، وتوجه بعد ذلك إلى الخمس المدن الغربية ، وأقام بها سنتين ثم عاد إلى الإسكندرية وأقام بها إلى أن نال الشهادة فى سنة ٦٨م . ويعتبر أول بطريرك على الإسكندرية . وقبل وفاته رسم أنيانوس الذى يعتبر ثانى بطريرك وأول خلفائه . ولمناسبة ذكر الخمس المدن الغربية نأتى بذكر أسمائها قديمًا وحديثًا فيما يأتى :

كانت الخمس المدن الغربية فى عهد الرومان واليونان مكونة من إقليم يسمى باليونانية (بنطا بوليس) ومعناها الخمس المدن ، وبالعربية (انطا بلس) ، وسميت فيما بعد (برقة) .

وهناك بيانًا بأسمائها القديمة والحالية :

	الأسماء القديمة		الأسماء الحالية
١	بيرينسيس	١	بنى غازى
٢	طوخيرا	٢	طوقرة
٣	برسيه	٣	برقة : عاصمة إقليم برقة وهى غير موجودة الآن وفى موقعها بلد اسمه المرج
٤	طوليمايس	٤	طولميته
٥	سيرين : وكانت عاصمة الإقليم فى عهد اليونان	٥	خربة كبيرة شرقى (درنه) واسمها الآن جرينه

٢ ـ البطريرك أنيانوس

أصله من الإسكندرية ورسمه مرقس الرسول قبل وفاته بأربع سنوات تقريبًا . وأقام بطريركًا إحدى عشرة سنة من بشنس سنة ٣٨٣ إلى ٢٠ هاتور سنة ٣٩٥ شمسية . وهذا يوافق من ١١ مايو سنة ٧٢ إلى ١٦ نوفمبر سنة ٨٣م وتوفى . وكان أصله إسكافًا .

٣ ـ البطريرك مليانوس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا إحدى عشرة سنة وتسعة شهور من كيهك سنة ٣٩٥ إلى ٣ توت سنة ٤٠٧ شمسية . وهذا يوافق من ٣ ديسمبر سنة ٨٣ إلى ٣١ أغسطس سنة ٩٥م ، وتوفى .

٤ ـ البطريرك كردينوس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا عشر سنوات وثمانية شهور . من بابه سنة ٤٠٧ إلى بؤونة سنة ٤١٧ شمسية . وهذا يوافق من أكتوبر سنة ٩٥ إلى ٥ يونية سنة ١٠٦م ، وتوفى .

٥ ـ البطريرك أبريموس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا اثنتى عشرة سنة وشهرًا واحدًا من أبيب سنة ٤١٧ إلى ٣ مسرى سنة ٤٢٩ شمسية . وهذا يوافق من يولية سنة ١٠٦ إلى ٢٧ يولية سنة ١١٨م ، وتوفى .

٦ ـ البطريرك يسطس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا عشر سنوات وتسعة شهور . من توت سنة ٤٣٠ إلى ١٢ بؤونة سنة ٤٤٠ش . وهذا يوافق من سبتمبر سنة ١١٨ إلى ٦ يونية سنة ١٢٩م ، وتوفى .

٧ ـ البطريرك أرمانيوس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا ثلاث عشرة سنة وتسعة شهور. من أبيب سنة ٤٤٠ إلى ١٠ بابة سنة ٤٥٤ش . وهذا يوافق من يولية سنة ١٢٩ إلى ٧ أكتوبر سنة ١٤٢ ، وتوفى .

٨ ـ البطريرك مرقيانوس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا عشر سنوات وشهرين . من هاتور سنة ٤٥٤ إلى ٦ طوبة سنة ٤٦٤ش . وهذا يوافق من نوفمبر سنة ١٤٢ إلى أول يناير سنة ١٥٣م ، وتوفى .

٩ ـ البطريرك كالوتيانوس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا ثلاث عشرة سنة وخمسة شهور من أمشير سنة ٤٦٤ إلى ٥ أبيب سنة ٤٧٧ش . وهذا يوافق من أول فبراير سنة ١٥٣ إلى ٩ يونية سنة ١٦٦م ، وتوفى .

١٠ ـ البطريرك أغريبنوس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا إحدى عشرة سنة . من مسرى سنة ٤٧٧ إلى ١٥ أمشير سنة ٤٨٩ش . وهذا يوافق من أغسطس سنة ١٦٦ إلى ٩ فبراير سنة ١٧٨م ، وتوفى . وفى عهده وضع حساب الابقطى لمعرفة الصوم والفصح .

١١ ـ البطريرك يوليانوس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا تسع سنوات وثمانية شهور . من برمهات سنة ٤٨٩ إلى ٨ هاتور سنة ٤٩٩ش . وهذا يوافق من مارس سنة ١٧٨ إلى ٤ نوفمبر سنة ١٨٧م ، وتوفى .

١٢ ـ البطريرك ديمتريوس

أصله من الإسكندرية . وكان أميًّا وأقام بطريركا اثنين واربعين عامًا وأحد عشر شهرًا — من كيهك سنة ٤٩٩ إلى ٢٣ بابه سنة ٥٤٢ شمسية قبطية . وهذا يوافق من ديسمبر سنة ١٨٧ إلى أكتوبر سنة ٢٣٠م ، وتوفى وكان له زوجة إلا أنه لم يجتمع بها قط بل كلا الزوجين قضى حياته بعفاف . ولما كان يوليانوس فى ساعة الموت ظهر له ملاك الرب وعرفه أن الشخص الذى يقدم له عنقودًا من العنب هو الذى يجب أن يخلفه . وكان

لديمتريوس كرم فوجد فيه عنقودًا ناضجًا قبل الأوان فحمله إلى البطريرك يوليانوس على سبيل الهدية والحصول على البركة . فخاطب هـذا حينئـذ القوم قائلاً لهم – ها هو الذى يجب أن يصبح بطريركًا بعد وفاتى . ولما توفى يوليانوس نصب ديمتريوس بطريركًا مع جهله القراءة والكتابة ومع ذلـك فإنه هو الذى وضع بيده طريقة حساب التقـويم إلا أن النـاس كـانوا غـير راضين عنه بسبب زواجه . وما زالوا يتذمرون من هذا الأمرفظهر له ملاك الرب وأمرة بأن يبين حقيقة حالته مع امرأته . ففعل هذا واتخذ هذه الوسيلة وهى أنه وقف هو وامرأته بالقرب من نار متأججة داخل الكنيسة ثم وضع فى ثنايا رداء (تبين) زوجته جمرة عليها بخور وأمرها بتبخير الشـعب وأعاد العملية ثلاث مرات فلم يحترق الرداء .

١٣ ـ البطريرك باركلاس

أصله من الإسكندرية وأقـام بطريركـًا ثـلاث عـشرة سـنة مـن أول كيهك سنة ٥٤٢ إلى أول كيهك سنة ٥٥٥ شمسية قديمة . وهـذا يوافـق من ديسمبر سنة ٢٣٠ إلى ٤ ديسمبر سنة ٢٤٣ ميلادية ، وتوفى .

١٤ ـ البطريرك ديوناسيوس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا مدة إحدى عشرة سنة وتسعة شهور . من طوبة سنة ٥٥٥ إلى ٢٣ توت سنة ٥٦٧ ش.ق وهـذا يوافـق من يناير سنة ٢٤٤م إلى ٢٠ سبتمبر سنة ٢٥٦م ، وتوفى . وذكر فى خطط المقريزى أنه فى أيام هذا البطريرك ظهر الراهب أنطونيوس المصرى .

١٥ ـ البطريرك ماكسيموس

أصله من الإسكندرية وأقام بطريركًا مدة سبع عشرة سنة وخمسة أشهر . من هاتور سنة ٥٦٧ إلى ١٤ برمودة سنة ٥٨٤ ش. ق وهذا يوافق من نوفمبر سنة ٢٥٦ إلى ٩ أبريل سنة ٢٧٣م ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سبعة أشهر تقريبًا . وعاش فى عهده القديس أنطونيوس وهو أول من ارتدى المسوح واختلى فى الصحراء . وقد خلف مكسيموس شخص يدعى يافنسيس ومكث بطريركًا مدة ستة أشهر . إلى أنه مرض بالجذام فى شهر هاتور سنة ٥٨٥ ق (نوفمبر سنة ٢٧٣م) . واستقال من منصبه فشطب حينئذ اسمه ولم يذكر فى تاريخ البطاركة . وقد ذكر هنا نقلاً عن مجموعة زعم مؤلفها أنه وجد هذا الاسم فى كتاب لبولس الدمياطى. ثم حل محله واثاناس الآتى ذكره .

١٦ ـ البطريرك واثاناس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا تسع عشرة سنة وشهرين . من كيهك سنة ٥٨٥ إلى ٢ طوبة سنة ٦٠٤ شمسية قبطية . وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٢٧٣ إلى ٢٨ ديسمبر سنة ٢٩٣ميلادية ، وتوفى . ومن تاريخ البطريرك الذى بعده يعلم أن تاريخ السنة القبطية للشهداء وضع فى عهد هذا البطريرك .

١٧ ـ البطريرك بطرس خاتم الشهداء

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا تسع سنوات وعشرة شهور . من أمشير سنة ٦٠٤ إلى ٢٩ هاتور سنة ١٩ للشهداء . وهذا يوافق من

فبراير سنة ٢٩٤ إلى ٢٥ نوفمبر سنة ٣٠٢ ميلادية ، وقتل بالإسكندرية وكان ذلك فى سنة ١٩ من حكم دقلياموس .

١٨ ـ البطريرك أرثلاؤس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا ستة أشهر فقط . من كيهك سنة ١٩ إلى بؤونة سنة ١٩ ش (للشهداء) . وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٣٠٢ إلى يونية سنة ٣٠٣ ميلادية ، وتوفى . وكان تلميذًا للشهيد بطرس خاتم الشهداء .

١٩ ـ البطريرك اسكندروس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا أربعين سنة وتسعة شهور . من أبيب سنة ١٩ إلى ٢٢ برمودة سنة ٦٠ ش. وهذا يوافق من يوليه سنة ٣٠٣ إلى ١٧ أبريل سنة ٣٤٤م ، وتوفى . وكان تلميذًا للشهيد بطرس أيضًا . وفى عهده صدر أمر الملك قسطنطين إلى سائر البلاد بإغلاق برارى الأصنام ، وفتح البيع .

٢٠ ـ البطريرك أثناسيوس الرسولى

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا ستا وأربعين سنة . من بشنس سنة ٦٠ إلى ٧ بشنس سنة ١٠٦ ش. وهذا يوافق من مايو سنة ٣٤٤ إلى ٢ مايو سنة ٣٩٠م ، وعزل فى أثناء هذه المدة خمسة أشهر . وعاد ثانيًا إلى كرسيه إلى أن توفى . وعاش فى عهده القديس مقار الكبير ، والقديس مقار الإسكندرى ، ومار إسحق السورى ، وباسيلى الكبير وأخوه

غريغوريوس ، وغريغوريوس الراهب تلميذ باسيلى . وعـدد القديـسين المسمين باسم (غريغوريوس) أربعة وهم :

١ - غريغوريوس العجائبى أسقف ديار دار سبع (وكلمة غريغوريوس معناها اليقظ) .

٢ - غريغوريوس أسقف أرمينيا .

٣ - غريغوريوس أسقف نيس وهو من سيذاريه وأخو باسيلى المذكور .

٤ - غريغوريوس الناطق بالألهيات أسقف ناذيانز ، وقد نقـل لى كرسـى القسطنطينية ولقب باللاهوتى . وهـو مؤلـف مـواعظ وقـد تـرأس مجمع الأساقفة المنعقد فى القسطنطينية .

٢١ ـ البطريرك بطرس الثانى

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا خمس سنوات وتسعة شهور . من بؤونة سنة ١٠٦ إلى ٢٠ أمشير سنة ١١٢ ش. وهذا يوافق من يونيـه سنة ٣٩٠ إلى ١٤ فبراير سنة ٣٩٦م . وبعد أن تولى بسنتين عزل ثم تولى ثانيًا ثم حبس ثم هرب إلى روميه ، وتوفى .

٢٢ ـ البطريرك تيموثاوس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا خمس سنوات وتسعة شهور . من برمهات سنة ١١٢ إلى ٢٦ أبيـب سـنة ١١٨ ش. وهـذا يوافـق مـن مارس سنة ٣٩٦ إلى ٢٠ يوليـه سـنة ٤٠٢م ، وتـوفى . وفى أثنـاء حبريتـه انعقد تحت رياسته مجمع الأسـاقفة فى القـسطنطينية وكـان موجهًـا ضـد

مقدونيوس بطريرك هذه المدينة . وقد حضر هذا المجمع ١٥٠ أسقفًا وذلك فى السنة الثالثة من امبراطورية تيودوز .

٢٣ ـ البطريرك توفيلس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا ثمانى وعشرين سنة وشهرين. من مسرى سنة ١١٨ إلى ٢٨ بابه سنة ١٤٧ ش. وهذا يوافق من أغسطس سنة ٤٠٢ إلى ٢٥ أكتوبر سنة ٤٣٠م ، وتوفى . وفى أيامه بنى دير القصر المعروف بدير البغل بجبل المقطم شرق طرا .

٢٤ ـ البطريرك كيرلس الأكبر

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا اثنتى وثلاثين سنة . من هاتور سنة ١٤٧ إلى ٣ أبيب سنة ١٧٩ ش. وهذا يوافق من نوفمبر سنة ٤٣٠ إلى ٢٧ يونيه سنة ٤٦٣م ، وتوفى . ومذكور فى السنكسار العربى فى الباترولوجية الشرقية أنه تخرج من دير أبى مقار .

٢٥ ـ البطريرك ديسقورس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا ست عشرة سنة وشهرًا واحدًا . من مسرى سنة ١٧٩ إلى ٧ توت سنة ١٩٦ ش. وهذا يوافق من أغسطس سنة ٤٦٣ إلى ٤ سبتمبر سنة ٤٧٩م ، وتوفى . وانعقد فى أثناء حبريته مجمع الأساقفة فى القسطنطينية لتحريم آراء الكاهن أوتيكوس . وانعقد فى السنة الثامنة من حبريته فى خلدونية مجمع الأساقفة الهرتوفى . وكان ذلك فى عهد الامبراطور مارسيان . ومارسيان هذا من أتباع

الامبراطور السابق تيودوز الثانى المؤمن وزوج ابنته بولكربا التى كانت اسمها فيها قبل كلوريا . وقد شاطر لاون بطريرك روميه مارسيان فى اعتقاده الفاسد . إلا أن البطريرك ديسقورس ظل متمسطًا بالإيمان الحقيقى . وكان مدبرو مجمع خلدونية من أنصار نيسطوريوس وعلى رأسهم مارسيان الذى كان اعتنق فعلاً بدعة نيسطوريوس الفاسدة . والملكيون يقرون فى أنفسهم آراء نيسطوريوس ومعانيها بالرغم من كونهم يعارضونها بألسنتهم .

٢٦ ـ البطريرك تيموثاوس الثانى

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا إحدى وعشرين سنة وعشرة شهور . من بابه سنة ١٩٦ إلى مسرى سنة ٢١٨ ش. وهذا يوافق من أكتوبر سنة ٤٧٩ إلى أغسطس سنة ٥٠٢م ، وتوفى . وفى أثناءؤ حبريته عزل وأعيد ثانيًا .

٢٧ ـ البطريرك بطرس الثالث

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا سبع سنوات وشهرين . من توت سنة ٢١٨ إلى ٢ هاتور سنة ٢٢٥ ش. وهذا يوافق من سبتمبر سنة ٥٠١ إلى ٢٩ أكتوبر سنة ٥٠٨م ، وتوفى .

٢٨ ـ البطريرك اثناسيوس الثانى

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا ثلاث سنوات وتسعة شهور . من كيهك سنة ٢٢٥ إلى ٢ توت سنة ٢٢٩ ش. وهذا يوافق من ديسمبر سنة ٥٠٨ إلى ٣٠ أغسطس سنة ٥١٢م ، وتوفى .

٢٩ ـ البطريرك يوحنا الراهب

تخرج من دير أبى مقار ببرية شيهات . وقيل إنه أول بطريرك تخرج من الأديرة . وأقام بطريركًا خمس سنوات وسبعة أشهر . من بابه سنة ٢٢٩ إلى ٤ بشنس سنة ٢٣٤ ش. وهذا يوافق من أكتوبر سنة ٥١٢ إلى ٢٩ أبريل سنة ٥١٨م ، وتوفى .

٣٠ ـ البطريرك يوحنا الثانى

كان مشهورًا باسم يوحنا الجسيس . وقد تخرج من دير الزجاج . وأقام بطريركًا ست سنوات أحد عشر شهرًا . من بؤونه سنة ٢٣٤ إلى ٢٧ بشنس سنة ٢٤١ ش. وهذا يوافق من يونيه سنة ٥١٨ إلى ٢٢ مايو سنة ٥٢٥م ، وتوفى .

٣١ـ البطريرك ديسقورس الثانى

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا سنتين وأربعة أشهر . من بؤونه سنة ٢٤١ إلى ١٧ بابه سنة ٢٤٤ ش. وهذا يوافق من يونيه سنة ٥٢٥ إلى ١٤ أكتوبر سنة ٥٢٧م ، وتوفى .

٣٢ـ البطريرك تيموتاوس الثالث

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا ست عشرة سنة وستة أشهر . من هاتور سنة ٢٤٤ إلى ١٣ أمشير سنة ٢٦٠ ش. وهذا يوافق من نوفمبر سنة ٢٧٥ إلى ٧ فبراير سنة ٥٤٤م ، وتوفى . بعد أن نفى بسبب ما حدث بينه وبين البطارك الملكيين الذين كان يوليهم ملك الروم من

الحوادث الكثيرة التى مات من أجلها خلق كثير . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر وبضعة أيام .

٣٣ـ البطريرك تاوذسيوس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا اثنتى وعشرين سنة وثلاثة أشهر . من أبيب سنة ٢٦٠ إلى ٢٧ بؤونة سنة ٢٨٣ ش. وهذا يوافق من يوليه سنة ٥٤٤ إلى ٢١ يونيه سنة ٥٦٧م ، وتوفى .

٣٤ـ البطريرك بطرس الرابع

أصله من الإسكندرية . وقيل إنه تخرج من دير الزجاج باسكندرية . وأقام بطريركًا سنة واحدة وأحد عشر شهراً. من مسرى سنة ٢٨٣ إلى ٢٥ بؤونه سنة ٢٨٥ ش. وهذا يوافق من أغسطس سنة ٥٦٧ إلى ١٨ يونيه سنة ٥٦٩م ، وتوفى .

٣٥ـ البطريرك دميانوس

تخرج من دير أبى يحنس ببرية شيهات . ومكث بطريركًا أربعًا وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا . من مسرى سنة ٢٨٥ إلى ١٨ بؤونه سنة ٣٠٩ ش. وهذا يوافق من أغسطس سنة ٥٦٩ إلى ١٢ يونيه سنة ٥٩٣م، وتوفى . وفى أيامه حدثت حوادث كثيرة بين اليعاقبة والملكيين وخربت الأديرة . وقال المقريزى فى خططه إن كرسى البطريركية بالإسكندرية خلا سبع سنوات ولكنها لم تحسب فى التاريخ البطريركى الإسكندرى .

٣٦ـ البطريرك أنسطاسيوس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا إحدى عشرة سنة وستة أشهر. من أبيب سنة ٣٠٩ إلى ٢٣ كيهك سنة ٣٢٠ ش. أى من يوليه سنة ٥٩٣ إلى ١٩ ديسمبر سنة ٦٠٣م ، وتوفى .

وقد ذكر فى كتاب (البينات الوافية والبراهين الشافية) أثناء الكلام على هذا البطريرك أنه فى أيامه ظهر الإسلام وولى عمرو بن العاص على مصر .

وذكر فى كتاب ابن الراهب أثناء الكلام على البطريرك الثامن والثلاثين أن عمرو بن العاص وصل إلى مصر فى ١٢ بؤونه سنة ٣٥٧ ش. (٦ يونيه سنة ٦٤١م) وفتحها وبعدها بثلاث سنوات فتح الإسكندرية . والصحيح أن فتح مصر كان على التحقيق فى ٢ محرم سنة ٢٠هـ . الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ٦٤٠م . وكان ظهور الإسلام قبل ذلك بإحدى وثلاثين سنة . ومن هذا تعرف خطأ ما ذكره صاحب كتاب البينات الوافية .

والمشهور أن فتح مصر قد تم على التحقيق فى ٢ محرم سنة ٢٠هـ . الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ٦٤٠م .

٣٧ـ البطريرك انديرنيكوس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا أربع سنوات وأحد عشر شهرًا. من أمشير سنة ٣٢٠ إلى ٨ طوبه سنة ٣٢٥ ش. - أى من أول فبراير سنة ٦٠٤ إلى ٣ يناير سنة ٦٠٩م ، وتوفى .

٣٨- البطريرك بنيامين

أصله من مريوط . وأقام بطريركًا ثماني وثلاثين سنة وأحد عشر شهرًا . من أمشير سنة ٣٢٥ إلى ٨ طوبه سنة ٣٦٤ ش. أى من ٨ فبراير سنة ٦٠٩ إلى ٤ يناير سنة ٦٤٨م . وقد استولى العرب فى عهده على ديار مصر وكان يحكم مصر وقتئذ المقوقس جورج بن ميناس الهرطوقى ، باسم هرقل . وقد كان هذا الأخير ألح كثيرًا على بنيامين كي يعتنق معه بدعة لاون الفاسدة واضطهده من أجل ذلك وذهب به الأمر إلى القبض على ميناس شقيق بنيامين وتعذيبه أشد العذاب ثم إغراقه . أما بنيامين فقد رافقته العناية وظل مختبئًا مدة عشر سنوات حتى أن زعيم العرب عمرو بن سعيد بن العاص أمنه على حياته فظهر ثانيًا وقيل إن ظهوره كان فى سنة عشرين من الهجرة ووفاته كانت فى سنة ٣٩هـ . وقد كرّس المعبد المسمى باسمه فى دير القديس مقار وعمر دير أنبا بشوى ببرية شيهات .

٣٩- البطريرك أغاثونوس

أصله من مريوط بمديرية البحيرة . وأقام بطريركًا ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر . من أمشير سنة ٣٦٤ إلى هاتور سنة ٣٨٣ ش. أى من ٢٧ يناير سنة ٦٤٨ إلى ٢٨ أكتوبر سنة ٦٦٦م - (من ٢٤ ربيع الثانى سنة ٢٧ إلى ٢٣ شعبان سنة ٤٦هـ) ، وتوفى . وهو الذى جدد بناء كنيسة مارى مرقس بالإسكندرية .

٤٠ـ البطريرك يوحنا الثالث

أصله من سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . وأقام بطريركًا تسع سنوات . من كيهك سنة ٣٨٣ إلى ١٠ كيهك سنة ٣٩٢ ش. أى من ٢٧ نوفمبر سنة ٦٦٦ إلى ٧ ديسمبر سنة ٦٧٥م - (من ٢٤ رمضان سنة ٤٦ إلى ١٠ محرم سنة ٥٦هـ) ، وتوفى .

٤١ـ البطريرك ايساك (إسحق)

أصله من البرلس من مديرية الغربية . تخرج من دير الأنبا زكريا ببرية شيهات . وأقام بطريركًا سنتين وعشرة أشهر . من طوبة سنة ٣٩٢ إلى ٧ هاتور سنة ٣٩٥ ش. أى من ٢٨ ديسمبر سنة ٦٧٥ إلى ٣ نوفمبر سنة ٦٧٨م - (من ٤ صفر سنة ٥٦ إلى ١٢ محرم سنة ٥٩هـ) ، وتوفى .

٤٢ـ البطريرك سيمون السورى الأول

هو سورى الجنس . أقام بطريركًا سبع سنوات وسبعة أشهر . من كيهك سنة ٣٩٥ إلى ٢٤ أبيب سنة ٤٠٢ ش. أى من ٢٧ نوفمبر سنة ٦٧٨ إلى ١٨ يوليو سنة ٦٨٦م - (من ٦ صفر سنة ٥٩ إلى ٢٠ ذى لحجة سنة ٦٦هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده ثلاث سنوات تقريبًا .

٤٣ـ البطريرك اسكندروس الثانى

أصله من ناحية بنا أبو صير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير الزجاج . وأقام بطريركًا أربعا وعشرين سنة

وتسعة أشهر . من برمودة سنة ٤٠٥ إلى ٢ أمشير سنة ٤٣١ ش. أى من ٢٥ مارس سنة ٦٨٩ إلى ٢٧ يناير سنة ٧١٥م - (من ٢٧ رمضان سنة ٦٩ إلى ١٦ جمادى الأولى سنة ٩٦هـ) ، وتوفى .

٤٤ ـ البطريرك قسما الأول

أصله من ناحية بنا أبو صير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا سنة واحدة وثلاثة أشهر . من برمهات سنة ٤٣١ إلى ٣ بؤونه سنة ٤٣٢ ش. أى من ٢٥ فبراير سنة ٧١٥ إلى ٢٨ مايو سنة ٧١٦م - (من ١٥ جمادى الثانية سنة ٩٦ إلى أول شوال سنة ٩٧هـ) ، وتوفى .

٤٥ ـ البطريرك تاودروس

تخرج من دير عيد مريوط المعروف بطمنوره . وأقام بطريركًا إحدى عشرة سنة وسبعة أشهر . من أبيب سنة ٤٣٢ إلى ٧ أمشير سنة ٤٤٤ ش. أى من ٢٥ يونيه سنة ٧١٦ إلى ٢ فبراير سنة ٧٢٨م - (من آخر شوال سنة ٩٧ إلى ١٤ شوال سنة ١٠٩هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سبعة أشهر ونصف شهر تقريبًا .

٤٦ ـ البطريرك ميخائيل الأول

تخرج من دير أبى مقار ببرية شيهات . وأقام بطريركًا ثلاثًا وعشرين سنة وستة أشهر . من ١٧ توت سنة ٤٤٥ إلى ١٦ برمهات سنة ٤٦٨ ش. أى من ١٤ سبتمبر سنة ٧٢٨ إلى ١٢ مارس سنة ٧٥٢م - (من ٤ جمادى

الثانية سنة ١١٠ إلى ٢٢ شعبان سنة ١٣٤هـ) ، وتوفى . وفى ذلك العهد حدث أن المطر نزل قليلاً بالإسكندرية مدة سنتين متواليتين ولكن فى اليوم التالى لقدوم هذا البطريق إلى تلك المدينة قد أمطرتها السماء مطرًا غزيرًا .

٤٧ ـ البطريرك مينا

أصله من ناحية سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا تسع سنوات وتسعة أشهر . من برمودة سنة ٤٦٨ إلى ٣٠ طوبه سنة ٤٧٨ ش. أى من ٢٧ مارس سنة ٧٥٢ إلى ٢٥ يناير سنة ٧٦٢م – (من ٦ رمضان سنة ١٣٤ إلى ٢٤ شوال سنة ١٤٤هـ) ، وتوفى .

٤٨ ـ البطريرك يوحنا الرابع

أصله من ناحية بنا أبو صير التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا ثلاثا وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا . من أمشير سنة ٤٧٨ إلى ٦ طوبه سنة ٥٠٢ ش. أى من ٢٦ يناير سنة ٧٦٢ إلى أول يناير سنة ٧٨٦م – (من ٢٥ شوال سنة ١٤٤ إلى ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٦٩هـ) ، وتوفى . وفى عهده حدث قحط وغلاء شديدان حتى بلغ ثمن الأردب من القمح دينارين أى ١٢٠ قرش .

٤٩ ـ البطريرك مرقس الثانى

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أشهر . من أمشير سنة ٥٠٢ إلى ٢٢ برموده سنة ٥٢٥ ش. أى من ٢٦

يناير سنة ٧٨٦ إلى ١٧ أبريل سنة ٨٠٩م - (من ٢٠ رجب سنة ١٦٩ إلى ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٩٣هـ) ، وتوفى . وفى مدته خربت الأديرة وكنائسها . ثم جددها خلفه .

٥٠ ـ البطريرك يعقوب

تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا ثمانى عشرة سنة وثمانية أشهر . من بؤونة سنة ٥٢٥ إلى ١٤ أمشير سنة ٥٤٤ ش. أى من ٢٦ مايو سنة ٨٠٩ إلى ٩ فبراير سنة ٨٢٨م - (من ٧ شعبان سنة ١٩٣ إلى ١٩ ذى القعدة سنة ٢١٢هـ) ، وتوفى .

٥١ ـ البطريرك سيمون الثانى

أصله من الإسكندرية . وهو سورى الجنس . تخرج من دير الزجاج. وأقام بطريركًا ثلاث سنوات وأربعة أشهر . من برمهات سنة ٥٤٤ إلى ٣ بابه سنة ٥٤٨ ش. أى من ٢٦ فبراير سنة ٨٢٨ إلى أول أكتوبر سنة ٨٣١م - (من ٦ ذى الحجة سنة ٢١٢ إلى ١٩ شعبان سنة ٢١٦هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة وبضعة أيام .

٥٢ ـ البطريرك يوساب (يوسف)

أصله من ناحية منوف التابعة لمركز منوف بمديرية المنوفية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا ثمانى عشرة سنة . من هاتور سنة ٥٤٨ إلى ٢٣ بابه سنة ٥٦٧ ش. أى من ٢٩ أكتوبر سنة ٨٣١ إلى ٢٠ أكتوبر سنة ٨٥٠م - (من ١٨ رمضان سنة ٢١٦ إلى ٩ ربيع الثانى سنة ٢٣٦هـ) ، وتوفى .

٥٣ ـ البطريرك ميخائيل الثانى

تخرج من دير أبى يحنس . وكان كاتبًا لأنبا يوساب (يوسف) البطريرك السابق . وأقام بطريركًا سنة واحدة وأربعة أشهر . من كيهك سنة ٥٦٧ إلى ٢٢ برموده سنة ٥٦٨ ش. أى من ٢٧ نوفمبر سنة ٨٥٠ إلى ١٧ أبريل سنة ٨٥٢م - (من ١٨ جمادى الأولى سنة ٢٣٦ إلى ٢٢ شوال سنة ٢٣٧هـ) ، وتوفى . وقد دفن بدير أبى مقار .

٥٤ ـ البطريرك قسما الثانى

أصله من ناحية سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمديرية الغربية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا سبع سنوات وخمسة أشهر . من بؤونة سنة ٥٦٨ إلى ١٢ هاتور سنة ٥٧٦ ش. أى من ٢٦ مايو سنة ٨٥٢ إلى ٩ نوفمبر سنة ٨٥٩م - (من ٢ ذى الحجة سنة ٢٣٧ إلى ٩ شعبان سنة ٢٤٥هـ) ، وتوفى .

٥٥ ـ البطريرك سانوتيوس الأول (شنوده)

أصله من ناحية البتانون التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا إحدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر . من كيهك سنة ٥٧٦ إلى ٤ برمهات سنة ٥٩٧ ش. أى من ٢٨ نوفمبر سنة ٨٥٩ إلى آخر فبراير سنة ٨٨١م - (من ٢٨ شعبان سنة ٢٤٥ إلى ٢٤ رجب سنة ٢٦٧هـ) ، وتوفى . وفى أيامه أجدبت أرض مريوط ثلاث سنوات من قلة المطر حتى جفت الآبار وكاد الأهالى يهلكون عشطًا . ولما جاء هذا الأب ليعيد فى كنيسة القديس أبى مينا شكا له السكان من عدم

الماء فعزاهم وصبرهم . ولما أكمل الصلاة طلب من الله أن يرحم خليقته. ولما كان عند مغيب الشمس بدأ المطر ينزل قليلاً ثم امتنع فقال هذا الأب : يا ربى وإلهى الغنى إن ترد رحمة شعبك فارحم بغناء يشبه رحمتك ليمتلئ من مسرتك وبركتك . وقد قال هذا لما دخل مخدعه ليصلى صلاة النوم . ثم سأل الرب أن يذكر شعبه فلما تمت صلاته حدث رعد وبرق ونزل غيث كالسيل الشديد حتى امتلأت منه البقاع والكروم والآبار وبقى فى الأرض ثلاث سنوات عوضًا عن تلك السنين المجدبة .

٥٦ ـ البطريرك ميخائيل الثالث

تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا تسعة وعشرين سنة . من برموده سنة ٥٩٧ إلى ٢٠ برمهات سنة ٦٢٥ ش. أى من ٢٧ مارس سنة ٨٨١ إلى ١٦ مارس سنة ٩٠٩م - (من ٢١ شعبان سنة ٢٦٧ إلى ٢٠ جمادى الثانية سنة ٢٩٦هـ) ، وتوفى .

٥٧ ـ البطريرك غبريال الأول

أصله من المنوفية . وقد تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا عشر سنوات وعشرة أشهر . من بشنس سنة ٦٢٥ إلى ٢١ أمشير سنة ٦٣٦ ش. أى من ٢٦ أبريل سنة ٩٠٩ إلى ١٦ فبراير سنة ٩٢٠م - (من ٢ شعبان سنة ٢٩٦ إلى ٢٣ رمضان سنة ٣٠٧هـ) ، وتوفى .

٥٨ ـ البطريرك قسما الثالث

أقام بطريركًا ثلاث عشرة سنة . من برمهات سنة ٦٣٦ إلى ٣ برمهات سنة ٦٤٩ ش. أى من ٢٦ فبراير سنة ٩٢٠ إلى ٢٧ فبراير سنة ٩٣٣م - (من ٣ شوال سنة ٣٠٧ إلى ٢٧ ربيع الأول سنة ٣٢١هـ) ، وتوفى .

٥٩ ـ البطريرك مقاره الأول

أصله من ناحية شبرا ولم يذكر فى المصادر الذى نقلنا عنها المركز التابعة له هذه الناحية ولا المديرية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا عشرين سنة وثلاثة أشهر . من برموده سنة ٦٤٩ إلى ٢٤ بؤونه سنة ٦٦٩ ش. أى من ٢٦ مارس سنة ٩٣٣ إلى ١٨ يونيه سنة ٩٥٣م - (من ٢٦ ربيع الأول سنة ٣٢١ إلى ٢ صفر سنة ٣٤٢هـ) ، وتوفى .

٦٠ ـ البطريرك تاوفيانوس

أصله من الإسكندرية . وأقام بطريركًا أربع سنوات وسبعة أشهر . من مسرى سنة ٦٦٩ إلى برمهات سنة ٦٧٤ ش. أى من ٢٥ يوليه سنة ٩٥٣ إلى ٢٥ فبراير سنة ٩٥٨م - (من ١٠ ربيع الأول سنة ٣٤٢ إلى ٣ ذى الحجة سنة ٣٤٦هـ) ، وتوفى .

٦١ ـ البطريرك مينا الثانى

أصله من ناحية صندلا التابعة لمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا اثنتى عشرة سنة وثمانية أشهر . من برموده سنة ٦٧٤ إلى أول كيهك سنة ٦٨٧ ش. أى من ٢٧ مارس سنة ٩٥٨ إلى ٢٦ نوفمبر سنة ٩٧٠م - (من ٣ محرم سنة ٣٤٧ إلى ٢٣ محرم سنة ٣٦٠هـ) ، وتوفى .

٦٢ ـ البطريرك إبرام السورى (إبراهيم)

أصله من القاهرة . وكان مشهورًا بابن زرعة السوريانى . أقام بطريركًا ثلاث سنوات وأحد عشر شهرًا . من طوبة سنة ٦٨٧ إلى

٦ كيهك سنة ٦٩١ ش. أى من ٢٧ ديسمبر سنة ٩٧٠ إلى ٢ سبتمبر سنة ٩٧٤م - (من ٢٤ صفر سنة ٣٦٠ إلى ١٤ ربيع الأول سنة ٣٦٤هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة .

٦٣ ـ البطريرك فيلوتاوس

تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا ثلاثا وعشرين سنة وعشرة أشهر . من طوبة سنة ٦٩٢ إلى ١٢ هاتور سنة ٧١٦ ش. أى من ٢٨ ديسمبر سنة ٩٧٥ إلى ٩ نوفمبر سنة ٩٩٩م - (من ٢٠ ربيع الثانى سنة ٣٦٥ إلى ٢٧ ذى القعدة سنة ٣٨٩هـ) ، وتوفى .

٦٤ ـ البطريرك زخارياس (زكريا)

أصله من الإسكندرية . وقد أقام بطريركًا ثمانى وعشرين سنة وعشرة أشهر . من كيهك سنة ٧١٦ إلى ٣ هاتور سنة ٧٤٤ ش. أى من ٢٨ نوفمبر سنة ٩٩٩ إلى ٣١ أكتوبر سنة ١٠٢٧م - (من ١٦ ذى الحجة سنة ٣٨٩ إلى ٢٧ رمضان سنة ٤١٨هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة وبضعة أيام .

٦٥ ـ البطريرك سانوتيوس الثانى (شنوده)

قيل إن أصله من ناحية طنان التابعة لمركز قليوب بمديرية القليوبية . وقيل إنه من ناحية تلبانة التابعة لمركز مينا القمح بمديرية الشرقية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا خمس عشرة سنة وأحد عشر شهرًا. من كيهك سنة ٧٤٥ إلى ٢ هاتور سنة ٧٦١ ش. أى من ٢٧

نوفمبر سنة ١٠٢٨ إلى ٢٩ أكتوبر سنة ١٠٤٤م - (من ٧ ذى القعدة سنة ٤١٩ إلى ٤ ربيع الثانى سنة ٤٣٦هـ) ، وتوفى .

٦٦ ـ البطريرك خرستوذولوس

أصله من ناحية بورا التابعة لمركز أسيوط بمديرية أسيوط . تخرج من دير البراموس ببرية شيهات . وأقام بطريركًا إحدى وثلاثين سنة . من كيهك سنة ٧٦١ إلى ٤ كيهك سنة ٧٩٢ ش. أى من ٢٧ نوفمبر سنة ١٠٤٤ إلى أول ديسمبر سنة ١٠٧٥م - (من ٤ جمادى الأولى سنة ٤٣٦ إلى ١٩ ربيع الثانى سنة ٤٨٦هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده شهرين وبضعة أيام . وفى عهده أى فى سنة ١٠٤٧م (سنة ٧٦٣ ش - سنة ٤٣٨هـ) ، نقل كرسى البطريركية من الإسكندرية إلى القاهرة .

٦٧ ـ البطريرك كيرلس الثانى

أصله من ناحية افلاقه التابعة لمركز دمنهور بمديرية البحيرة . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر . من برمهات سنة ٧٩٢ إلى ١٢ بؤونة سنة ٨٠٦ ش. أى من ٢٥ فبراير سنة ١٠٧٦ إلى ٦ يونيه سنة ١٠٩٠م - (من ١٧ رجب سنة ٤٦٨ إلى ٤ ربيع الثانى سنة ٤٨٣هـ) ، وتوفى .

٦٨ ـ البطريرك ميخائيل الرابع

أصله من ناحية صالحجر التابعة لمركز كفر الزيات بمديرية الغربية . وقيل إنه من ناحية سخا التابعة لمركز كفر الشيخ بمديرية الغربية . تخرج من دير أبى مقار ببرية شيهات . وأقام بطريركًا تسع سنوات وأحد عشر شهرًا.

من أبيب سنة ٨٠٦ إلى ٣٠ بشنس سنة ٨١٦ ش. أى من ٢٥ يونيه سنة ١٠٩٠ إلى ٢٥ مايو سنة ١١٠٠م - (من ٢٣ ربيع الثانى سنة ٤٨٣ إلى ١٤ رجب سنة ٤٩٣هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة.

٦٩ ـ البطريرك مقاره الثانى

تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا ستا وعشرين سنة وخمسة أشهر . من بؤونة سنة ٨١٧ إلى ٢٥ كيهك سنة ٨٤٤ ش . أى من ٢٦ مايو سنة ١١٠١ إلى ٢٢ ديسمبر سنة ١١٢٧م - (من ٢٥ رجب سنة ٤٩٤ إلى ١٥ ذى الحجة سنة ٥٢١هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمس سنوات وشهر وبضعة أيام .

٧٠ ـ البطريرك غبريال الثانى

أصله من مصر القديمة . وكان مشهورًا بابن تريك الكاتب . أقام بطريركًا ثلاث عشرة سنة وشهرين أمن ٩ أمشير سنة ٨٤٩ إلى ١٠ برموده سنة ٨٦١ ش. أى من ٣ فبراير سنة ١١٣٣ إلى ٥ أبريل سنة ١١٤٥م - (من ٢٤ ربيع الأول سنة ٥٢٧ إلى ١٠ شوال سنة ٥٣٩هـ) ، وتوفى ، وقد خلا الكرسى بعده ثلاثة أشهر تقريبًا .

٧١ ـ البطريرك ميخائيل الخامس

كان مشهورًا بابن الدقلتى وقيل الدقادوسى . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا ثمانية أشهر وأربعة أيام فقط . من مسرى سنة ٨٦١ إلى ٣ برموده سنة ٨٦٢ ش. أى من ٢٩ يوليه سنة ١١٤٥ إلى ٢٩

مــارس ســنة ١١٤٦م (مــن ٢ صــفر ســنة ٥٤٠ إلى ١٣ شــوال ســنة ٥٤٠هـ)، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة أشهر تقريبًا .

٧٢ ـ البطريرك يوحنا الخامس

كان يسمى يوحنا الراهب ابن أبى الفتح . تخرج من دير أبى يحنس . وذكر بالسنكسار أنه من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا تسع عشرة سنة وثمانية أشهر . من ٢ توت سنة ٨٦٣ إلى ٤ بشنس سنة ٨٨٣ ش. أى من ٢٩ أغسطس سنة ١١٤٦ إلى ٢٩ أبريل سنة ١١٦٧ - (من ١٩ ربيع الأول سنة ٥٤١ إلى ٧ رجب سنة ٥٦٢هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده شهرًا ونصف شهر تقريبًا .

٧٣ ـ البطريرك مرقس الثالث

هو سورى الجنس . وكان اسمه أبو الفرج بن سعد . وكان مشهورًا بابن زوره . وقد أقام بطريركًا اثنتى وعشرين سنة . من ١٨ بؤونة سنة ٨٨٣ إلى ٦ طوبة سنة ٩٠٥ ش. - أى من ١٣ يونية سنة ١١٦٧ إلى أول يناير سنة ١١٨٩م - (من ٢١ شعبان سنة ٥٦٢ إلى ١١ ذى القعدة سنة ٥٨٤هـ) ، وتوفى .

٧٤ ـ البطريرك يوحنا السادس

أصله من القاهرة . وهو ابن أبى المجد بن أبى غالب . أقام بطريركًا سبعا وعشرين سنة . من ٤ أمشير سنة ٩٠٥ إلى ١١ طوبة سنة ٩٣٢ ش. أى من ٢٩ يناير سنة ١١٨٩ إلى ٧ يناير سنة ١٢١٦م . (من ٩ ذى الحجة سنة ٥٨٤ إلى ١٥ رمضان سنة ٦١٢هـ) ، وتوفى وبعد وفاته قدم

للبطريركية كيرلس الثالث الآتى ذكره بعد ولأسباب طائفية أبطلت تقدمته ومكثت مصر بلا بطريرك تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وبضعة أيام ثم قدم ثانية ورسم بطريركًا كما سيأتى .

٧٥ ـ البطريرك كيرلس الثالث

أصله من الفيوم وكان يسمى داود بن يوحنا بن لقلق . أقام بطريركًا سبع سنوات وتسعة أشهر . من ٢٢ بؤونة سنة ٩٥١ إلى ٢٤ برمهات سنة ٩٥٩ ش. - أى من ١٦ يونيه سنة ١٢٣٥ إلى ٢٠ مارس سنة ١٢٤٣م - (من ٢٨ رمضان سنة ٦٣٢ إلى ٢٧ رمضان سنة ٦٤٠هـ) ، وتوفى .

٧٦ ـ البطريرك اثناسيوس الثالث

أصله من القاهرة وهو ابن القس أبى المكارم . وقد أقام بطريركًا احدى عشرة سنة وشهرًا وستة وعشرين يومًا . من ٢٤ بابه سنة ٩٦٧ إلى أول كيهك سنة ٩٧٨ ش. - أى من ٢١ أكتوبر سنة ١٢٥٠ إلى ٢٧ نوفمبر سنة ١٢٦١م - (من ٢١ رجب سنة ٦٤٨ إلى ٢ محرم سنة ٦٦٠هـ) ، وتوفى . وعند وفاته انتخب بعض اعيان مصر القديمة يوحنا بن أبى السعيد السكرى ليخلفه إلا أن أشخاصًا آخرين من القاهرة اقترحوا تنصيب غبريال ابن أخت الأنبا بطرس مطران طمنوره . وأخيرًا اتفق الطرفان على الالتجاء إلى الاقتراع للفصل بينهما . وقد حصل ذلك فعلاً داخل الكنيسة فكان غبريال الظافر وصار رسمه عند ذلك إلا أنه قد عارضه يوحنا وأنصاره وأقالوه . وصار تنصيب يوحنا فى ٦ طوبة سنة ٩٧٨ ش. (أول يناير سنة ١٢٦٢م) . أى بعد شهر من وفاة

اثناسيوس . وقد ظل بطريركًا ست سنوات وتسعة أشهر . ثم أقيل هو أيضًا وأعيد تنصيب غبريال فى ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ ش. (أول يناير سنة ١٢٦٨م) . إلا أن هذا الأخير أقيل ثانية بأمر من السلطان فى ٦ طوبة سنة ٩٨٧ ش. (أول يناير سنة ١٢٧١م) وأعيد تنصيب يوحنا واحتفظ يوحنا بالبطريركية إلى وفاته . ولما كان غبريال توفى قبل يوحنا وظهر اسمه بطريركًا قبله فقد ذكر اسمه فى الكنيسةوفى التاريخ قبله أيضًا .

٧٧ ـ البطريرك غبريال الثالث

أصله من الشام . وقد أقام بطريركًا - سنتين وشهرين وعشرة أيام . من ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ إلى ٦ طوبه سنة ٩٨٧ ش. - أى من ٢١ أكتوبر سنة ١٢٦٨ إلى أول يناير سنة ١٢٧١م - (من ١٢ صفر سنة ٦٦٧ إلى ١٧ جمادى الأولى سنة ٦٦٩هـ) ، وعزل ثم توفى .

٧٨ ـ البطريرك يوحنا السابع

أصله من القاهرة . وقد أقام بطريركًا تسعا وعشرين سنة وسبعة أيام وكان ذلك على دفعتين . الأولى من ٦ طوبه سنة ٩٧٨ إلى ٢٤ بابه سنة ٩٨٥ ش. - أى من أول يناير سنة ١٢٦٢ إلى ٢١ أكتوبر سنة ١٢٦٨م - (من ٢٤ صفر سنة ٦٦٠ إلى ١٢ صفر سنة ٦٦٧هـ) . والثانية من ٦ طوبه سنة ٩٨٧ إلى ٢٦ برموده سنة ١٠٠٩ ش. - أى من أول يناير سنة ١٢٧١ إلى ٢١ أبريل سنة ١٢٩٣م - (من ١٧ جمادى الأولى سنة ٦٦٩ إلى ٢٣ جمادى الأولى سنة ٦٩٢هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة وشهرين وبضعة أيام .

٧٩ ـ البطريرك تاوذوسيوس الثانى

أصله من بلدة المنيا بمديرية المنيا . وكان يسمى ابن روفائيل . تخرج من دير أبى فانه . وأقام بطريركًا خمس سنوات وخمسة أشهر ، من ١٠ أبيب سنة ١٠١٠ إلى ٦ طوبه سنة ١٠١٦ ش. - أى من ٤ يوليه سنة ١٢٩٤ إلى ٢ يناير سنة ١٣٠٠م - (من ٨ شعبان سنة ٦٩٣ إلى ٨ ربيع الثانى سنة ٦٩٩هـ) ، وتوفى .

٨٠ ـ البطريرك يوحنا الثامن

أصله من بلدة المنيا بمديرية المنيا . وكان يسمى ابن إسحق . تخرج من دير شهران . وأقام بطريركًا عشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يومًا . من ١٤ أمشير سنة ١٠١٦ إلى ٤ بؤونة سنة ١٠٣٦ ش. - أى من ٩ فبراير سنة ١٣٠٠ إلى ٢٧ مايو سنة ١٣٢٠م - (من ١٧ جمادى الأولى سنة ٦٩٩ إلى ١٧ ربيع الثانى سنة ٧١٠هـ) ، وتوفى . وكان فى عهده القديس برسوم العريان صاحب الدير المشهور باسمه الآن وأصله دير شهران المذكور قبلا . وفى أثناء وجود هذا البطريرك فرضت حكومة السلطان على النصارى واليهود أمورًا جديدة ألزمت النصارى بلبس عمائم زرقاء وامتطاء الدواب مع وضع الأرجل فى ناحية واحدة وذلك بقصد إذلالهم . واتخذت ضدهم إجراءات أخرى فأقفلت الكنائس فى مصر القديمة والقاهرة ثم فى جميع أنحاء القطر المصرى ما عدا الأديرة والكنائس بالإسكندرية وبعض كنائس أخرى . وحضر وقتها رسول من قبل لاسكاريس امبراطور القسطنطينية للتشفع من أجل النصارى ففتحت كنيسة المعلقة اليعقوبية بقصر الشمع بمصر القديمة وكنيسة

القديس ميخائيل الملكية فى الحى نفسه بعد أن مكثتا مغلقتين ٦٠٣ أيام . وأتى فيما بعد للغرض نفسه رسول من قبل ملك برشبونة ففتحت كنيستان أخريان هما كنيسة السيد مريم اليعقوبية بحى الزويلة وكنيسة القديس نقولا بحى البندقانيين . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر .

٨١ ـ البطريرك يوحنا التاسع

أصله من مديرية المنوفية . وقد أقام بطريركًا ست سنوات وستة أشهر . من أول بابه سنة ١٠٣٧ إلى ٢ برموده سنة ١٠٤٣ ش. - أى من ٢٨ سبتمبر سنة ١٣٢٠ إلى ٢٨ مارس سنة ١٣٢٧م - (من ٢٣ شعبان سنة ٧٢٠ إلى ٤ جمادى الأولى سنة ٧٢٧هـ) ، وتوفى .

٨٢ ـ البطريرك بنيامين الثانى

تخرج من دير جبل طرا . واقام بطريركًا أحد عشرة سنة وثمانية أشهر. من ١٥ بشنس سنة ١٠٤٣ إلى ١١ طوبه سنة ١٠٥٥ ش. - أى من ١١ مايو سنة ١٣٢٧ إلى ٦ يناير سنة ١٣٣٩م - (من ١٧ جمادى الثانية سنة ٧٢٧ إلى ٢٣ جمادى الثانية سنة ٧٣٩هـ) ، وتوفى . وفى عهده جدد عمارة دير أنبا بشوى ببرية شيهات . وقد خلا الكرسى بعده عامًا واحدًا .

٨٣ ـ البطريرك بطرس الخامس

تخرج من دير أبى مقار . وكان اسمه داود . أقام بطريركًا ثمانى سنوات وستة أشهر وثمانية أيام . من ٦ طوبه سنة ١٠٥٦ إلى ١٤ أبيب سنة ١٠٦٤ ش. - أى من ٢ يناير سنة ١٣٤٠ إلى ٨ يوليه سنة ١٣٤٨م - (من أول رجب سنة ٧٤٠ إلى ١٠ ربيع الثانى سنة ٧٤٩هـ) ، وتوفى .

٨٤ – البطريرك مرقس الرابع

أصله من ناحية قليوب التابعة لمركز قليوب بمديرية القليوبية . وكان اسمه فرج الله . تخرج من دير شهران المعروف الآن بدير برسوم العريان وأقام بطريركًا أربع عشرة سنة وشهرًا واحدًا . من ١٠ توت سنة ١٠٦٥ إلى ٦ أمشير سنة ١٠٧٩ م – أى من ٦ سبتمبر سنة ١٣٤٨ إلى ٣١ يناير سنة ١٣٦٣م – (من ١١ جمادى الثانية سنة ٧٤٩ إلى ١٢ ربيع الثانى سنة ٧٦٤هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده ثلاثة أشهر إلا بضعة أيام .

٨٥ ـ البطريرك يوحنا العاشر

أصله من دمشق الشام . وكان يلقب بالشامى أوأقام بطريركًا ست سنوات وشهرين وثلاثة عشر يومًا . من ٥ بشنس سنة ١٠٧٩ إلى ١٩ أبيب سنة ١٠٨٥ ش. – أى من ٣٠ أبريل سنة ١٣٦٣ إلى ١٣ يوليه سنة ١٣٧٩م – (من ١٥ رجب سنة ٧٦٤ إلى ٧ ذى الحجة سنة ٧٧٠هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة أشهر وبضعة أيام .

٨٦ ـ البطريرك غبريال الرابع

كان رئيسًا لدير المحرق . وقد أقام بطريركًا ثمانى سنوات وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يومًا . من ١١ طوبه سنة ١٠٨٦ إلى ٢ بشنس سنة ١٠٩٤ ش. – من ٦ يناير سنة ١٣٧٠ إلى ٢٧ أبريل سنة ١٣٧٨م – (من ٧ جمادى الثانية سنة ٧٧١ إلى ٢٨ ذى الحجة سنة ٧٧٩هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده ثلاثة أشهر تقريبًا .

٨٧ ـ البطريرك متاؤوس الأول

تخرج من دير المحرق . وأقام بطريركًا ثلاثين سنة وستة أشهر وثمانية أيام . ومن أول مسرى سنة ١٠٩٤ إلى ٥ طوبه سنة ١١٢٥ ش. - أى من ٢٥ يوليه سنة ١٣٧٨ إلى ٣١ ديسمبر سنة ١٤٠٨م - (من ٢٨ ربيع الأول سنة ٧٨٠ إلى ١٢ شعبان سنة ٨١١هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر تقريبًا .

٨٨ ـ البطريرك غبريال الخامس

تخرج من دير القلامون ببلدة الفشن من مديرية المنيا . وأقام بطريركًا ثماني عشرة سنة وثمانية اشهر وثلاثة عشر يومًا . من ٢٦ برموده سنة ١١٢٥ إلى ٨ طوبه سنة ١١٤٤ ش. - أى من ٢١ أبريل سنة ١٤٠٩ إلى ٤ يناير سنة ١٤٢٨م - (من ٥ ذى الحجة سنة ٨١١ إلى ١٦ ربيع الأول سنة ٨٣١هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر .

٨٩ ـ البطريرك يوحنا الحادى عشر

أصله من ناحية المكس بالإسكندرية ثم أقام بمصر . وقد ظل بطريركًا أربعا وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا وأربعة وعشرين يومًا . من ١٦ بشنس سنة١١٤٤ إلى ٩ بشنس سنة ١١٦٩ ش. - أى من ١١ مايو سنة ١٤٢٨ إلى ٤ مايو سنة ١٤٥٣م - من ٢٦ رجب سنة ٨٣١ إلى ٢٤ ربيع الثانى سنة ٨٥٧هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر .

٩٠ ـ البطريرك متاؤوس الثانى

تخرج من دير المحرق . وأقام بطريركًا اثنتى عشرة سنة . من ١٣ توت ١١٧٠ إلى ١٣ توت سنة ١١٨٢ ش. أى من ١٠ سبتمبر سنة ١٤٥٣ إلى ١٠ سبتمبر سنة ١٤٦٥م - من ٦ رمضان سنة ٨٥٧ إلى ١٨ محرم سنة ٨٧٠هـ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة أشهر .

٩١ ـ البطريرك غبريال السادس

كان مشهورًا باسم الغرباوى . وكان رئيسًا لدير العربة . أى دير أنطونيوس . وقد أقام بطريركًا ثمانى سنوات وعشرة أشهر وسبعة أيام . من ١٥ أمشير سنة ١١٨٢ إلى ١٩ كيهك سنة ١١٩١ ش. أى من ٩ فبراير سنة ١٤٦٦ إلى ١٥ ديسمبر سنة ١٤٧٤م - من ٢٠ جمادى الثانية سنة ٨٧٠ إلى ٥ شعبان سنة ٨٧٩هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنتين وشهرين تقريبًا .

٩٢ ـ البطريرك ميخائيل السادس

أصله من ناحية سمالوط التابعة لمركز سمالوط بمديرية المنيا . وقد أقام بطريركًا سنة واحدة وأربعة أيام . من ١٣ أمشير سنة ١١٩٣ إلى ١٦ أمشير سنة ١١٩٤ ش. أى من ٧ فبراير سنة ١٤٧٧ إلى ١٠ فبراير سنة ١٤٧٨م - من ٢٢ شوال سنة ٨٨١ إلى ٧ ذى القعدة سنة ٨٨٢هـ ، وتوفى . وكان مشهورًا بابن السمالوطى . وقد خلا الكرسى بعده سنتين وشهرين وبضعة ايام .

٩٣ ـ البطريرك يوحنا الثانى عشر

أصله من ناحية نقاده التابعة لمركز قوص بمديرية قنا . تخرج من دير المحرق . وأقام بطريركًا ثلاث سنوات وأربعة أشهر وسبعة عشر يومًا . من ٢٣ برموده سنة ١١٩٦ إلى ٦ توت سنة ١٢٠٠ ش. أى من ١٨ أبريل سنة ١٤٨٠ إلى ٥ سبتمبر سنة ١٤٨٣م - من ٧ صفر سنة ٨٨٥ إلى ٢ شعبان سنة ٨٨٨هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة اشهر تقريبًا .

٩٤ ـ البطريرك يوحنا الثانى عشر

أصله من ناحية صدفا التابعة لمركز أبى تيج بمديرية أسيوط. وكان معروفًا بابن المصرى . أقام بطريركًا تسعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرًا وسبعة وعشرين يومًا . من ١٥ أمشير سنة ١٢٠٠ إلى ١١ أمشير سنة ١٢٤٠ ش. أى من ١٠ فبراير سنة ١٤٨٤ إلى ٦ فبراير سنة ١٥٢٤م - من ١٢ محرم سنة ٨٨٩ إلى آخر ربيع الأول سنة ٩٣٠هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة وثمانية أشهر .

٩٥ ـ البطريرك غبريال السابع

أصله من ناحية منشأة المحرق التابعة لمركز أسيوط بمديرية أسيوط . وكان يسمى روفائيل . تخرج من دير السوريان ببرية شيهات . وأقام بطريركًا ثلاثأ وأربعين سنة وستة وعشرين يومًا . من ٤ بابه سنة ١٢٤٢ إلى ٢٩ بابه سنة ١٢٨٥ ش. أى من أكتوبر سنة ١٥٢٥ إلى ٢٦ أكتوبر سنة ١٥٦٨م - من ١٣ ذى الحجة سنة ٩٣١ إلى ٥ جمادى الأولى سنة ٩٧٦ ، وتوفى .

وفى عهده أصلح وجدد دير الميمون ودير أنبا أنطونيوس ودير أنبا بولا . وقد خلا الكرسى بعده خمس سنوات وستة أشهر .

٩٦ ـ البطريرك يوحنا الرابع عشر

أصله من ناحية منفلوط التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط . تخرج من دير البراموس ببرية شيهات ، وأقام بطريركًا خمس عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرين يومًا . من ٢٢ برموده سنة ١٢٩٠ إلى ٣ النسىء سنة ١٣٠٥ ش. أى من ١٧ أبريل سنة ١٥٧٤ إلى ٢٦ أغسطس سنة ١٥٨٩م – من ٢٥ ذى الحجة سنة ٩٨١ إلى ١٤ شوال سنة ٩٩٧هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده عشرة أشهر .

٩٧ ـ البطريرك غبريال الثامن

أصله من ناحية مير التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط وكان اسمه شنوده . تخرج من دير أنبا بشوى . وأقام بطريركًا تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وخمسة وعشرين يومًا . من ١٦ بؤونة سنة ١٣٠٦ إلى ٩ بشنس سنة ١٣٢٦ ش. أى من ٢٠ يونيو سنة ١٥٩٠ إلى ١٤ مايو سنة ١٦١٠م (من ١٦ شعبان سنة ٩٩٨ إلى ٢٠ صفر سنة ١٠١٩هـ) ، وتوفى . وفى أثناء هذه المدة عزل وأعيد ثانيًا ولم تحسب مدة عزله خلوا .

٩٨ ـ البطريرك مرقس الخامس

أصله من ناحية البياضة التابعة لمركز ملوى بمديرية أسيوط . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا إحدى عشرة سنة تقريبًا تبتدئ فى بحر سنة ١٣٢٦ وتنتهى فى سنة ١٣٣٧ ش . أى من سنة ١٦١٠ إلى سنة ١٦٢١م

(من سنة ١٠١٩ إلى سنة ١٠٣٠هـ) ، وتوفى . وقيل أن مدته وقعت فى أثناء مدة الذى قبله .

٩٩ ـ البطريرك يوحنا الخامس عشر

أصله من ناحية ملوى التابعة لمركز ملوى بمديرية أسيوط . أقام بطريركًا مدة عشر سنوات تقريبًا . من سنة ١٣٣٨ إلى سنة ١٣٤٧ ش. أى من سنة ١٦٢٢ إلى سنة ١٦٣١م (من سنة ١٠٣١ إلى سنة ١٠٤٠هـ)، وتوفى .

١٠٠ ـ البطريرك متاؤوس الثالث

أصله من ناحية طوخ دلكه التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا تسع عشرة سنة تقريبًا . من سنة ١٣٤٨ إلى سنة ١٣٦٦ ش. أى من سنة ١٦٣٢ إلى سنة ١٦٥٠م (من سنة ١٠٤١ إلى سنة ١٠٦٠هـ) ، توفى .

١٠١ ـ البطريرك مرقس السادس

أصله من ناحية بهجورة التابعة لمركز نجع حمادى بمديرية قنا . تخرج من دير العربة . أى دير أنبا أنطونيوس . وظل بطريركًا تسع سنوات من ١٧ برموده سنة ١٣٦٢ إلى برموده سنة ١٣٧١ ش. أى من ٢٢ أبريل سنة ١٦٤٦ إلى أبريل سنة ١٦٥٥م (من ٦ ربيع الأول سنة ١٠٥٦ إلى جمادى الثانية سنة ١٠٦٦هـ) ، وتوفى .

ويلاحظ مما سبق أن تاريخ الخمسة البطاركة من الـ٩٧ إلى الـ ١٠١ يبتدئ من ١٦ بؤونه سنة ١٣٠٦ وينتهى فى أول برمودة سنة ١٣٧٢ ش.

أى من ٢٠ يونية سنة ١٥٩٠ إلى ٦ أبريل سنة ١٦٥٦م ومن ١٦ شعبان سنة ٩٩٨ إلى ١١ جمادى الثانية ١٠٦٦هـ . فيكون مجموع مدتهم خمسا وستين سنة وتسعة أشهر وبضعة أيام .

وقد ذكر فى كتاب الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك جـ٦ ص٨٤ أن هؤلاء البطاركة الخمسة - يعنى من الـ٩٧ إلى الـ ١٠١ - الذين تولوا البطريركية القبطية بالإسكندرية استغرقت مدتهم نحو خمس وستين سنة ولم يذكر التاريخ مفصلات وقائعهم . غير أنه قد تحقق أن الأول منهم (أى السابع والتسعين) أقيم بطريركًا فى ١٦ بؤونه سنة ١٣٠٦ ش. (سنة ١٥٩٠م) فى عهد السلطان مراد خان الأول وكان يدعى أولاد شنوده وهو راهب من دير القديس أنبا بشوى وبعد إقامته اختلف القوم فى بقائه وافترقوا إلى أحزاب فأقاموا عوضه وخلعوه . وبعد مدة أعيد إلى رئاسته وثبتت له البطريركية إلى أن توفى فى ٩ بشنس سنة ١٣٢٦ ش. (١٦١٠م) . والثانى والرابع (أى الـ٩٨ و الـ١٠١) لم تتعين مدة توليهما الرئاسة . والثالث (أى الـ٩٩) أقام عشر سنوات وكذلك الخامس (أى الـ١٠١) أقام عشر سنوات . وبوفاته انتهت مدة الخمسة البطاركة المذكورين وكان آخرها فى برمودة سنة ١٣٧١ش. (سنة ١٦٥٥م) . - إلى أن قال - وقد خلا كرسى البطريركية بعد ذلك أربع سنوات وسبعة أشهر ونصفًا . أهـ .

١٠٢ ـ البطريرك متاؤوس الرابع

أصله من ناحية مير التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط . وكان يسمى جرجس . تخرج من دير البراموس . وأقام بطريركًا مدة أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة عشر يومًا. من هاتور سنة ١٣٧٧ إلى ١٦

مسرى سنة ١٣٩١ ش. - أى من ٧ نوفمبر سنة ١٦٦٠ إلى ١٩ أغسطس سنة ١٦٧٥م - من ٤ ربيع الأول سنة ١٠٧١ إلى ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٠٨٦هـ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سبعة أشهر تقريبًا .

١٠٣ ـ البطريرك يوحنا السادس عشر

أصله من ناحية طوخ دلكه التابعة لمركز تلا بمديرية المنوفية . تخرج من دير أنبا أنطونيوس . وأقام بطريركًا اثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر. من ١٢ برمهات سنة ١٣٩٢ لغاية ١٠ بؤونة سنة ١٤٣٤ ش. - أى من ١٨ مارس سنة ١٦٧١ إلى ١٥ يونيه سنة ١٧١٨م - من ٣ محرم سنة ١٠٧٨ إلى ١٦ رجب سنة ١١٣٠هـ، وتوفى . وكان يسمى إبراهيم قبل إقامته بطريركًا .

١٠٤ ـ البطريرك بطرس السادس

أصله من بلدة أسيوط بمديرية أسيوط . وكان اسمه أولاً مرجان . تخرج من دير أنبا بوبلا . وأقام بطريركًا سبع سنوات وسبعة أشهر وبضعة أيام . من ١٥ مسرى سنة ١٤٣٤ إلى ٢٦ برمهات سنة ١٤٤٢ ش. أى من ١٩ أغسطس سنة ١٧١٨ إلى ٢ أبريل سنة ١٧٢٦م - (من ٢٢ رمضان سنة ١١٣٠ إلى ٢٧ رجب سنة ١١٣٨هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده تسعة أشهر وبضعة أيام .

١٠٥ ـ البطريرك يوحنا السابع عشر

أصله من ناحية ملوى التابعة لمركز ملوى بمديرية أسيوط . وكان اسمه أولاً عبد السيد . تخرج من دير أنبا بولا . وأقام بطريركًا ثمانى

عشرة سنة وثلاثة أشهر وبضعة أيام . من ٦ طوبه سنة ١٤٤٣ إلى ٢٣ برموده سنة ١٤٦١ ش. أى من ١٢ يناير سنة ١٧٢٧ إلى ٢٩ أبريل سنة ١٧٤٥م - من ١٩ جمادى الأولى سنة ١١٣٩ إلى ٢٧ ربيع الأول سنة ١١٥٨هـ ، وتوفى .

١٠٦ - البطريرك مرقس السابع

أصله من ناحية قلوصنا التابعة لمركز سمالوط بمديرية المنيا . وكان اسمه أولاً سمعان . تخرج من دير أنبا بولا . وأقام بطريركًا ثلاثًا وعشرين سنة وأحد عشر شهرًا وعشرين يومًا . من ٤ بشنس سنة ١٤٦١ إلى ١٢ بشنس سنة ١٤٨٥ ش. أى من ١٠ مايو سنة ١٧٤٥ إلى ١٨ مايو سنة ١٧٦٩م - من ٨ ربيع الثاني سنة ١١٥٨ إلى ١٢ محرم سنة ١١٨٣هـ) ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده خمسة اشهر .

١٠٧- البطريرك يوحنا الثامن عشر

أصله من الفيوم . تخرج من دير أنبا أنطونيوس . وأقام بطريركًا ستا وعشرين سنة وسبعة أشهر وبضعة أيام . من بابه سنة ١٤٨٦ إلى ٢ بؤونه سنة ١٥١٢ ش. - أى من ٢٣ أكتوبر سنة ١٧٦٩ إلى ٧ يونيه سنة ١٧٩٦م - من ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٨٣ إلى أول ذى الحجة سنة ١٢١٠هـ ، وتوفى . وكان اسمه يوسف قبل سيامته بطريركًا وقد خلا الكرسى بعده أربعة أشهر .

١٠٨ ـ البطريرك مرقس الثامن

أصله من ناحية طما التابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا . وكان اسمه يوحنا . تخرج من دير أنبا أنطونيوس . وأقام بطريركًا اثنتى عشرة سنة واحد عشر شهرًا وبضعة أيام . من ٢٨ توت سنة ١٥١٣ إلى ١٣ كيهك سنة ١٥٢٦ ش. أى من ٦ أكتوبر سنة ١٧٩٦ إلى ٢١ ديسمبر سنة ١٨٠٩م – من ٣ ربيع الثانى سنة ١٢١١ إلى ١٤ ذى القعدة سنة ١٢٢٤هـ) ، توفى .

١٠٩ ـ البطريرك بطرس السابع

أصله من ناحية الجاولى التابعة لمركز منفلوط بمديرية أسيوط . وكان اسمه منقريوس . تخرج من دير أنبا أنطونيوس . وأقام بطريركًا اثنتين وأربعين سنة وثلاثة أشهر ونصف شهر . من ١٦ كيهك سنة ١٥٢٦ إلى ٢٨ برمهات سنة ١٥٦٨ ش. أى من ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٠٩ إلى ٥ أبريل سنة ١٨٥٢م (ومن ١٧ ذى القعدة سنة ١٢٢٤ إلى ١٤ جمادى الثانية سنة ١٢٦٨هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة واحدة وبضعة أيام .

١١٠ ـ البطريرك كيرلس الرابع

أصله من ناحية الصوامعة التابعة لمركز أخميم بمديرية جرجا. تخرج من دير أنبا أنطونيوس . وأقام بطريركًا ست سنوات وسبعة أشهر ونصف شهر . من ١١ بؤونه سنة ١٥٧٠ إلى ٢٣ طوبه سنة ١٥٧٧ ش. أى من ١٧ يونيه سنة ١٨٥٤ إلى ٣٠ يناير سنة ١٨٦١م . (ومن ٢١

رمضان سنة ١٢٧٠ إلى ١٨ رجب سنة ١٢٧٧هـ) ، وتوفى . وقبل سيامته بطريركًا تعين مطرانًا عامًّا فى ١٠ برموده سنة ١٥٦٩ ش. (١٧ أبريل سنة ١٨٥٣م - ٨ رجب سنة ١٢٦٩هـ . وقد ظل مطرانًا سنة واحدة وشهرين ثم انتخب بطريركًا من التاريخ المقدم ذكره . وقد خلا الكرسى بعد سنة وثلاثة أشهر وبضعة أيام .

١١١ ـ البطريرك ديمتريوس الثانى

أصله من ناحية الجلادية التابعة لمركز أخميم بمديرية جرجا . تخرج من دير أبى مقار . وأقام بطريركًا سبع سنوات وسبعة أشهر من ٩ بؤونة سنة ١٥٧٨ إلى ١١ طوبه سنة ١٥٨٦ ش. أى من ١٥ يونيه سنة ١٨٦٢ إلى ١٨ يناير سنة ١٨٧٠م (من ١٧ ذى الحجة سنة ١٢٧٨ إلى ١٥ شوال سنة ١٢٨٦هـ ، وتوفى . وقبل سيامته بطريركا كان اسمه مخائيل .

١١٢ ـ البطريرك كيرلس الخامس

أصله من ناحية تزمنت التابعة لمركز بنى سويف بمديرية بنى سويف. وكان اسمه يوحنا النساخ . تخرج من دير البراموس . وأقام بطريركًااثنتين وخمسين سنة وتسعة أشهر وبضعة أيام . من ٢٣ بابه سنة ١٥٩١ إلى آخر ابيب سنة ١٦٤٣ ش. أى من أول نوفمبر سنة ١٨٧٤ إلى ٦ أغسطس سنة ١٩٢٧م ومن ٢١ رمضان سنة ١٢٩١ لغاية ٧ صفر سنة ١٣٤٦هـ ، وتوفى . وقد خلا الكرسى بعده سنة وأربعة أشهر .

وفى مدته صدرت لائحة بتأليف المجلس الملى واختصاصاته وصودق عليها من الحكومة بأمر عال بتاريخ ١٤ مايو سنة ١٨٨٣م وهي تقضى

بأن المجلس المذكور ينظر فى مصالح الكنائس والمدارس والأوقاف القبطية وغير ذلك من الاختصاصات . ولما شعر غبطة البطريرك بإجحاف هذه اللائحة بسلطته الدينية لاسيما أن أسلافه كانوا مستقلين فى أمورهم وأصبحت هذه العادة كقاعدة قديمة يصعب عليه التنازل عنها عرض غبطته على المعية السنية بأن جميع المسائل المدونة باللائحة هى مسائل دينية ومن شؤون غبطته النظر فيها كما فعل أسلافه . فلم توافق المعية على ذلك .

وقد تم انتخاب المجلس من اثنى عشر عضوًا أصليًّا واثنى عشر نائبًا من كبار رجال الطائفة ونظر فى بعض الشؤون الطائفية والمدرسية . ولكنه لم يستمر فى عمله لعدم رغبة البطريرك فى استمراره وتفرقة الكلمة بين المجلس والاكليروس . واستمرت الحالة فى قلاقل ومشاغبات ومطاحن بين الفريقين إلى أن أعيد انتخاب المجلس ثانيًا فى يوم ٢٩ يونيه سنة ١٨٩٢ بدعوة من سعادة بطرس باشا غالى رغمًا عن إرادة البطريرك. وصودق على هذا الانتخاب من مجلس النظار فى ١٦ يوليه سنة ١٨٩٢ . ولكن البطريرك حرر إلى هذا المجلس فى ٢٠ منه أنه لا يقر بوجود المجلس الملى المذكور . ولما رأى أعضاء المجلس الملى هذا التصميم من غبطته طلبوا من الحكومة رفع يده من جميع شؤون الطائفة الإدارية ومن رئاسة المجلس الملى . فوافقت الحكومة على ذلك فى الحال وصدر أمرها فى ٢٨ يوليه سنة ١٨٩٢ بالموافقة وصدر قرار بهذا التعيين فى ٢٧ أغسطس سنة ١٨٩٢م .

ولما لم يذعن غبطة البطريرك لهذه الأوامرقرر المجلسان الملى والروحى بموافقة مجلس النظار ومصادقة الإرادة السنية إبعاد غبطة البطريرك

ونيافة مطران الإسكندرية . وصدر الأمر بذلك فى أول سبتمبر سنة ١٨٩٢م فأبعد الأول إلى دير البراموس ببرية شيهات . والثانى إلى دير أنبا بولا على ألا يبرحا هذين الديرين قط . وفى ذات اليوم (يوم الخميس أول سبتمبر سنة ١٨٩٢م) بعد الظهر توجه سعادة محافظ الإسكندرية - وكان غبطة البطريرك بالإسكندرية فى هذا الوقت - إلى غبطة البطريرك وأبلغه الإرادة السنية فأجاب بالسمع والطاعة . فسأله متى تريد السفر فأجابه غدًا . وفعلاً سافر غبطته فى صباح يوم الجمعة فى قطار الركاب وبصحبته أحد معاونى المحافظة إلى أن أوصله لإيتاى البارود وودعه وعاد . وقد واصل غبطة البطريرك السفر إلى الدير وأقام فيه .

وبعد ذلك بمدة طلب بعض كبار رجال الطائفة من سمو الخديو إعادة البطريرك . وفى صباح يوم الجمعة ٢٣ طوبه سنة ١٦٠٩ توجه حضرات الأساقفة والمطارنة وتشرفوا بمقابلة دولة رياض باشا رئيس الوزراء حينذاك وطلبوا منه التوسط فى إجابة هذا الطلب فوعدهم خيرًا. وقد عرض الأمر على سمو الخديو فأصدر إرادته السنية بتاريخ ٣٠ يناير سنة ١٨٩٣م رقم ٢ بعودة غبطة البطريرك ونيافة مطران الإسكندرية من الأديرة المقيمين فيها كل منهما لمركزه .

وانتدبت الحكومة حضرة الياس بك ادوارد للقيام إلى دير البراموس لحضور غبطة البطريرك . فسافر عزته ومعه وفد من رجال الطائفة يوم الأربعاء ٢٥ طوبه سنة ١٦٠٩ وبصحبتهم أساقفة إسنا ومنفلوط وأخميم وجرجا . وقد بارح غبطته الدير فى مساء يوم الجمعة ٢٧ طوبه من السنة المذكورة ووصل إلى مصر فى يوم السبت ٢٨ منه (٤ فبراير سنة ١٨٩٣م). فتكون مدة نفيه خمسة أشهر ويومين . وكان الاحتفال بقدومه عظيمًا .

وبعد إقامته بضعة أيام حدثت مشاغبات من أعضاء المجلس الملى وأصروا على استمرار انتخابهم لباقى مدة الخمس سنوات كنص اللائحة . وبعد أخذ ورد اتفق الرأى على إيقاف المجلس الملى المذكور . وان ينتخب غبطة البطريرك لجنة من أربعة من كبار رجال الطائفة المعروفين تحت رياسته لتدبر شؤون الطائفة . وقد تم ذلك وانتخب أصحاب العزة قلينى بك فهمى (باشا الآن) وحنا بك باخوم وباسيلى بك تادرس ووهبة بك شلبى . وصدر الأمر العالى بتاريخ ١٧ يونيه سنة ١٨٩٣ باعتماد هذه اللجنة . وأعلن هذا الأمر بواسطة الداخلية لغبطة البطريرك بتاريخ ١٨ منه . وباشرت اللجنة عملها .

واول عمل قررته إنشاء مدرسة أكليريكية لتعليم الرهبان وتوحيد عموم الأوقاف بديوان البطركخانة . ثم انتخب مجلس روحى مؤلف من حضرات القمامصة تادرس حنا وتادرس شنودة وميخائيل الشبلنجى وكيل وقف القدس ومرقس خادم كنيسة حارة زويله للنظر فى الأمور الدينية . وقد باشر هذا المجلس أعماله من جهة القضايا التى كانت متراكمة وأجرى البت فيها . وقرر منع تجوال القسوس بالقرى والمدن وعدم رسامة أحد منهم إلا إذا توافرت فيه الشروط المطلوبة إلى غير ذلك من الأعمال المفيدة للطائفة .

واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن أعيد تجديد انتخاب المجلس الملى. وفى اثناء ذلك حصلت تغييرات وتحويرات باللائحة المذكورة فى سنى ١٩٠٨ و ١٩١٢ و ١٩٢٧ و ١٩٢٨م . وما زالت هذه اللائحة

محلاً للاعتراضات والمناوشات بين بعض رجال الطائفة والاكليروس إلى يومنا هذا .

وقد كان هذا البطريرك مشهورًا بين أبناء الطائفة بالتواضع والصلاح.

١١٣ ـ الأنبا يوأنس البطريرك الحالى

أصله من بلدة دير تاسا التابعة لمركز البدارى بمديرية أسيوط . تخرج من دير البراموس . وكان ميلاده فى سنة ١٥٧١ ش. (سنة ١٨٥٥م - سنة ١٢٧١هـ) . وسيم راهبًا فى سنة ١٥٩٢ ش. (سنة ١٨٧٦م - سنة ١٢٩٣هـ) . ولما آنس فيه رؤساؤه الذكاء والاستقامة والطاعة سيم قسيسًا . ولم تمض عليه ثلاث سنوات حتى رقى قمصًا فرئيسًا لدير البراموس فى سنة ١٥٩٤ ش. (سنة ١٨٧٨م - سنة ١٢٩٥هـ) . ولما خلا كرسى مطرانية الإسكندرية والبحيرة انتخبه الشعب مطرانًا لهذا الكرسى فى شهر برمهات سنة ١٦٠٣ ش. (مارس سنة ١٨٨٧م - جمادى الثانية سنة ١٣٠٤هـ) .

وبعد وفاة الأنبا يوأنس مطران المنوفية فى ذاك الوقت قد زكاه شعب المنوفية وضمت إليه هذه الأبروشية أيضًا فى سنة ١٦١٠ ش. (سنة ١٨٩٤م - سنة ١٣١١هـ) . وصار مطرانًا للبحيرة والمنوفية والإسكندرية ووكيلاً للكرازة المرقسية بالإسكندرية . وقد أقام فى هذا الكرسى حوالى أربعين سنة ثم انتخب بطريركًا فى ٧ كيهك سنة ١٦٤٥ ش. (١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨م - ٣ رجب سنة ١٣٤٧هـ) .

وعندما تولى رئاسة دير البراموس كـان لهـذا الـدير ٨٧ فـدانًا بـبلاد المنوفية من الأطيان المتوسطة . فوجه التفاته لتحسينها واستغلالها وتدبير ريعها وشراء أطيان من فائض هذا الريع سنة فسنة حتى بلـغ مـا يملكـه الدير ٢٧٥ فدانًا من أجود الأطيان بالمنوفية . وبنى لها عزبة بناحية طـوخ النصارى وأقام فيهـا كنيـسة كبـيرة ودارًا لائقـة للزائـرين والمـترددين . وعلاوة على ذلك فإنه اشترى من ماله الخاص ٢٦ فدانًا وقفها لهذا الدير ليصرف ريعها على حاجات رهبانه .

وكان أول أعماله بمطرانية الإسكندرية إنشاء مدرسة لتعليم الرهبـان قد تخرج منها كثيرون من القساوسة والأساقفة . وأرسل من طلبتها بعثة إلى أثينا لدراسة اللاهوت على نفقته الخاصة . نذكر منهم المرحـوم الأنبـا لوكاس مطران قنا والأنبا يوساب مطران جرجا .

وفى أول عهده بالمطرانية كان إيراد أوقاف الإسـكندرية لا يزيـد عـن ١٥٠٠ جنيه سنويًّا ولكـن بحـسن تـصرفه ومعاونـة حـضرات أعـضاء المجلس الملى له قد تحسن إيراد الوقف سنة فـسنة بفـضل مـا شـيده مـن العمارات والتجديدات لحساب الوقف حتى بلغ إيراده الآن ما يزيد على ١٥٠٠٠ جنيه سنويًّا .

ومما يغبط عليه مـا بذلـه مـن العنايـة والمعاضـدة لحضرات أعـضاء المجلس الملى لترقية المدارس القبطية المرقسية حتى أصبحت من المدارس الابتدائية والثانوية الكبرى بالثغر إذ بلغ ما ينفقه الوقف سنويًّا مـن مالـه لإدارة هذه المدارس من ٤٠٠٠ جنيه إلى ٥٠٠٠ جنيه علاوة على إيرادها والإعانات التى تصرفها لها وزارة المعارف . هذا فضلاً عن التجديـدات والتحسينات التى أجراها بالكاتدرائية المرقسة ومشتملاتها .

ولما كان معروفًا أن الأنبا كيرلس الخامس يقتدى بآراء الأنبا يوأنس فى الأعمال الطائفية والكهنوتية لما يعهده فيه من الإخلاص له وحسن التصرف . وكان مشاعًا أنه هو الساعد الأكبر له فى مناهضة المجلس الملى العام وعدم موافقته على لائحة سنة ١٨٨٣م حتى أنه عند إبعاد الأنبا كيرلس للدير فى حادثة سنة ١٨٩٢م كانت القرارات والأوامر الصادرة فى أول سبتمبر سنة ١٨٩٢م تشمل أبعاد الأنبا كيرلس البطريرك ونيافة الأنبا يوأنس (مطران الإسكندرية وقتها) الأول إلى دير البراموس والثانى إلى دير أنبا بولا . وقد قاما إلى الديرين المذكورين تنفيذًا للأمر وبعد إقامتهما بهذين الديرين خمسة أشهر ويومين صدر الأمر الكريم فى ٣٠ يناير سنة ١٨٩٣ رقم ٢ بعودتهما (كما هو مذكور بتاريخ المرحوم الأنبا كيرلس السابق) . وقد عاد كل منهما لإلى كرسيه باحتفال عظيم . وكان عضوًا بمجلس شورى القوانين . ولما ألفت لجنة الدستور فى سنة ١٩٢٢ عين عضوًا بها وله مواقف مشرفة تدل على الشجاعة والاستقلال فى الرأى .

ولما توفى الأنبا كيرلس الخامس اجتمع المجمع الاكليركى فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٢٧م بناء على تزكيات من الشعب وقرر انتخاب الأنبا يوأنس نائبًا بطريركيًا ريثما ينتخب البطريرك الجديد .وعقب ذلك اجتمعت المجالس الملية الفرعية والمجلس الملى العام فى ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٧ و ١٤ منه وقررت الموافقة على قرار المجمع الاكليركى ورفعت قراراتها للحكومة فصدر الأمر الملكى فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٧ رقم ٨٨ باعتماده نائبًا بطريركيًّا لمدة ستة أشهر لإدارة شؤون الطائفة والبطريركية بحسب القوانين واللوائح الكنيسية .

ولما لم يتم انتخاب البطريرك فى هذه المدة صدر أمر ملكى آخر بتاريخ ١٨ يونيه سنة ١٩٢٨ رقم ٢٢ بأن يظل الأنبا يوأنس نائبًا بطريركيًّا لمدةشهرين آخرين ابتداء من ١٦ يونيه سنة ١٩٢٨م ثم صدر أمر ثالث فى ١٦ أغسطس من السنة المذكورة رقم ٥٠ بامتدادها شهرًا . ثم أمر رابع فى ١٥ سبتمبر من السنة ذاتها رقم ٥٥ بامتدادها أربعة أشهر .

وفى أثناء المدة التى أقامها نائبًا بطريركيًّا وضع قانون نظامى للأديرة صدر به قرار من المجلس الاكليركى العام فى ١٧ أمشير سنة ١٦٤٤ (٢٥فبراير سنة ١٩٢٨م) من ضمنه أن يعود الرهبان الذين فى المدن والكنائس (العلمانية) إلى أديرتهم لينقطعوا للتعاليم الدينية والعبادة ولا يبقى منهم إلا من تقضى الضرورة بوجوده في البطريركية أو بعض المطرانيات . وذلك محافظة على شرف الرهبانية مع تقرير عدم رسامة أى كاهن علمانى إلا إذا كان من خريجى المدرسة الاكليركية . ولا يتقدم للوعظ بالكنائس والمجتمعات إلا كل واعظ مشهودله بحسن السيرة والاستقامة.

وقد وفق إلى حل مشكلة أوقاف الأديرة التى كانت سببًا فى دوام النزاع بين المجالس الملية والاكليروس بأن يتولى إدارة الأوقاف المذكورة حضرات المطارنة ورؤساء الأديرة بحكم وظائفهم . أو من ينتدبهم غبطته تحت إشراف لجنة برياسة وعضوية اثنين من حضرات المطارنة يختارهما غبطته . وأربعة من أعضاء المجلس الملى يختارهم المجلس . وتكون مهمة هذه اللجنة مراجعة حسابات هذه الأوقاف وحفظ زائد إيراداتها بالمصروفات التى تختارها والعمل على ترقية شؤون الرهبان وإصلاح حالة الأديرة . وفى آخر كل سنة ترفع اللجنة تقريرًا مفصلاً

بأعمالها إلى المجلس الملى العام . وقد صدر بذلك قرار من المجلس المذكور بتاريخ ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨م وصودق عليه من وزارة الداخلية بتاريخ ١٩ منه .

وعندما انتهت مدة نيابته قد صار انتخابه بإجماع رجال الاكليروس وبأغلبية كبار الطائفة بطريركًا رغم المعارضات التى حدثت من بعض أبناء الطائفة مما لا تخلو منه أى طائفة كانت فى مثل هذه الأحوال لتباين الأغراض وتشعب المشارب . وقد صدر الأمر الملكى بتاريخ ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٨ رقم ٨٦ باعتماد غبطته بطريركًا وأقيمت حفلة رسامته بكاتدرائية الأقباط بالدرب الواسع بمصر فى صباح يوم الأحد ٧ كيهك سنة ١٦٤٥ ش. ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٨م وكانت من أعظم الحفلات وقد حضرها حضرة صاحب الدولة توفيق نسيم باشا نائبًا عن جلالة الملك وبعض حضرات أصحاب السمو الأمراء واصحاب المعالى الوزراء وحضرات الأعيان وكبار الطائفة . وقد تمت الحفلة والمراسم الدينية بغاية النظام .

وكان أول أعماله إنشاء مدرسة لاهوتية للرهبان بحلوان وإصلاح الدار البطريركية بمصر وغير ذلك من الأعمال النافعة .

ومما يحمد عليه غبطته إشرافه الفعلى على أحوال الطائفة وتصريف الأمور بكل حكمة وروية وزيارته للأديرة سنويًا مما بعث فيها روح النشاط والإصلاح وتبرعاته بسخاء للجمعيات الخيرية القبطية والمشروعات الطائفية من بناء كنائس وإنشاء مدارس إلى غير ذلك من الأعمال المفيدة للطائفة .

ورغبة منه فى تفقد حالة أبنائه الأحباش وتوطيدًا للعلاقات الودية وتوثيقًا لعرى المحبة بين الكنيستين القبطية الأرثوذكسية والحبشية ودعمًا للسلام بين الأمتين المصرية والحبشية أيضًا ، قد أبحر غبطته من بورسعيد فى مساء يوم الأربعاء ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ باحتفال عظيم اشترك فيه الشعب والحكومة إلى جيبوتى فوصل إليها فى صباح يوم الثلاثاء ٣١ ديسمبر المذكور . وكان فى استقباله هناك وفدان أحدهما من قبل الحكومة الحبشية والآخر من قبل الشعب الحبشى . وأعد لركوبه قطار خاص ومعه حاشيته والوفد الحكومى . وقام من جيبوتى فى مساء اليوم المذكور . وفى صباح يوم الأربعاء أول يناير سنة ١٩٣٠ وصل إلى دير آراوا وكان فى استقباله كبار رجال الحبشة وعلى رأسهم حاكم مدينتى دير آراوا وهرر من قبل الملك تفرى . وبعدما استراح قليلاً فى سراى الحاكم زار الكنيسة الحبشية بالمدينة . ثم قام ظهر اليوم المذكور من دير آراوا فوصل إلى محطة أديس أبابا بعد ظهر يوم الجمعة ٣ يناير سنة ١٩٣٠م واستقبله هناك الملك ورجال حكومته وقناصل الدول وكبار رجال الشعب الحبشى والطوائف الأخرى وبعد أن استراح قليلاً قصد القصر الملكى وعند وصوله أطلق له خمسون مدفعًا إيذانًا بقدومه . وقد كانت الحكومة أعدت برنامجًا لإقامة غبطته مدة سبعة عشر يومًا من ٤ يناير سنة ١٩٣٠ إلى يوم الاثنين ٢٠ منه .

ولكن لمصادفة مرض غبطته من تغيير حالة المناخ هناك قد عزم على العودة قبل هذا الميعاد وحدد يوم الجمعة ١٠ يناير سنة ١٩٣٠ للقيام بعد إقامته ستة أيام فقط كان فيها ضيفًا كريمًا على صاحب الجلالة ملك الحبشة الذى أكرم وفادته إكرامًا عظيمًا . وفى صباح اليوم المذكور أعدت

لغبطته سيارة ملكية لركوبه من القصر الملكى النازل فيه إلى المحطة . وقد سبقه إليه لتوديعه جلالة الامبراطورة زوريتو وجلالة الملك تفرى والملكة منن وسمو الرأس كاسا والرؤوس الأحباش والوزراء وكبار الدولة الحبشية - وهذه أول مرة قامت فيها الامبراطورة بتوديع ضيف إلى المحطة وقد رافقه جلالة الملك إلى محطة نهر الآواش وقد وصل إليها القطار الخاص الذى يقلهما والحاشية فى مساء ذات اليوم . وبعد الاستراحة والعشاء بفندق المحطة خرج غبطته من الفندق وودع جلالة الملك وركب القطار الخاص إلى جيبوتى وأبحر منها إلى السويس فوصل إليها يوم الأحد ١٩ يناير سنة ١٩٣٠ ومنها سافر فى اليوم نفسه إلى مصر بقطار خاص أعده رجال الجمعية الخيرية القبطية وكبار الطائفة بالسويس. وكان استقباله عظيمًا من الحكومة والأمة بكل محطة .

وفى يوم ٢٧ منه حظى بمقابلة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وأبلغ جلالته تحيات صاحبى الجلالة الامبراطورة روزيتو والملك تفرى وتمنياتهما الطيبة لجلالته ولأفراد الأسرة المالكة الكريمة وللشعب المصرى. وبسط على مسامعه ما كان لزيارته من عظيم الأثر فى نفوس الأحباش عمومًا فأعرب جلالته عن ارتياحه العالى إلى نتائج هذه الزيارة وأظهر له من العطف وحسن الرحابة ما يستحقه على تجشمه المتاعب مع شيخوخته حبًا فى دوام الوئام بين الأمتين .

وقد عرفناه من زمن بعيد صالحًا فى شخصه كريمًا فى خلقه سديدًا فى آرائه حكيمًا فى عمله نسأل المولى أن يديم عليه نعمة الصحة ويمنحه حياة طيبة طويلة .

* * *

فهـــرس

أسماء البطاركة مرتبين بحسب النواحي والأديرة التي تخرجوا منها :

عدد	رقم	الأســــــــــــــاء	الناحية أو الدير
١	١	مارى مرقس الرسول صاحب الكرازة المرقسية	برقة
	٢	الأنبا أنيانوس	الإسكندرية
	٣	الأنبا مليانوس	الإسكندرية
	٤	الأنبا كردينوس	الإسكندرية
	٥	الأنبا أبريموس	الإسكندرية
	٦	الأنبا يسطس	الإسكندرية
	٧	الأنبا أرمانيوس	الإسكندرية
	٨	الأنبا مرقيانوس	الإسكندرية
	٩	الأنبا كالوتيانوس	الإسكندرية
	١٠	الأنبا أغريبنوس	الإسكندرية
	١١	الأنبا يوليانوس	الإسكندرية
	١٢	الأنبا ديمتريوس	الإسكندرية
	١٣	الأنبا باركلاس	الإسكندزية
	١٤	الأنبا ديوناسيوس	الإسكندرية
	١٥	الأنبا ماكسيموس	الإسكندرية
	١٦	الأنبا واثاناس	الإسكندرية
	١٧	الأنبا بطرس خاتم الشهداء	الإسكندرية
	١٨	الأنبا أرثلاؤس	الإسكندرية
	١٩	الأنبا اسكندروس	الإسكندرية
	٢٠	الأنبا اثناسيوس الرسولى (الأول)	الإسكندرية
١	١٥	نقـــل بعـــده	

عدد	رقم	الأسمـــــــــــــاء	الناحية أو الدير
١	١٥	مـا قبــــله	
	٢١	الأنبا بطرس الثانى	الإسكندرية
	٢٢	الأنبا تيموتاوس	الإسكندرية
	٢٣	الأنبا توفيلس	الإسكندرية
	٢٤	الأنبا كيرلس الأكبر	الإسكندرية
	٢٥	الأنبا ديسقورس	الإسكندرية
	٢٦	الأنبا تيموتاوس الثانى	الإسكندرية
	٢٧	الأنبا بطرس الثالث	الإسكندرية
	٢٨	الأنبا اثناسيوس الثانى	الإسكندرية
	٣١	الأنبا ديسقورس الثانى	الإسكندرية
	٣٢	الأنبا تيموتاوس الثالث	الإسكندرية
	٣٣	الأنبا تاوذسيوس	الإسكندرية
	٣٦	الأنبا انسطاسيوس	الإسكندرية
	٣٧	الأنبا انديرنيكوس	الإسكندرية
	٤٩	الأنبا مرقس الثانى	الإسكندرية
	٦٠	الأنبا تاوفيانوس	الإسكندرية
٣٥	٦٤	الأنبا زخارياس (زكريا)	الإسكندرية
	٢٩	الأنبا يوحنا الراهب (الأول)	دير أبى مقار
	٤٤	الأنبا قسما الأول	دير أبى مقار
	٤٦	الأنبا ميخائيل الأول	دير أبى مقار
	٤٧	الأنبا مينا الأول	دير أبى مقار
	٤٨	الأنبايوحنا الرابع	دير أبى مقار
	٥٠	الأنبا يعقوب	دير أبى مقار
٣٦	٣٤	نقـــل بعـــده	

عدد	رقم	الأسمـــــــــــاء	الناحية أو الدير
٣٦	٣٤	مـا قبـــله	
	٥٢	الأنبا يوساب (يوسف)	دير أبى مقار
	٥٤	الأنبا قسما الثانى	دير أبى مقار
	٥٥	الأنبا سانوتيوس الأول (شنوده)	دير أبى مقار
	٥٦	الأنبا ميخائيل الثالث	دير أبى مقار
	٥٧	الأنبا غبريال الأول	دير أبى مقار
	٥٩	الأنبا مقاره الأول	دير أبى مقار
	٦١	الأنبا مينا الثانى	دير أبى مقار
	٦٣	الأنبا فيلوتاوس	دير أبى مقار
	٦٥	الأنبا سانوتيوس الثانى (شنوده)	دير أبى مقار
	٦٧	الأنبا كيرلس الثانى	دير أبى مقار
	٦٨	الأنبا ميخائيل الرابع	دير أبى مقار
	٦٩	الأنبا مقاره الثانى	دير أبى مقار
	٧١	الأنبا ميخائيل الخامس	دير أبى مقار
	٧٢	الأنبا يوحنا الخامس	دير أبى مقار
	٨٣	الأنبا بطرس الخامس	دير أبى مقار
	٩٨	الأنبا مرقس الخامس	دير أبى مقار
٢٤	١٠٠	الأنبا متاؤوس الثالث	دير أبى مقار
	١١١	الأنبا ديمتريوس الثانى	دير أبى مقار
	٣٠	الأنبا يوحنا الثانى	دير الزجاج
	٣٤	الأنبا بطرس الرابع	دير الزجاج
	٤٣	الأنبا اسكندروس الثانى	دير الزجاج
٤	٥١	الأنبا سيمون الثانى	دير الزجاج
٦٤	٤	نقـــل بعـــده	

عدد	رقم	الأسمـــــــــــاء	الناحية أو الدير
٦٤	٤	مـا قبـــله	
	٣٥	الأنبا دميانوس	دير أبي يحنس
	٤٥	الأنبا تاودروس	دير أبي يحنس
٣	٥٣	الأنبا ميخائيل الثاني	دير أبي يحنس
١	٤١	الأنبا ايساك (إسحق)	دير الأنبا زكريا
	٦٦	الأنبا خرستوذولوس	دير البراموس
	٩٦	الأنبا يوحنا الرابع عشر	دير البراموس
	١٠٢	الأنبا متاؤوس الرابع	دير البراموس
	١١٢	الأنبا كيرلس الخامس	دير البراموس
٥	١١٣	الأنبا يوأنس الحالي	دير البراموس
	٨٠	الأنبا يوحنا الثامن	دير شهرار (دير العريان الآن)
٢	٨٤	الأنبا مرقس الرابع	دير شهرار (دير العريان الآن)
	٨٦	الأنبا غبريال الرابع	دير المحرق
	٨٧	الأنبا متاؤوس الأول	دير المحرق
	٩٠	الأنبا متاؤوس الثاني	دير المحرق
٤	٩٣	الأنبا يوحنا الثاني عشر	دير المحرق
	٩١	الأنبا غبريال السادس	دير أنبا أنطونيوس
	١٠١	الأنبا مرقس السادس	دير أنبا أنطونيوس
	١٠٣	الأنبا يوحنا السادس عشر	دير أنبا أنطونيوس
	١٠٧	الأنبا يوحنا الثامن عشر	دير أنبا أنطونيوس
	١٠٨	الأنبا مرقس الثامن	دير أنبا أنطونيوس
	١٠٩	الأنبا بطرس السابع	دير أنبا أنطونيوس
٧	١١٠	الأنبا كيرلس الرابع	دير أنبا أنطونيوس
٨٦		نقـــل بعـــده	

عدد	رقم	الأسمـــــــــــاء	الناحية أو الدير
٨٦		نقـــل بعـــده	
	١٠٤	الأنبا بطرس السادس	دير أنبا بولا
	١٠٥	الأنبا يوحنا السابع عشر	دير أنبا بولا
٣	١٠٦	الأنبا مرقس السابع	دير أنبا بولا
١	٧٩	الأنبا تاوذوسيوس الثانى	دير أبى فانه
١	٨٢	الأنبا بنيامين الثانى	دير جبل طرا
١	٨٨	الأنبا غبريال الخامس	دير القلمون
١	٩٥	الأنبا غبريال السابع	دير السوريان
١	٩٧	الأنبا غبريال الثامن	دير أنبا بشوى
	٧٠	الأنبا غبريال الثانى	القاهرة
	٧٤	الأنبا يوحنا السادس	القاهرة
	٧٦	الأنبا اثناسيوس الثالث	القاهرة
٤	٧٨	الأنبا يوحنا السابع	القاهرة
	٤٢	الأنبا سيمون الأول	بطاركة سوريان
	٦٢	الأنبا آبرام	بطاركة سوريان
٣	٧٣	الأنبا مرقس الثالث	بطاركة سوريان
	٣٨	الأنبا بنيامين الأول	مريوط
٢	٣٩	الأنبا اغاثونوس	مريوط
١	٧٧	الأنبا غبريال الثالث	الشام
١	٨٥	الأنبا يوحنا العاشر	دمشق
١	٤٠	الأنبا يوحنا الثالث	سمنود
١	٥٨	الأنبا قسما الثالث	لم يعثر على بلده
١	٧٥	الأنبا كيربس الثالث	الفيوم
١٠٨		نقـــل بعـــده	

عدد	رقم	الأسمـــــــــــــــــــاء	الناحية أو الدير
١٠٨		نقـــل بعــده	
١	٨١	الأنبا يوحنا التاسع	المنوفية
١	٨٩	الأنبا يوحنا الحادى عشر	المكس
١	٩٢	الأنبا ميخائيل السادس	سمالوط
١	٩٤	الأنبا يوحنا الثالث عشر	صدفا
١	٩٩	الأنبا يوحنا الخامس عشر	ملوى
١١٣		المجمـــوع	

الباب الخامس

تاريخ الأديرة البحرية بوادى النطرون

١ ـ عدد الأديرة فى عصر مكاريوس واليوم

يخبرنا تاريخ الأنبا مكاريوس أنه كان فى آخر أيامه أربعة أديرة عامرة بالرهبان وهى : (١) دير البراموس (٢) دير الأنبا مكاريوس (٣) دير يحنس القصير (٤) دير أنبا بشوى .

وتفصيل ذلك أنه لما كثرت الرهبان عند الأنبا مكاريوس بنى لهم كنيسة هى موضع دير برموس . ولما رأى أنها قد ضاقت بالمصلين بنى لهم غيرها هى موضع دير الأنبا مكاريوس الآن . وأما عن ديرى يحنس القصير وأنبا بشوى فقد جاء عنهما فى تاريخ الأنبا مكاريوس ما يأتى : «وكان كثيرون يترهبون عنده .... رسم لهم بهذه المساكن وجعلها تسمى بأسمائهم فبعضها كان يسمى دير الأب يحنس (القصير) وداخل منه دير أنبا بشية (بشوى) وعاش الأب مقارة حتى أبصر الأربعة أديرة عامرة» . ولقد تزايد عدد الأديرة حتى بلغ فى أيام الأنبا بطرس البطريرك (٣٤) ستمائة دير للرهبان وجاء عن ذلك فى تاريخه الخط «وكان خارج مدينة الإسكندرية ستمائة دير للرهبان والراهبات عامرة مثل خلايا النحل سوى اثنتين وثلاثين صنيعة للراهبات أيضًا وكلهم أرثوذكسين . وكان البطريرك يدبر الكل فى أحوالهم وقد هدمها الفرس أيام البطريرك

أندرونيقوس ولم تتجد إلى اليوم[1] » . ثم بلغت فى وادى النطرون مائة دير كما روى المقريزى (ج ٢ ص ٥٠٨) . وفى سنة ٥٧٥ بنى دير يوحنا كاما الشهير بالسوريان وصارت فى أيام البطريرك شنودة (٥٥) سبعة وهى : (١) دير البراموس (٢) دير مكاريوس (٣) دير يوحنا القصير (٤) دير الأنبا بشوى (٥) دير يوحنا كاما (٦) دير السوريان (٧) دير الأنبا موسى[2] . وهى التى كانت قائمة حوالى سنة ١٠١٥ فى أيام ابن فضل الله العمرى صاحب كتاب «مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار» بعد أن كانت حوالى المائة أيام الفتح العربى . وقد زارها أيام السلطان الناصر [3] فقال : «الديارات السبع» وهى فى الوجه البحرى وهو سفلى مصر ممتدة غربًا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم ومررنا على بعضها فى الصحبة الشريفة الناصرية وهى فى رمال منقطعة وسباخ مالحة وبرار معطشة وقفار مهلكة ويشرب سكانها من جفارات لهم وهم فى غاية من قشف العيش وشظف القوت ويحمل النصارى إليهم جلائل النذور والقرابين وتخصهم بجلائل التحف ويتخذ كتبه القبط وخدم السلطان منهم خاصة أيادى معهم ليكونوا لهم

(١) أيام أبى المكارم القائل ذلك فى كتابه (الكنائس والديارات) الخط .

(٢) راجع تاريخ يوحنا كاما المطبوع بالقبطية والإنكليزية فى باريس سنة ١٩١٩م .

(٣) السلطان الملك الناصرى بن السلطان الملك قلاوون ملك فى سنة ١٢٩٩م أى سنة ١٠١٥ش - ٦٩٨هـ (صحته ١٠١٦ش - ٦٩٩هـ) . وفى أيامه كانت حادثة هدم الكنائس سنة ٧٢١هـ (١٣٢١م - ١٠٣٧ش) ومكث ٤٤ سنة سلطانًا ومات سنة ١٣٤١م - ١٠٥٧ش .

ملجأ من الدولة إذا جاءت عليهم صروفها[1] » . ويذكر المقريزى هذه الأديرة السبعة بعد ابن العمرى بأكثر من قرن فيقول : «وادى هبيب وهو وادى النطرون ويعرف ببرية شيهات[2] وبرية الأسقيط وميزان القلوب . فإنه كان بها فى القديم مائة دير صارت سبعة ممتدة غربًا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة شمالاً والفيوم جنوبًا» وكانت ثمانية فى سنة ٩٢٥ش أى سنة ١٣٠٩م[3] وهى كما ذكرها أبو المكارم المؤرخ القبطى فى كتابه (الكنائس والديارات) الذى لم يطبع بعد : (١) دير الأنبا مكاريوس (٢) دير السوريان (٣) دير الأنبا بشوى (٤) دير يوحنا كاما (٥) دير سيدة برموس (٦) دير أنبا موسى (٧) دير الأسقيط الذى ترهب فيه القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك (٨) دير يوحنا القصير . ومن كتاب «عمل الميرون» نعلم أنها كانت عشرة أديرة وذلك سنة ١٠٩٠ش سنة (١٣٧٤م) حينما طلع البطريرك غبريال (٨٦) إلى برية الأنبا مكاريوس لعمل الميرون فى تلك السنة حيث يذكر أنه زار هذه الأديرة على الترتيب الآتى : (١) دير يوحنا القصير (٢) دير بانوب[4] (٣) دير الحبش (٤) دير الأرمن (٥) دير الأنبا بشوى (٦) دير برموس (٧) دير سيدة برموس (٨) دير السوريان (٩) دير يوحنا كاما (١٠) دير أنبا مكاريوس . وكانت حوالى سنة ١١٩٨ش (سنة ١٤٨٢م) ستة حينما

(١) انظر كتاب ابن فضل الله العمرى صفحة رقم ٣٧٤ .
(٢) شيهات كلمة قبطية هى (شيهيت) معناها ميزان القلوب .
(٣) صوابه سنة ١٢٠٩م .
(٤) - قد ذكرها المقريزى أيضًا فقال أثناء الكلام عنها - دير إلياس عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير يحنس كما خرب دير إلياس أكلت الأرض أخشابها فسقطا .

زار البرية الأنبا أغناطيوس بطريرك أنطاكية وذلك فى يوم السبت رفاع الصوم الكبير سادس شهر أمشير سنة ١١٩٨ش سنة ١٤٨٢م وهى : (١) دير الأنبا بشوى (٢) دير السوريان (٣) دير الأنبا مكاريوس (٤) دير يوحنا القصير (٥) دير يوحنا كاما (٦) دير سيدة برموس . وقد تهدم ديرا يوحنا القصير ويوحنا كاما وبقيت الأربعة الأخرى وسيأتى الكلام عنها فيما بعد .

٢ ـ عدد الرهبان

ما كاد المسيحيون يسمعون بفضائل القديس مكاريوس حتى صاروا يحجون إليه زرافات ووحدانا ليشاهدوه ويسمعوا تعاليمه . وكانت تروق للبعض منهم عيشته النسكية فكانوا يؤثرونها على عيشة العالم ويلبثون تحت إرشاده وصار عددهم يتزايد بكثرة حتى بلغ فى أيامه ٢٤٠٠ ألفين وأربعمائة راهب وذلك كما يروى كتاب تاريخ الرهبان أنه كان قد حضر إلى برية الأنبا مكاريوس رجل من أغنياء القسطنطينية ومعه مبلغ عظيم من المال أراد توزيعه على الرهبان . ولما لم يقبلوا شيئًا قدمه إلى الأنبا مكاريوس فرفضه هو أيضًا بدوره . ولكنه بعد إلحاح شديد من ذلك الغنى أمر فضرب الناقوس فاجتمع إليه الرهبان وكان عددهم ألفين وأربعمائة راهب وعرض عليهم المال ليأخذ من يريد كما يشتهى . فأبوا كلهم فحينئذ أمره الأنبا مكاريوس أن يرجع بماله إلى العالم. فلم يقبل وفضل المكث معهم وطرح المال أمام الأنبا مكاريوس ليتصرف فيه كما يعرف . فقال له القديس : (عمر به موضعًا فى الأديرة يكون تذكارًا لك) . وقد عمل كما قال له مكاريوس ديرًا فخمًا وأنهى بقية

حياته راهبًا . ولما نفى القديس مكاريوس الكبير والقديس مكاريوس الإسكندرى إلى جزيرة غاغرا وعند عودتهما إلى البرية قابلهما رهبانها وكان عددهم خمسين ألف راهب . وقال ايرديمنوس إن الأنبا ايسيذوروس تلميذ الأب مكاريوس كان رئيسًا على ألف راهب كلهم حبساء داخل حصن الدير ولم يكن يخرج أحدًا منهم من الدير البتة إلى يوم وفاته ما خلا اثنين كانا يخرجان لبيع شغل أيديهم وإحضار ما يحتاجونه . وذكرت الجملة الآتية عن الأنبا موسى تلميذ الأنبا ايسيذوروس السالف الذكر «السلام لك يا قديس الله أنبا موسى .... واجتمع عندك خمسمائة راهب بدير برموس» .

ولما فتح عمرو بن العاص مصر . خرج له فى طريقه على ما روى المقريزى (ج ٢ ص ٥٠٨) سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكازه فسلموا عليه ، وأنه كتب لهم كتابًا هو عندهم .

ولما عاد البطريرك بنيامين (٣٨) إلى كرسيه بالإسكندرية حيث كان هاربًا من وجه المقوقس البطريرك والوالى الملكى بعدما دعاه عمرو بن العاص إلى العودة إلى مقره آمنًا وحضر إليه رهبان دير الأنبا مكاريوس ليكرس لهم الكنيسة التى بنوها يذكر أن الأرض كانت تهتز بهم عند مقابلتهم له قال هذا البطريرك : «فلما قربنا إلى الدير بنحو ميلين . هو ذا خرج للقائنا فتيان بأيديهم سعف النخل أولاً ومن بعدهم الشيوخ حاملين المجامر وصلبانًا يسبحون بألحان ويرتلون بتهليل ..... وعندما خرج الشيوخ وهم يسبحون اهتز الجبل جميعه من كثرتهم وصفوفهم مثل جند السماء وهم طغمات طغمات» . أ هـ .

وفى سنة ٥٧٥ش - سنة ٨٥٩م تنيح الأنبا يوحنا كاما وكان تحت تدبيره ثلاثمائة راهب ولأنه يذكر فى تاريخه أن ديره كان خامس الأديرة الأربعة - وهى دير برموس ودير يوحنا القصير ودير الأنبا بشوى ودير أنبا مكاريوس . وكانت هذه الأديرة أكبر منه بكثير وأقدم . فعلى أقل تقدير يكون فى كل دير ثلاثمائة راهب فيكون إذن فى ذاك الزمان ١٥٠٠ راهب ، مع أنه مما سيأتى يعلم أنه كان بها أكثر من هذا العدد . وهذا بيان عدد الرهبان أيام بطركية خرسطوذولو (٦٦) سنة ٧٣٣ش (١٠١٧م) .

بيان عدد الرهبان سنة ١٠١٧م

اسم الدير	عدد الرهبان
مكاريوس (مقار)	٤٠٠
أنبا بشوى	٤٠
يوحنا القصير	١٥٠
يوحنا كاما	٢٥
برموس	٦٠
موسى	٢
السوريان	٦٠

وفى سنة ١٢٠٩م سنة ٩٢٥ش . أيام أبى المكارم المؤرخ القبطى كان بدير أنبا مكاريوس ألف راهب وبدير يوحنا القصير مائة وخمسة وستون وبقية الأديرة كما كانت سنة ١٠١٧م سنة ٧٣٣ش .

وأحصى الرهبان فى أيام كيرلس (٦٧) فكانوا ألفى راهب بما فيه من ديارات أنبا مكاريوس والصعيد . والجدول الآتى يبين عدد رهبان الأربعة الأديرة القائمة الآن من سنة ١٣٨٣ - ١٦٦٧م (١٦٤٠ - ١٩٢٤ش) :

سنون للشهداء	البرموس	السوريان	أنبا بشوى	مكاريوس
١٣٨٣ (١٦٦٧م)	-	١٤	-	-
١٤٣٦ (١٧١٩م)	-	١٠	-	-
١٤٨٤ (١٧٦٧م)	-	١١	-	-
١٤٩٧ (١٧٨٠م)	١٨	٢٠	١٨	٢٢[١]
١٥٥١ (١٨٣٥م)	٧	٤٠	١١	١٧[١]
١٥٦٤ (١٨٤٧م)	٠	٤٥	٠	٠
١٥٦٩ (١٨٥٢م)	٠	٥٦	٠	٠
١٦١٣ (١٨٩٧م)	٥٥	٤٠	٢٥	٣٠
١٦٢٢ (١٩٠٦م)	٢٠	١٨	١٦	٣١
١٦٤٠ (١٩٢٤م)	٦٨	٥٨	٣٥	٤٠

(١) غير الذين فى الريف فى أشغال الدير .

٣ ـ مواقع الأديرة

تقع أديرة وادى النطرون فى ثلاثة أماكن . فالمكان الأول فى البرية الداخلة غربى بير هوكر بمقدار ساعة وربع مشيًا على الأقدام . ويرى (١) دير برموس (٢) ودير سيدة برموس وتهدم الأول . والمكان الثانى شرقى هذين الديرين وإلى الجنوب قليلاً بمقدار ساعة ونصف مشيًا على الأقدام ويحتوى على (٣) دير السوريان وقد تهدم وإلى الشمال الشرقى منه بمقدار مائة متر (٤) دير يوحنا كاما وفى زاويته القبلية الشرقية ديران ممتدان إلى الشرق منه باق من جدرانهما ما يبلغ ارتفاعه مقدار أربعة أمتار مدفونة بالرمل وعلى وجه التحقيق هما ديرا (٥) بانوب و(٦) الأرمن . وإلى الجنوب الشرقى من دير يوحنا كاما بمقدار كيلو متر واحد (٧) دير الأنبا بشوى . وإلى الجنوب منه بمقدار ٤٥ دقيقة على القدم وإلى الشرق قليلاً (٨) دير يوحنا القصير . ولم يبق إلى إطلالة وفى وسطه شجرة نبق زرعها يوحنا نفسه ولم تزل باقية إلى اليوم . وقد تحانت . وإلى الشرق منه بمقدار مائتى متر (٩) دير إلياس للحبش . قال عن المقريزى «وهو دير لطيف بجوار بويحنس (يحنس) ، أى يوحنا القصير» . وقد تهدم ولم يبق إلا أسواره أخذت منها الحجارة وبقيت قوالب اللبن .

والمكان الثالث وهو إلى الجنوب الشرقى من سابقه بمقدار ثلاث ساعات على القدم وبه (١٠) دير الأنبا مكاريوس . والحاصل أن الأديرة القائمة الآن فى القرن العشرين هى أربعة (١) دير الأنبا مكاريوس (٢) دير أنبا بشوى (٣) دير يوحنا كاما (٤) دير سيدة برموس .

٤ ـ الأديرة المتهدمة

وقبل القول عن الأديرة القائمة الآن يجدر الكلام عن الأديرة المتهدمة للتاريخ :

(دير يوحنا القصير) ويوحنا هذا كان تلميذًا للأنبا بموية الذى أمره أن يزرع عودًا يابسًا أعطاه له فى مكان هو الذى فيه أطلال الدير المعروف باسمه وصار يسقى هذا العود ثلاث سنوات حتى تأصل ونما وأتى بثمر . ولم تزل هذه الشجرة إلى الآن . قال عنه المقريزى : «دير أبى يحنس – كذا وصحتها يحنس Iwannhc القصير – يقال : إنه عمر فى أيام قسطنطين بن هيلانة . ولأبى يحنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق فيه الآن إلا ثلاثة رهبان» . أ هـ .

وقال أبو المكارم – «دير أبى يحنس الأغومينوس الراهب القصير . ويحيط به سور دائر وبيعة على اسمه وفيه جسده الطاهر وفيه بيعة للشهيد الجليل مارى جورجيوس وفيه مغطى .... ويجاور هذا الدير جوسق .... وعدة الرهبان فيه إلى آخر برمهات سنة ٨٠٤ (سنة ١٠٨٨م) ١٦٥ راهبًا . وبإحدى القلالى بيعة على اسم إيليا النبى اهتم بتجديدها رهبان القلاية بما جمعوه من النصارى وكرسها أنب يؤنس البطريرك (٧٤) فى السنة الثالثة والسبعمائة للشهداء (سنة ٩٨٧م) الأبرار» . أ هـ .

(دير إيليا النبى) قال عنه المقريزى : «وهو دير للحبشة وقد خرب دير بويحنس كما خرب دير إلياس فقد أكلت الأرضة (العثة أخشابها)

فسقطا وصار الحبشة إلى دير سيدة بويحنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بويحنس القصير» . أ هـ .

(دير أبانوب) قال عنه المقريزى : «وقد خرب هذا الدير أيضًا و(أنبا نوب) هذا من أهل سمنود قتل فى الإسلام ووضع جسده فى بيت بسمنود» . أ هـ .

(دير الأرمن) قال عنه المقريزى : «وهو قريب من هذه الأديرة وقد خرب» . أ هـ .

(دير موسى) قال عنه المقريزى : «ويقال أبو موسى الأسود ويقال برمؤس وهذا الدير لسيدة برمؤس فبرموس اسم الدير» . أ هـ . وقال أبو المكارم : «دير أبو موسى الحبشى الأسود ومغارته وفيها إلى آخر سنة ٨٠٤ش (١٠٨٨م) راهبان يعقوبى وسوريانى . وذكر أن جسده الطاهر فى دير برموس . ذكر أنه بيعة لا دير» أ هـ .

(دير السوريان) قال عنه أبو المكارم : «الدير المعروف بالسريان وفيه جماعة من السريان إلى آخر برمهات سنة ٨٠٤ش (سنة ١٠٨٨م) ستين راهبًا» . أ هـ .

٥ ـ دير سيدة برموس

قال أبو المكارم : «الدير المعروف ببرماوس وهو دير الروم القديسين وهما الإخوان الباران مكسيموس ودومايوس أولاد الروم وبيعته على اسم العذراء الطاهرة وفيه بيعة للقديس ايسيذوروس .... وفيه أجساد هذين الأخوين وفيه جسد القديس الجليل الشجاع فى الأعمال الصالحة

أبو موسى الأسود وفيه جوسق كبير وعلى الجميع حصن دائر» . أ هـ .
ومساحة هذا الدير فدانان وسدس وبه الآن فى القرن العشرين خمس كنائس :

١ - (كنيسة العذارء) وهى أقدم كنيسة من نوعها فى الوادى وبداخلها كنيستان .

٢ - (كنيسة الأمير تادرس) وهى بكنيسة العذراء على شمال الداخل بابها البحرى .

٣ - (كنيسة بسخرون الشهيد) وهى بكنيسة العذراء من الشمال الغربى من الداخل .

٤ - (كنيسة يوحنا المعمدان) شيدها غبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس الخامس البطريرك المائة والثانى عشر سنة ١٦٠٠ش (سنة ١٨٨٤م) وعمل لها حجابًا جديدًا حضرة صاحب النيافة الأنبا يؤنس (غبطة البطريرك الحالى سنة ١٦٢٧ش (١٩١١م) .

وكان فى مكانها كنيسة على اسم أنبا أبلو وأنبا أبيب شادها المعلم إبراهيم الجوهرى . ويوجد فى كتاب تاريخ تكلاهيما نوت الحبشى الخط بدير البرموس خبر بناية هذه الكنيسة . وخلاصته أنه فى يوم الجمعة من شهر بابة سنة ١٨٩٤ وفى رئاسة الأنبا يؤنس (١٠٧) توجه رهبان دير البرموس إلى المعلم إبراهيم الجوهرى وأعلموه أن القصر القديم قد تهدم ورغبوا منه أن يهتم بترميمه وأنه أحضر الأنبا يوساب أسقف القيامة وأعطاه المال والغلال وكامل ما تعتازه البناية . فتوجه الأسقف المذكور

والبناؤون والفعلة إلى الدير ومكثوا به خمسة شهور وأصلحوا ما تهدم من القصر وبنوا فيه كنيسة على اسم الملاك ميخائيل . وحيث إنه كان بالدير مقبرة فيها جسدا أنبا أبلو وأنبا أبيب أرسل الأسقف وأعلم إبراهيم الجوهرى أنه يريد بناء كنيسة لهذين القديسين . فأرسل له الجوهرى يعلن سروره بذلك ويكلفه ببناء كنيسة لهذين القديسين فبناها الأسقف وكرزها فى اليوم الثلاثين من شهر أمشير الذى هو الأحد الثالث من الصوم المقدس فى سنة تاريخه .

٥ - (كنيسة الملاك ميخائيل) فى القصر القديم شيدها الجوهرى وقد مر ذكرها وبالدير جملة صور قديمة جدًا غير معروف تاريخها ونذكر مالها تاريخ منها :

١ - صورة أبى نفر السائح رسم إبراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ش (١٧٧٣م) أى ١١٨٦هـ[1] .

٢ - صورة أنبا بولا وأنبا أنطونيوس - - - - - - - -

٣ - صورة أنبا أبلو وأنبا أبيب - - - - - - - -

ومكتوب بأسفل كل منها «أذكر يارب عندك المعلم إبراهيم الجوهرى فى ملكوتك» .

٤ - صورة مارى جرجس رسم إبراهيم الناسخ سنة ١٤٩٥ش (١٧٧٩م) وبأسفلها «أذكر يارب عبدك المهتم المعلم دميان إيلياس فى ملكوتك» .

---

(١) صوابه سنة ١١٨٧هـ .

٥ - صورة أنبا برسوما العريان رسم إبراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ش (١٧٧٣م) .

٦ - صورة العذراء رسم إبراهيم الناسخ مكتوب بأسفلها «أذكر يارب عبدك المهتم المعلم عبد المسيح وأهل بيته فى ملكوتك سنة ١٨٨٤» .

٧ - صورة مكسيموس ودوماديوس رسم إبراهيم الناسخ سنة ١٤٨٩ش (١٧٧٣م) . وبكنيسة العذراء تابوتان داخل الواحد جسد الأنبا موسى الأسود وبالآخر جسد الأنبا ايسيذاروس .

(مائدة الدير) يتوصل إليها من الجنوب الغربى من داخل كنيسة العذراء ويبلغ طولها ١٤ مترًا وعرضها متر واحد . وبالجهة الشرقية من صحن المائة منجليه (كلمة قبطية يونانية تعنى مكان الإنجيل) يوضع عليها كتاب أخبار الرهبان ويقرأ فيه أمين الدير بعض أخبار الرهبان أثناء تناولهم الطعام . وتقسم المائدة إلى ثلاثة أقسام الأول للشيوخ والثانى لمن دونهم من الرهبان والثالث للمبتدئين .

(القصر الجديد) شيده قداسة البابا المعظم الأنبا يؤنس البطريرك الحالى كما شيد أغلب قلالى (أود) الدير .

(الساقية القديمة) ماؤها مالح وجد فيه بعد التحليل ثلاثة معادن ملح ونطرون وكبريت . وفى سنة ١٦١٨ش (١٩٠٢م) أصلحها غبطة البطريرك الحالى فى السنة السادسة عشرة من مطرانيته. وذلك أنه أحضر لها مهندسًا ودق فى وسطها مواسير حديد وأخرج من داخلها الرمال ثم أحضر لها غبطته ٣٠٠٠ طوبة حمراء و ٣٠ برميل اسمنت ومائة عرق خشب و ٥٠

لوح بندق وما يلزم للعمل وست علب حديد اتساع الواحدة متران ونصف وارتفاعها متر و ٢٠ سنتيمترًا و ٧٥٠ أقة وأدخلت العلب في الساقية . وقد تكلف العمل في ذلك ٣٦٥ جنيهًا مصريًا .

(الطلبة الجديدة) ولما لم يكن ماء الساقية القديمة عذبًا كما كان المنتظر بعد تصليحها عملت الطلبة الجديدة بحرى الساقية بمسافة قليلة فخرج ماؤها عذبًا . وقد عملت في هذا المكان بإرشاد غبطة الأنبا كيرلس الخامس .

(منارتا الدير) في أحديهما جرس قديم مكتوب عليه في دائرته أسماء الأربعة الإنجليين متى ومرقص ولوقا وحنا باللغة الروسية .

(الحديقتان) الأولى بحرى كنيسة يوحنا المعمدان والأخرى قبليهما وفيها شجر النخيل والرمان والخروب والعنب .

(المكتبة) تحتوى على كتب قديمة والحديثة أوقفها جناب القمص عبد المسيح المسعودى الذى رتب هذه المكتبة وجعل كل نوع على حدة . وفيها جملة كتب نادرة منها كتاب تفسير المزامير للأنبا أثناثيوس الرسولى . وتاريخ نساخته الأربعاء ١٦ برمهات سنة ١١٠٧ش أى ١٣ ربيع أول سنة ٧٩٢هـ (١٣٩١م) ونسخ من قوانين الملوك والمجامع والكتاب المقدس قديمة جدًا .

(مرتبات الدير) عدد ٧٠ أردبًا من القمح وخمسة أرادب عدس و٦ كيلات أرز و٦ قناطير عسل قصب وقنطارين عسل نحل و٧ صفائح زيت و٨ صفائح مسلى و٤ أرادب فول و١٥ ذبيحة منها أربعة ثيران .

(الطعام) يعد الطبيخ ويدق الناقوس فتأتى الرهبان إلى المطبخ فيأخذ الواحد كفاية يومه والخبز فى المائدة وكل واحد فى حجرته وحده .

(الصلوات) يدق الناقوس فى الساعة الخامسة فى الشتاء وفى الثالثة صيفًا فيجتمع الرهبان بالكنيسة ويأتى أمين الدير ويفتتح الصلاة . وبعد نهايتها يتوجه كل واحد إلى حجرته للمطالعة فى كتب القديسين والكتاب المقدس وبعض الكتب العلمية ثم يخرج إلى عمله المخصص له مدة شهر واحد . وفى أول الشهر الذى يليه يصير تبديل الأعمال . وعندما يدخل طالب الرهبنة الدير يسلمه أمين الدير لأحد الشيوخ ليكون تحت إرشاده . ومتى وجد بعد قضاء المدة التى يجدونه بعدها لائقا للبس شكل الرهبنة يدق الناقوس فيجتمع الرهبان فيقدم لهم الأمين الأخ الطالب للترهب حتى إذا ما قدموا شهادتهم بلياقته يأخذ الأمين شكل الرهبنة المكون من منطقة وقلنسوة ويقرأ عليه بعض الصلوات الخصوصية ويقول الرهبان بصوت واحد أكسيوس (مستحق) وذلك يكون فى المساء . ثم يضعون الشكل على أجساد القديسين وفى الصباح تقام الصلاة ويحضرون الأخ ويدعونه فيرقد على ظهره أمام باب الهيكل ويصلون عليه ما هو مخصص لذلك . وفحوى الصلاة أنه قد ترك العالم كمن مات ولا يعود يحسب نفسه من العلمانيين . وبعد الصلاة تدق النواقيس ويطوفون بالراهب الجديد داخل الهيكل والكنيسة بالترتيل ثم يذهبون به إلى محل الأمين ويشربون الشربات . ومن العادات المرعية فى الأديرة أنه لا يجوز تعيين رئيس أو أمين على الدير إلا من ترهب به ....

وقد عثرت على خطاب من إبراهيم الجوهرى إلى الأنبا بطرس مطران جرجا الذى كان ناظرًا على الأربعة أديرة ويطلب منه فيه تعيين راهب يسمى بقطر من دير الأنبا أنطونيوس رئيسًا على دير البرموس بعد رسامته قسًا ثم ضمن الجواب كشف ببيان ما أرسله إلى الدير وهو كالآتى :

٢٥ أردب قمح - ١٥ أردب فول - ٥ أراداب عدس - ١٥ أردب بقصماط - قنطارين عسل - عدد ٢ قصع - عدد ٢٠ أيادى كوريكات - عدد ٥ مقاطف - قنطارين مسلى - ٢٠٠ ذراع فل - ١٠ رطل بن - قنطارين فسيخ - قنطارين زيت - قنطارين سيرج - ربع قنطار دبلاق - قنطار جبن - ألفين قرشًا صاغًا . أ هـ . فلم يقبله الرهبان وأرسلوا للأسقف خطابًا بذلك يقولون فيه : « .... حضرت إلينا القافلة وبصحبتها قواص من طرف المعلم إبراهيم الجوهرى وبصحبته واحد راهب من دير أبينا أنطونيوس وبصحبته ورقة لحضرتكم تعمله قسيس ورئيس على الدير وهذا الأمر يا أبانا لم يكن صوابًا ولا يحصل به عمار .... وأن كان هذا الأمر يجرى لم يصير عمار ....» أ هـ .

وخرج من هذا الدير خمسة بطاركة :

١- الأنبا اخرسطوزولو ٦٦ .
٢- الأنباء يؤنس ٩٦ .
٣- الأنبا متاؤس ١٠٢ .
٤- الأنبا كيرلس ١١٢ .
٥- الأنبا يؤنس ١١٣ البطريرك الحالى أطال الله أيامه .

٦ - دير يوحنا كاما الشهير بالسريان

وهو الدير القائم الآن لوجود كنيسة يوحنا كاما في زاويته الشرقية الشمالية ولم تكن بمستحدثة فقد دلت بنايتها على أنها بنيت مع سور الدير نفسه . ولما تهدم دير السوريان سكن رهبانه فى دير يوحنا كاما كما قطن رهبان الأرمن دير الأنبا بشوى لما تخرب ديرهم . ولم كن السريان هم البانون لديرهم هذا ولكن المعروف أنه حوالى سنة ٧٠٠ (٩٨٤م) حضر جماعة من رهبان السريان وتوطنوا فى أحد الأديرة . وأول ذكر رهبان السريان هو فى سنة ٧٣٣ ش (١٠١٧م) . وفى سنة ١٢٠٠ ش (١٤٨٤م) كان بدير يوحنا كاما المطران قرياقص ومعه مطران آخر يسمى يؤنس سريانى الجنس وبعد هذا لم يكن لهم ذكر بالكلية وهذا الدير بجوار دير الأنبا بشوى . قال المقريزي عنه : هو دير بازاء دير بوشاى . كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو بيدهم الآن».أهـ وقال أبو المكارم : « الدير المعروف بالقديس أبو كاما (الأسود) بنى على اسمه الطاهر وجسده فيه وجسد القديس أبلو (نقل جسد أبولو إلى دير البرموس كما مر) ويجاوره جوسق (قصر عال كبير) .... وفى الجوسق كنيسة العذراء (بنى مكانها أيام تجديده المعلم إبراهيم الجوهرى كنيسة الملاك ميخائيل) وفيه عين ماء جارية»أ.هـ.

ومساحته فدان و١٣ قيراطًا وبه الآن أربع كنائس :

(كنيسة العذراء المعروفة بالسريان) لما أتى رهبان السريان وحلوا بهذا الدير أعطاهم الرهبان القبط هذه الكنيسة ليقيموا الصلاة فيها بلغتهم فأطلق عليها كنيسة السريان وقد ملؤوا دوائر أحجبتها بالكتابة السريانية . وتعتبر أفخر كنيسة فى الوادى من حيث الزخرفة التى على حيطانها ونقش حجابها . ففى هيكلها الوسطانى زخارف جميلة من الفسيفساء فى حيطانه الثلاثة البحرية والشرقية والقبلية . والشرقية فيها فتحة داخلة غير نافذة مستطيلة بقوصرة محلاة بأبدع النقوش من المصيص . وعلى مذبح هذا الهيكل قبة من الخشب قائمة على أربع عمدان عملها الراهب مكسيموس سنة ١٥٤٦ش (١٨٣٠م) كما هو مكتوب على عمودها الغربى من الجهة القبلية . وبين العمودين البحرى والقبلى الشرقيين صورة للسيد المسيح وهو فى القبر وهى من أبدع وأجمل ما وجد من الصور . وأمام الهيكل البحرى الذى باسم مارى بقطر نصف مؤصره مرسومًا عليها السيدة العذراء وهى فى حالة المرض . وأمام الهيكل القبلى الذى باسم يوحنا المعمدان نصف مؤصرة أيضًا عليها صورة العذراء وقت نياحتها ومن حولها الرسل . وفى وسط الحائط الغربى لهذه الكنيسة نصف مؤصرة متجهة إلى الشرق عليها صورة السيدة العذراء صاعدة إلى السماء . وحجاب الهيكل الوسطانى مكون من ست درف صنعت من خشب الصنوبر ومحفور فيها رسوم بديعة ومطعمة بالسن (العاج) وبأعلى كل درفة صورة محفورة أيضًا ومطعمة بالسن بشكل يدعو إلى الإعجاب والدهشة من دقة الصنع حتى

ليخيل للرائى أنها رسمت بريشة وفى جانبى كل صورة اسم صاحبها باللغة القبطية . وفى الحاجز الذى أمام الهياكل بمقداره عشرة أمتار باب بأربع درف كمثل درف الهيكل . وبأعلى كل درفة أيضًا صورة . وهذه أسماء الصور : (١) القديسة مريم (٢) عمانوئيل (٣) القديس ديوسقورمس (٤) القديس ساويرس (٥) مريم المجدلية (٦) القديس بطرس (٧) القديس مرقس . وبزاوية الكنيسة القبلية الغربية يوجد معبد يعرف بالتناقل باسم معبد أنبا بشوى يتوصل إليه من طريق يلصق بالسور القبلى طولها خمسة أمتار وعرضها ٦٥ سنتيمتر وارتفاعها متران وتنتهى بانخفاض من الداخل تدريجيًّا إلى الأرض ويسير الداخل من هذه الطريق مسافة متر و٦٠ سنتيمتر فيجد باب المعبد المذكور واتساعه متران ، و٦٠ سنتيمتر من شرق إلى غرب ومتر و٦٠ سنتيمتر من بحرى إلى قبلى . وقائم بلصق الحائط الشرقية قاعدة عليها حجر من الرخام بمقياس متر و٦٥ سنتيمتر وليس له سقف ولكن فضاءه يضيق تدريجيًّا حتى ينتهى إلى سقف الكنيسة بطاقة صغيرة جدًّا يدخل منها نور ضئيل وعندما تسد يكون ظلامه دامسًا حتى فى الظهيرة .

ووجد مكتوبًا بالورقة (٦٦) من كتاب « ميامر أنبا بولس » بخط المطوب الذكر المتنيح الأنبا كيرلس الخامس البطريرك (١١٢) أنه قد صار تكريس كنيسة السزيان هذه سنة ١٤٩٨ ش (١٧٨٢م) بعد تبييضها بيد الأنبا بطرس أسقف جرجا . ولها باب من الغرب يوصل للمائدة وباب من بحرى وقبالته فى وسط صحن الكنيسة حوض كبير يملأ بالماء . ويصلى فى الخميس الكبير من الصوم المقدس وفى ليلة الغطاس ١١ طوبى وفى عيد

الرسل ٥ أبيب . ويغسل كبير الدير أرجل الرهبان اقتداء بغسل السيد المسيح أرجل تلاميذه . وبهذه الكنيسة وعلى حائطها الفاصل بين الخورس الذى أمام الهيكل والخورس الخارجى حجر ملصوق بهذا الحائط مقابل الهيكل الوسطانى مكتوب باللغة القبطية البحيرية طوله ٦٠ سنتيمتر وعرضه ٥٣ سنتيمتر ويتضمن تاريخ نياحة القديس يوحنا كاما . وكان قبلا فى كنيسته ولما سقط وضعوه فى هذه الكنيسة . وهذه ترجمته عربيًا للمرحوم اقلاديوس بك لبيب - أولاً ما على دائرة الحجر وهو : نسأل اذكروا أبينا المطوب محسوب ربنا يسوع المسيح كى ينيح نفسه الطوباوية أمين . ثانيًا - ما فى بطن الحجر من السطور وعدده ٢٣ سطرًا كما تراها : (١) باسم الثالوث (٢) الأقدس المساوى فى الجوهر الآب (٣) والابن والروح القدس (٤) قد صار انتقال (٥) أبينا المطوب البابا (٦) يحنس كاما فى اليوم الرابع والعشرين من شهر كيهك (٧) فى الساعة الأولى من الليل فى (٨) اليوم الخامس والعشرين من رئاسة الأنبا قزمان (٩) رئيس أساقفة الإسكندرية وإدارة (١٠) أبينا الأب إبراهيم (١١) على كنيسة أبينا القديس (١٢) أنبا يحنس وبعد عشرة شهور (١٣) من انتقال أبينا (١٤) القديس كمسرة الله وتوفيقه (١٥) تنيح أبى الأب (١٦) استفانوس فى اليوم التاسع من شهر هاتور (١٧) وهذا الأب (استفانوس) كان ابنه (١٨) الروحانى (أى ابن أبى يحنس) فى هذه السنة عينها (١٩) قد تنيحا كليهما الاثنين بسلام (٢٠) الله أمين وذلك فى سنة ٥٧٥ ش (٨٥٩م) (٢١) من استشهاد الشهداء (٢٢) القديسين تحت حكم ملكنا ربنا يسوع (٢٣) المسيح أمين.

(كنيسة الأربعين شهيد بسيطية) كائنة بجوار كنيسة السريان من الجهة البحرية الشرقية وهى صغيرة وبهيكل واحد كرسها الأنبا بطرس أسقف جرجا سنة ١٤٩٨ش (١٧٨٢م) مع كنيسة السريان . وبهذه الكنيسة على يمين الداخل مقبرة لأحد مطارنة الجيش يعرف بالتناقل بالأنبا سلامة وليس اسمه سلامة بل هو لقب كان الأحباش يطلقونه على كل مطران يرسل إليهم . والذى عرفته بعد البحث أنه جسد الأنبا خرسطو زولو الذى كان راهبًا بهذا الدير وصار رئيسًا عليه قبل وبعد سنة ١٢٤٠ش (١٥٢٤م) ثم وجدت أنه عاد إلى الدير بعدما صار مطرانًا على الحبش ومكث به حتى تنيح .

(كنيسة العذراء) المعروفة بكنيسة المغارة . وهى قديمة ينزل إليها بدرجتين ثم يسير فى دهليز مربع اتساعه ٦ × ٦ من الأمتار وينزل أربع درجات أخرى إلى أرض الكنيسة ولها ثلاثة هياكل . وبداخل الهيكل الوسطانى قبة من الخشب مرفوعة على أربعة أعمدة وبين العمودين البحرى والقبلى الشرقيين صورة متصلة للسيدة العذراء من أبدع ما صور فى الوجود . وبجانب الصورة أمام يمين الناظر صورة للقديس أنبا انطونيوس مكتوب تحتها (انطونيوسان) . وبالجانب الآخر صورة للقديس أنبا بولا مكتوب تحتها (أنبا بولا) . وهذه الكنيسة مقسمة إلى ثلاثة أقسام وفى القسم الأول (مقصورة) من الخشب توضع فيها توابيت القديس مكتوب بأعلاها أنها عملت باهتمام القس ميخائيل رئيس الدير فى سنة ١٤٣٦ش (١٧٢٠م) . وفى سنة ١٥٦٧ش (١٨٥١م) صار تبييض هذه الكنيسة وفى يوم الأحد الشعانين ١٦ برمودة سنة ١٥٦٩

(١٨٥٣م) جرى تكريسها على يد الأنبا إيساك مطـران الفيـوم والبهنسا فى رياسة القمص عبد القدوس وبحضور القمص ميخائيل رئـيس ديـر أنبا مكاريوس (الذى صار فيها بعد الأنبا ديمتريـوس البطريـرك (١١١) والقمـص يوحنـا رئـيس ديـر البرمـوس (وقـد صـار فـيها بعـد الأنبـا كيرلس(١١٢) والقمص غبريال أمين ديـر الأنبـا بـشوى . وكـان عـدد الرهبان آنئذ ٥٦ راهبًا مـنهم اثنـين قمامـصة وأربعـة وعـشرين رهبـان . وكان لها باب من الغرب يوصل إلى المكان الذى فيه المغطـس وهـو بنـاء مربع مساحته ٥,٢٠ × ٥,٢٠ من الأمتـار وقبليـه دهليـز مربـع مـساحته ٦,٨٠ × ٦,٨٠ من الأمتار وقد سد بابه الموصل إلى الكنيـسة وبقـى بابـه القبلى وبحائطه الشرقى قطعة من حجـر الجـرانيط الأسـود محفـور فيهـا صليب جميل الصنع كما أنه يوجد فوق باب الكنيسة القبلى قطعـة مربعـة من الرخام الأزرق محفور فيها صليب كله خيوط محفورة ومتوازنة بدقـة تدعو الناظر إليه لا يمل مطلقًا وكلـه دهـشة وإعجـاب . ويوجـد مثلـه داخل الكنيسة بين الهيكل الوسطانى والهيكل القبلى الـذى بجـواره مـن الخارج شجرة تمر هندى تنسب بالتناقل إلى راهب يسمى افـرام سريـانى الجنس وأنها كانت عودًا يابسًا غرسه ذلك الراهب فتأصل ونـما . ولهـذا الراهـب صـورة فى كنيـسة العـذراء المـشهورة بالـسريان وبيـده شـجرة مكتوب بجوارها «عكازه الذى أورق من خشب تمر هنـدى» وبالجانـب الآخر مكتـوب : « الـشماس المكـرم والأمـص المبجـل صـاحب الميـامر والمقالات والمصنفات القديس أنبا افـرام الـسريانى» . وهـى مـن رسـم إبراهيم الناسخ (سنة ١٤٩٨ش) أى (١١٨٧هـ) (١٧٧٣م) .

(كنيسة الملاك ميخائيل) بالقصر القديم بناها المعلم إبراهيم الجوهرى بعد تجديد ما تهدم من ذلك القصر وكذلك قصر البرموس سنة ١٤٩٨ش (١٧٨٢م) بحضور الأنبا يوساب أسقف القيامة كما مر فى القول عن دير البرموس .

(القصر القديم) وهو أعلى القصور فى البرية مكون من أربع طبقات بينما الأخر من ثلاث فقط وبالطبقة الرابعة كنيسة الملاك المذكورة والمكتبة وهى من أغنى مكاتب الأديرة الأربعة وبها نيف وألف كتاب أغلبها قديم جدًا من ضمنها كتاب تكريس الكنيسة باللغة القبطية فقط وعلى جلد ماعز مكتوب بأوله «سنة ١٤٩٨ش (١٧٨٢م) عمارة الأديرة من المعلم إبراهيم الجوهرى» . وكتاب تكريس الكنيسة بالعربية وقليل من القبطى كتب فى بلاد الحبش أول أمشير سنة ١١٦٦ش (١٤٥٠م) ووجد فى الصفحة التى قبل آخره بورقتين ما خلاصته أنه فى سنة ١٤٩٨ش (١٧٨٢م) كانت عمارة فى الأديرة من المعلم إبراهيم الجوهرى وبنيت كنيسة مستجدة على اسم أنبا أبلو وأنبا أبيب فى البرموس وبنى القصر فيه وبنى قصر السريان على يد كاتبه يوساب أسقف أورشليم ورئاسة القمص منقريوس . وكتاب اعتراف الآباء بالأمانة قديم جدًا . وكتاب الرهان فى القوانين المكملة والفرائض المهملة والعهد الجديد بالقبطى والعربى قديم أيضًا ويعتبر من الآثار النفيسة . وبالقصر القديم حجرة فى الدور الثالث يتوصل إليها من الدور الرابع من سقفها . كان بها صندوق الأبنوس يحوى بعض عظام القديسين وبالجهة الأمامية من الناظر إليها حيث مكان القفل توجد صور من بداخله محفورة ومطعمة

بالسن وفى جانبه الشمالى مكتوب أسماؤهم كما يأتى : «فهرست يتضمن أسماء الشهداء والقديسين الموضوعين فى صندوق الشركة الجواهر النفسية بدير الست السيدة بالأبهات السريان .... أول ذلك أبينا القديس ساويرمس جزء - وديسقورس جزء - وقرياقس جزء - ويوليطه أمه جزء - وتادرس المشرقى جزء - وأربعين شهيد سمسطيه جزء - ويعقوب الفارسى جزء - ويحنس القصير جزء - وأنبا موسى الأسود جزء - وشعر مريم المجدلية جزء» . وقد أخرجت هذه الأجزاء ووضعت مع تابوت يوحنا كاما فى كنيسة المغارة أيام الصلاة بها فى الشتاء وفى كنيسة السريان أيام الصيف . وفى سنة ١٩٢٢ لما طلع المستر أفلن هوايت[1] (Avlin White) إلى الأديرة بترخيص من الطيب الذكر الأنبا كيرلس بعدما أتاه بكتاب من فخامة اللورد اللنبى وكان معه اثنان واحد للتصوير والآخر للرسم وصار هو يبحث عن آثار الأديرة . ولما كان بهذا الدير دخل هذا القصر وأخرج هذا الصندوق من مكانه حتى يمكنه أخذ صورته فى النور وأنزله الآباء الرهبان بإيعاز من جناب الرئيس إلى إحدى الحجر وهذا الصندوق جميل الصنع . وبالقصر بئر ماء وطاحونة وبالطبقة الثانية من الجهة الغربية البحرية حجرة مستطيلة كانت معدة للنسيج ولم تزل بعض أدوات النسيج بها فى زاويتها القبلية الغربية حاجزيه ما يقدر بخمسين أردبًا من الترمس الذى كان يقتاته الرهبان حين أغارة الأعراب على الأديرة .

(١) قد انتحر هذا الرجل فى سنة ١٩٢٤ (ووجدوا فى مذكراته أن لعنة حلت عليه لأنه أوعز إلى بعضهم عن بعض أوراق قبطية بدير أنبا مكاريوس حيث مكتوب عليها بلعنة من يخرجها) . راجع جريدة الأهرام فى يوم الثلاثاء ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٤ عدد رقم ١٤٤٧٥ .

وكان بالدير أيضًا كنيستان الأولى باسم مارى جرجس تهدمت وبنى مكانها جملة حجر القمص يوحنا الاسناوى رئيس الدير (الأنبا حرابامون مطران الخرطوم الآن) . والثانية باسم يوحنا كاما وقعت الأخرى فبنى مكانها طاحونة جناب القمص مكسيموس الرئيس الحالى وبنى أيضًا قصرً فخمًا وزرع فى الجهة البحرية منه حديقة ملأى بالنخيل كما بنى أكثر غرف الدير من جديد . وفى سنة ١٦١٨ ش (١٩٠٢م) وقع جزء كبير من السور البحرى فبناه . وبالدير ثلاث حدائق ملأى بأشجار النخيل والرمان والليمون والزيتون والنبق وكروم العنب . ومرتباته وعوائده كدير البرموس وكذا بقية الأديرة .

وخرج منه بطريرك واحد هو الأنبا غبريال المنشاوى (٩٥) من منشأة المحرق . وقد عمر هذا البطريرك ديرى الأنبا انطونيوس والأنبا بولا لما خربهما الأعراب وأرسل إليهما الرهبان والكتب من ديره ولا تزال الكتب موجودة هناك إلى اليوم وتنيح وهو عائد بدير الميمون ودفن ببيعة أبى مرقورة بمصر . ويوجد جسد البطريرك يوحنا (٩٦) حيث تنيح فى النحارية بجوار ابيار غربية ودفن بكنيسة مارى جرجس ببرما ثم نقل إليه .وكذا جسد البطريرك غبريال (٩٧) حيث تنيح فى هذه البرية (شيهات) ودفن به أيضًا - وجمعت من أسماء رؤسائه ١٦ اسمًا وبيانهم كالآتى من سنة ١٢٠٠ش (١٤٨٤م) إلى ١٦١٣ش (١٨٩٧م) :
(١) قرياقس سنة ١٢٠٠ش (١٤٨٤م) . (٢) يؤنس سنة ١٣٠٠ش (١٥٨٤م) . (٣) عبد المسيح الأنبيرى سنة ١٣٤٠ش (١٦٢٤م) . وقد عمل هذا الرئيس جملة إصلاحات فى قصر الدير وكنائسه وعمل

فسقية المياة وجدد أغلب الكتب والصور . وكان فى رئاسته ناظرًا على الدير أشرف المخاديم شيخ العلم المعلم (مينا) ابن أبى الفرج . وقد صار هذا الرئيس مطرانًا على الحبشي ودعى (اخرستو ذولو) ومكث بها زمنًا ثم عاد وقضى بقية أيامه بالدير حتى تنيح ودفن به . وعلى بعض كتب الدير ختم له بقدر دائرة الريال مكتوب فى دائرته كلمات حبشية وبداخلها (الحقير عبد المسيح مطران على الحبشة) . وجسده مدفون فى كنيسة الأربعين على يمين الداخل . وفى الدير عدد كبير من الكتب باسمه . (٤) يوحنا سنة ١٤٠٠ش (١٦٨٤م) . (٥) ميخائيل سنة ١٤٣٦ش (١٧٢٠م) . (٦) غبريال . (٧) بطرس سنة ١٤٥٨ش (١٧٤٢م) كان رئيسًا على الأربعة أديرة ورسم أسقفًا على جرجا . وله بالدير منشوران رعائبان يقول فى كل منهما «بطرس عبد عبيد الله المدعو بنعمة الله مطران على كرسى جرجا والصعيد الأعلى ..... وكافة الشعب المسيحى بكرسى أخميم وجرجا وقفط وقوص ونقاده وأسنا وأرمنت وما ينسب إليهم ....» . وعدد ورق المنشور الأول ٧٥ ورقة والآخر ١٦ وتاريخ نساختهما ١٢ هاتور سنة ١٤٧٥ش (١٧٥٩م) . وله على بعض الكتب ختم قطره ٣ سنتيمتر ونصف مكتوب باللغة القبطية والعربية «الحقير بطرس أسقف كرسى نقاده ١٤٦٧ش (١٧٥١م) . وعثرت على جملة خطابات من المعلم إبراهيم الجوهرى إليه بخصوص الأديرة وما يجريه المعلم إبراهيم من الإصلاحات . (٨) منقريوس ١٤٨٩ش (١٧٧٣م) وناظر الدير أنبا بطرس أسقف منفلوط . (٩) قلته الناسخ سنة ١٥٠٠ش (١٧٨٤م) وناظر الدير المعلم فانوس أبو نخلة .

وملصوق على بعض الكتب جملة خطابات منه وإليه من مسلمين وأقباط . منها خطاب إلى عمد ومشايخ ناحية أتريس يقول لهم فيه أن يقيسوا أطيان الرهبان نظارته على داير القيراط حكم الحجج ويرسلوا له البيان ويشدد عليهم ألا يفرطوا فى المقاس إلخ . ومزين بما يأتى «كاتبه الحقير فانوس نخلة» . (٨) القعدة سنة ١١٩٢هـ - ١٤٩٤ش (١٨٧٨م) . وإلى القمص قلته كان الرؤساء يقيمون بالمطرانة ومن بعده إلى اليوم صاروا يقيمون فى أتريس . (١٠) يوحنا الفيومى . (١١) عبد القدوس سنة ١٥٦٠ش (١٨٤٤م) وهو الذى بنى كنيسة العذراء باتريس وقد أجرى جملة إصلاحات بالدير ويوجد بخط المطوب الذكر الأنبا كيرلس الخامس على كتاب ميمر الأنبا بولص البوسى ما خلاصته أنه فى يوم ١٥٦٤ش (١٨٤٨م) اهتم القمص عبد القدوس بطلوع قاعدة الطاحون والعجلة والحجر وسقالة القصر وباب والمطعمة إلخ . (١٢) يوسف المحلاوى (١٣) يوحنا بشارة (١٤) تاوخدوس (١٥) يوحنا الأسناوى (١٦) جناب القمص مكسيموس الرئيس الحالى أطال الله أيامه وقد ترأس سنة ١٦١٣ش (١٨٩٧م) وبنى أغلب قلالى الدير والقصر الجديد والطاحون وجزءًا كبيرًا من سور الدير والساقية الجديدة حيث تهدمت القديمة وكان فى الغرب منها قبلى القصر القديم عين متروكة فأصلحها وجعل عليها عدة الساقية القديمة وبلغ ما صرفه على أطيان وعمارات الدير ١٠٨٠٠ جنيه وبيانها كالآتي :

جنيه	
١٨٠٠	على الأطيان من تصليح وعمل سواقى .
٦٠٠٠	صرفت فى بناء البيوت التى تخص الدير بمصر وضمنها الغرباوية.
٣٠٠٠	صرفت على مبانى الدير التى شيدها .
١٠٨٠٠	عشرة آلاف وثمانمائة جنيه .

وأطيان هذا الدير فى أتريس وبنى سلامة (جيزة) وأبى عوالى وجريس وأشمون (منوفية) والخطاطبة (بحيرة) . ويبلغ مقدارها ١٤٠ مائة وأربعين فدانًا وأربعة قراريط اشترى منها الرئيس الحالى ما مساحته ٦٥ فدانًا و٢٠ قيراطًا والباقى اشتراه مذكورون من الرؤساء . وهذا بيان الأطيان وأسماء المشترين لها :

قيراط	فدان	اسم الرئيس	الجهة
٠٠	٤٠	القمص عبد القدوس	أتريس
١٦	١٨	- -	-
١٦	١٠	- -	أبو عوالى
٠٠	٥	القمص تاواضروس	أتريس
٨	١٢	- مكسيموس	جريس
١٢	١٩	- -	أشمون
٠٠	١٣	- -	أتريس
١٢	١١	- -	بنى سلامة
١٢	٩	- -	الخطاطبة
٠٤	١٤٠	مائة وأربعون فدانًا وأربعة قراريط	

٧ ـ دير الأنبا بشوى

ومساحته فدانان وستة عشر قيراطًا وبه خمس كنائس :

(كنيسة الأنبا بشوى) وهى أوسع كنائس الوادى وبها ثلاثة هياكل وحجاب الهيكل الوسطانى مصنوع من خشب الصنوبر . والأعجب فى صنعه هو أن النقش الذى به فى غاية الدقة إذ تجد الرسم بارزًا مقدار ٢ سنتيمتر فى سمك ربع سنتيمتر والفراغ أقل من ذلك . وفى الحاجز الذى يلى الفسحة التى أمام الهيكل باب بأربع درف مصنوعة مثل الحجاب إلا ن القطع المشغولة بالحفر قد فقد بعضها ووضع مكانها قطع من الخشب العادى . وبحرى هذه الكنيسة كنيسة الأنبا بنيامين البطريرك (٨٢) وهو البطريرك الوحيد الذى خرج من هذا الدير . وباب هذه الكنيسة من داخل كنيسة الأنبا بشوى كما أنه توجد كنيسة قبليها كما أن بابها من الداخل أيضًا وهى باسم (الشهيد أسخيرون) . ويوجد بدير يوحنا كاما المعروف بالسريان خبر بناء هذه الكنيسة وحضور جسد هذا الشهيد إلى هذا الدير على يد الأنبا بنيامين (٨٢) . فحواه أن جسد هذا الشهيد كان بدير الأنبا صموئيل بدير القلمون بالفيوم وحيث أنه قد تهدم أرسل الأنبا بنيامين القس إبراهيم ومعه جماعة إلى هناك فأحضروا الجسد ثم توجهوا به ومعهم البطريرك المذكور إلى دير الأنبا بشوى ووضعه بعدما كفنه بأكفان نقية ولفائف حرير وطيبة بالطيب الفائق مع الجسد المقدس الذى لأنبا بشوى فى تابوت من الخشب الذى لا ينخره سوس . وكان ذلك فى ٧ طوبة سنة ١٠٤٩ ش (١٣٣٣م) ومن هذه الكنيسة يتوصل إلى المعتمودية الكائنة شرقيها .

(كنيسة مارى جرجس) كائنة فى الزاوية القبلية الغربية من كنيسة الأنبا بشوى وقد وقع سقفها من مطر سنة ١٦٢٥ش (١٩٠٩م) وأعيد بناؤه فى رئاسة القمص يوحنا ميخائيل رئيس الدير المذكور فى سنة ١٦٤٥ش (١٩٢٩م) . وفى وسط الحائط الغربى لكنيسة الأنبا بشوى باب يوصل إلى سرداب بطول هذا الحائط واتساعه متران تقريبًا . وقبالة هذا الباب باب المائدة وطولها ٢٥ مترًا . وكان بها باب يوصل إلى المطبخ وقد سد الآن لنقل المطبخ إلى مكان آخر .

(كنيسة الملاك ميخائيل) بالقصر القديم وبأعلى حجاب هيكلها تاريخ سنة ١٤٩٨ش (١٧٨٢م) . والمهتم بها المعلم إبراهيم الجوهرى . وعثرت على خطاب من المعلم إبراهيم الجوهرى إلى الأنبا بطرس مطران جرجا المار ذكره فحواه أنه وصله خطابه بخصوص دير الأنبا بشوى وأوصله إليه المصالح المطلوبة . وقد عرفه الراهب عبد الملاك أنه لم يكفهم خمسة آلاف متر حجر ويريدون ثمانية آلاف وأن يعطيهم ما يطلبون وينبه عليهم ألا يفرطوا فى أى شئ وأن يغيث بكامل الأخبار ثم يقول : «وأخينا وولدنا يقبلان أيديكم» الحقير إبراهيم الجوهرى سنة ١٤٩٥ش (١٧٧٩م) وهذا بيان المصالح الواصلة إليكم : قنطارين فسيخ . قنطارين زبيب أسود . عدد ٢٠ خيش . قنطار جبن . قنطار أرز. قنطارين دخان . قنطار سيرج . قنطار زيت مبارك . قنطار عسل . ربع قنطار بن .

(القصر القديم) وهو أمتن القصور فى الأديرة وأوسعها مكون من ثلاث طبقات فى الطبقة الثالثة كنيسة الملاك ميخائيل . وفى الثانية كنيسة

العذراء آخذة نصف هذه الطبقة الشرقى وقد نزع منها حجابها وكان بها مكتبة الدير هذا قد نقلوا الحجاب إلى الهيكل البحرى لكنيسة الأنبا بشوى ويوجد على الجزء البارز من حائط هذه الكنيسة البحرية وهو الفاصل بين الهيكل والردهة تاريخ مكتوب بالحبر الأسود فحواه «أنه فى يوم السبت ٦ أمشير سنة ١١٨٩ش (١٤٧٣م) يوم رفاع الصوم الكبير حضر الأنبا أغناطيوس بطريرك أنطاكية . وكان حضوره أولاً إلى دير الأنبا بشوى وبعد ذلك توجه إلى دير السريان وقدس عندهم الأحد ثم عاد إلى الأنبا بشوى يوم الاثنين وقدس فيه يوم الثلاثاء وقرأ التحليل على الرهبان بعد الفروغ من المائدة ثم بات فى دير السريان وفى الثالثة من نهار الأربعاء توجه إلى دير الأنبا مكاريوس وفى مضيه دخل دير يوحنا كاما وبعده يوحنا القصير وكان مطر عظيم» . وقد محيت بعض كلمات منه لم نتمكن من قراءتها . وعثرت على خطابين فى ورقة ضمن الأوراق الموجودة فى هذه الكنيسة فحوى الأول - إلى المعلم سليمان الصواف بناحية طوخ بأن يسلم ثمن الخمسة أرادب فول المعتادة عليه لأنبا بشوى للراهب عبد الملاك ليشترى بهم قمح فى ٧ رمضان سنة ١١٩٠هـ - ١٤٩٢ش (١٧٧٦م) (الختم) ثم الإمضاء (الحقير بانوب عطا الله) . وفحوى الثانى - إلى المعلم إبراهيم أن الواصل إليه الراهب سلامة يسلمه الخمسة أرادب فول حيث أن المعلم سليمان قال روحوا لإبراهيم خذوا القدر المذكور فى ١٠ رمضان سنة ١١٩٠هـ - ١٤٩٢ش (١٧٧٦م) كاتبه (عازر تابع المعلم بانوب) . وبالطبقة الأولى من القصر الطاحون وبئر الماء ومعصرة وحجرة يقال لها أوضة الجارية وتفسير ذلك كما يأتى : أن راهبًا من هذا الدير كان قد جمع نواء البلح وشكله على

شكل هيكل آدمى وجعل يصلى مواصلاً ليله بنهاره إلى أربعين ٤٠ سنة وهو يطلب من الله أن يصير هذا الهيكل آدمية تخدمه فى كهولته فسمع الله لطلباته واستجاب له فصارت امرأة وكانت تقضى له حوائجه المحتاج إليها بدون كثير عناء ولكن نظرها الرهبان فتذمروا عليه واشتكوه للرئيس وعند ذلك أخذه وذهب إلى حجرته فوجدوها هناك فأمرها بالرقاد كما كانت ووطئها بقدمه فرجعت سيرتها الأولى .

وعدد كتب هذا الدير أقل مما فى غيره ولكن فيها بعض الكتب القيمة مثل كتاب تاريخ البطاركة لابن المقفع ولعله أقدم كتاب من نوعه فى التاريخ ومكتوب بقاعدة الخط الديوانى ولم يعرف تاريخه لضياع أوراق من آخره . وكتاب السنكسار أى (أخبار القديسين) يقول فى أوله: «مما رتبه أنبا ميخائيل بكرسى أتريب ومليج» . وهو أقدم كتاب من نوعه وأصح من غيره بكثير .

وحديقة هذا الدير أكبر حدائق الأديرة وهى ملأى بأشجار النخيل والليمون والنبق وبعض شجر الجوافة والزيتون والعنب والكافور وتربتها جيدة . وبهذا الدير عين ماء فى الجهة الشرقية البحرية منه ولكنها غير صالحة للشرب اكتشفت حديثًا ولكن مياه الساقية المستعملة أعذب وأغزر مياه مما فى بقية الأديرة . وبه قصر جيد شيده الرئيس السابق المتنيح القمص بطرس كما شيد جملة قلالى للرهبان وأطيانه حسب تقدير المجمع المقدس الاكليركى سنة ١٦٤٢ش (١٩٢٦م) فهى ١١٨ فدانًا و١٣ قيراطًا و٨ أسهم بناحية الخطاطبة . ومرتباته وعوائده كغيره من أديرة وادى النطرون - ويوجد بحرى دير الأنبا بشوى وشرقية آثار معامل للزجاج والفخار . ومن عثورنا على بعض من القناديل الزجاج

المكسرة والأوانى الفخار عرفنا دقة الصنع والإتقان والمهارة التى كانت عليها الصناع . هذا وفى طريق الإنسان من هذا الدير إلى دير القديس مكاريوس بعض بيوت صغيرة يتكون منها عزبة تسمى بنى سلامة لأن أهلها من بنى سلامة التابعة لمديرية الجيزة . يعيش أهلها من قطع البردى وإخراج النطرون وقلع الحجر من الجبل على حساب شركة الملح والصودا . وغربه بحيرة الملح يفصل بينهما مكان فسيح فيه حشيش أخضر أرضه دائمة البلل . وفى الجنوب الشرقى منها قارة عالية إلى سبعة أمتار يقال لها المطابخ وفيها آثار الوقود المتحجرة من النار وحفر فيها بعض طلاب الآثار . وشرقى بنى سلامة على بعد ١٥ دقيقة يوجد سفح يرتفع عن أرضها مقدار عشرة أمتار فيه حجر محفورة لها باب من الجهة الغربية ينزل منه وتسير فى سرداب عرض مترين وارتفاع متر واحد حتى يصل إلى حجرتين متصلتين ببعضهما . وبالقرب منهما مقبرة فيها هياكل عظيمة لرجال تدهش الناظر إليها من طولها الذى يزيد عن المعتاد كثيرًا فأصبح قد الرجل يقدر بعشرة سنتيمترات وسمك عظم الرأس يقدر بثلاثة مليمترات . ومن الوقوف على هذا السفح يشاهد دير القديس مكاريوس فى الجنوب الشرقى وهذا السفح يسمى قارة الحشيش لأن فيه حشيشًا يقولون إنه يوضع على الجرح فيبرأ .

٨ ـ دير الأنبا مكاريوس

وتبلغ مساحته فدانًا واثنين وعشرين قيراطًا الآن وكانت قبلاً أربعة أفدنة وثلاثة قراريط فأنقص من جهتيه البحرية والشرقية ما مساحته فدانان وخمسة قراريط . قال أبو المكارم : «وبيعه جدد عمارتها يعقوب

البطريرك (٥٠) وكرزها فى أول كيهك بحكم ما كان من تعدى العرب عليها وأخربوها وهى من العمائر الجليلة وفيها من الصور الغريبة ما لم يكن فى غيرها . وهيكل أبو شنودة بناه راهب قسيس وهو قبلى هيكل أبو مقار والاسكنا لا يدخل إليه أحد من العلمانيين ولا يقدس فيه كاهن غريب والقنديل لا ينطفئ بالجملة . وفيه المذبح الذى كرزه أنبا بنيامين البطريرك (٣٨) فى العدد .... والاسكنا الذى قبلى هيكل أنبا بنيامين انشأه أنبا مقارة أسقف منوف من المال الذى وجد للأسقف مينا فى ناحية طانا فى بطركية زكريا (٦٤) .... الاسكنا بناه الأنبا شنودة البطريرك (٥٥) .... بيعة اهتم بعمارتها الشيخ النجيب أبو الرجاء بن سلسيل من أهل البشمور فى سنة ٥٥٧ فى مملكة العرب والغز والأكراد بمصر وإقليمها ... فى مملكة صلاح الدين يوسف بن أيوب الكردى .... ويجاور المذبح أجساد الآباء الأطهار وهم الثلاث مقارات العابد المصرى الكبير. كان ظهوره فى بطريركية أنبا أسنا سيوس البطريرك (العشرين) .... أبو مقار القس الإسكندرى وكان ظهوره مثله ... أبو مقار أسقف أتقو وكان مع ديسقورس فى مجمع خليكيدونية وأبعد عن كرسيه ثم استشهد .. (بهما ابسيت) [1] أى تسعة وأربعين راهبًا الذين قتلوا بالسيف ويدبولا وقبر الأربا وزينون الملك (كذا وهى بنت زينون الملك) ورسول الملك ويعقوب الفارس المقطع - وكان كمال عمارة هذه البيعة فى بطريركية أنبا أغاثو (٣٩) وكثر الرهبان فى البرية وكثرت العمارة وبنوا القلالى قريب البهلس وفيه المغارة التى فيها أجساد الآباء

---

(١) كلمة قبطية معناها ٤٩ .

البطاركة خارجًا عما هو مدفون فى غيرها وهم الأول مرقس الأنجيلى ... الثانى ايناوس فى بيعة جرجس عند مسلة فرعون بالإسكندرية .. وكان أنبا غبريال البطريرك (٧٠) قد رتب أن يبخر عليهم فى كل صلاة وأن يوقد عليهم قنديل فى كل يوم وليلة .... وعلى هذه البيعة القاتاليقية حصن دائر من حجر . وفيه أبراج ومساكن ومرتفعات أنشأه أنبا شنودة (٥٥) فى خلافة العباسيين . وجدد عمارة السور أيضًا خوفًا من مسافى الرمل البطريرك أنبا مرقس ابن زرعة (٧٣) فى شهور سنة ٥٦٨هـ - ٨٨٩ش (١١٧٣م) قبلى شرقى ويجاوره جوسق كبير عال وفيه قوم من المريس (الصعيد) رهبان ملازمين أعلى من مساكن الرهبان الساكنين فى القلالى حواليه ومن يطرق البرية من الفرسان والرحالة والجمالين والوحش . وبأعلاه علامتان إذا كان فى وقت الأمن شرقى غربى وفى وقت الخوف قبلى شرقى . وبهذا الدير منشوبية تعرف بدورتاوس لا يقدر أحد من الرهبان يومًا يقول الليلريا إلا من حفظ المزامير ظاهرًا .. وللرهبان رسوم الأقداح بأعمال أسفل الأرض ومسموح لهم بجميع ما يحملونه إليه ... وكان خمارويه بن أحمد بن طولون قد سوغ للدير من أراضى أوسيم مما يلى البحر فى الحوض المعروف بالمناظر وهو خمسون فدانًا .. والسجلات المكرمة من موالينا الأئمة شاهدة بها أيضًا ولم يبق للرهبان شئ من ذلك سوى خدمة الجرانة فى البلاد ... أما العادة فيما تقدم أنه كان لا يقدس المبرون إلا بدير أبو مقار فى يوم الخميس الكبير من جمعة البصخة عند الحاجة إليه فى كل وقت ويقدس أيضًا فى دير الشمع بجيزة مصر وخرب ... أن هذه الأديرة جميعها كانت من حقوق كرسى منوف العلا وأن جند القديس أبو مقار الكبير كان بحجير ثم نقل

إلى الدير ... البيعة الجديدة أقامها الرهبان فى فضاء الصحراء فيما بين القلالى للضعفاء من الشيوخ كرزها أنبا بنيامين وهو (٣٨) فى العدد ...»
أ هـ . هذا مجمل ما كتبه أبو المكارم المؤرخ القبطى وهو يبين حالة الدير أيام هذا المؤرخ الذى كان إلى سنة ٩٢٥ش (١٢٠٩م) . وقد كتب بحسب ما شاهده وسمع . وكتابه هذا عن الكنائس والديارات لم يطبع بعد وهو عند حضرة الباحث المدقق جرجس أفندى فيلوتاؤس عوض الذى أرسل لى أقوال هذا المؤرخ عن الأديرة . وبما أن أغلب بناء هذا الدير قد تغير لاسيما وقد نقص منه مقدار فدانين وخمسة قراريط من الجهتين البحرية والشرقية وهما اللتان فيهما كنيسة الأنبا مكاريوس فقد أصبحت الآن وليس بها إلا هيكلان فقط الأول باسم الرسل وقبليه هيكل بنيامين بعدما كانت تشتمل هذه الكنيسة على جملة هياكل كما مر القول . وسيأتى الكلام عنها أولاً . وبهذا الدير الآن سبع كنائس :

(كنيسة الأنبا مكاريوس) وطولها من بحرى إلى قبلى ٢١ مترًا وعرضها من شرق إلى غرب ١٥ مترًا وهى ملصوقة من الجهة البحرية بالسور البحرى وتبعد عن السور الشرقى ٩ أمتار وكان بها خمسة هياكل : (١) هيكل الرسل بناه شنودة أمنوت دير أنبا مكاريوس وأوقف على الدير أملاكًا كثيرة وبنى به معصرة . (٢) هيكل مرقس الإنجيلى (٣) مكاريوس بناه مقاره أسقف منوف من مال أخيه مينا أسقف طانا . (٤) شنودة . (٥) بنيامين .ولم يبق منها إلا اثنان هيكل الرسل وقد مر ذكره وقبلى منه هيكل بنيامين . ولما هذا الهيكل من الأهمية التاريخية نذكر عنه ما قاله التاريخ بشأنه .

٩ - هيكل بنيامين

تبلغ مساحة هذا الهيكل ثمانية أمتار فى ثمانية إلا ثلثًا . وبناء قبة من أتقن وأبدع ما بنى من نوعها من القباب . وبناه الرهبان فى عهد بنيامين (٣٨) على أثر الخراب الذى أحدثه الفرس فى هذه البرية فى أيام الأنبا بنيامين البطريرك وكان فى بعض الأديرة المرتفعة كنائس لم تزل قائمة ولعجز الشيوخ عن الصعود إليها بنى هذا الهيكل وذهب الرهبان إلى الإسكندرية وطلبوا من الأنبا بنيامين البطريرك قائلين : (أتينا إلى أبوتك لنسألك التوجه لأجل الله إلى جبل شيهات المقدس سكن أبينا القديس البار العظيم مكاريوس لكى تكرز لنا هذه البيعة الجديدة التى بنيناها له فى فسحة الصخرة بين المساكن لأجل أن شيوخًا كثيرًا ضعفاء المقعدة سكانًا بالمساكن السفلية القريبة إلى الماء ويعيون عن الصعود إلى الأماكن العالية) .

وهكذا حضر الأب بنيامين وكرس لهم هذا الهيكل وفيما هو يؤدى عملية التكريز أبصر شخصًا نورانيًا واقفًا بزاوية الهيكل فتمنى لو تتاح له الفرصة لأن يعينه أسقفًا على إحدى الأبروشيات ولكنه سمع صوتًا يقول : «هذا مكاريوس قد حضر اليوم بفرح مع أولاده» .

وبعد أن أتم البطريرك تكريس هذا الهيكل وضع له قانونًا خلاصته : أنه غير مصرح لأى كاهن أن يقدس فيه إلا من رسم عليه إلخ ... مما لا محل لذكره هنا . وكان لهذا الهيكل منزلة سامية وروعة رهيبة زائدتان واحترام عظيم . وكان يتحتم على كل بطريرك أن يصلى فيه أولاً

عقب رسامته . ولقد وضع ترتيب خاص لزياح الميرون بعد تقديسه في هذا الهيكل وصلوات معلومة تتلى أثناء هذا الزياح بواسطة البطريرك والمطارنة والكهنة والشمامسة . (راجع كتاب تكريز البطاركة والميرون ورقة ١١٧ الموجود بالمتحف القبطى) .

ويذكر تاريخ البطاركة الخط حادثة حدثت لخمارويه لما كان بدير الأنبا مكاريوس بينما كان فى هذه الكنيسة وذلك أنه لما مات ابن طولون ، قال التاريخ المذكور :

«وجلس ابنه مكانه وكان اسمه خمارويه فأرسل أحضر البطريرك وأعطاه الخط بعشرة آلاف دينار (أى ستة آلاف جنيه مصرى) وعاد الأب إلى بيته ممجدًا لله : ثم مضى خمارويه إلى دير أبى مقار ونظر جسد القديس أبى مقار . فسأل ما هذا ؟ فقالوا له هذا صاحب الدير . فأمر أن يحلوه من كفنه . وأطلع على جسده ومسك شعر لحيته ففتح القديس عينه فى وجهه . فللوقت سقط إلى ورائه وغشى عليه فدهنوه من زيت القنديل فرجعت إليه روحه وقام وتمشى فى الكنيسة وهو متعجب . وكان بيده حزمة ريحان فأتى إلى بحرى الاسكنة - هيكل بنيامين - قليلاً عند القوصرة فوجد صورة القديس تادرس المشرقى فقام بعد أن عرفوه اسمه فرمى حزمة الريحان للصورة وقال : «قد وهبت لك هذه القبضة من الريحان يا تادرس» فأخرجت الصورة يدها وأخذت الريحان وقامت وقتًا كبيرًا والناس ينظرونها تخاف خمارويه وبهت من هذا العمل وأمر أن يصوروا فى يديه صليبًا أخضر عوض الريحان يكون تذكارًا دائمًا لمن يأتى بعده . والصليب فى يديه إلى اليوم ومن ذلك اليوم صار يكرمه الأساقفة والرهبان» . أهـ .

(كنيسة ابسخيرون) واتساعها من بحرى إلى قبلى ١٧ مترًا . ومن الشرق إلى الغرب ١٨ مترًا . وهى قبلى غربى كنيسة الأنبا مكاريوس وكانت فى القديم متصلة بها ولما حصل التعمير فصلت عنها وصار هذا المكان الذى كان واصلاً بينهما حديقة وفيها الساقية وعلى حائطها البحرى بعض كتابات قبطية غير ظاهرة جليًا ولذا لم نتمكن من قراءتها .

(كنيسة الشيوخ) وهم التسعة والأربعون راهبًا ورسول الملك وابنه الذين قتلوا بيد البربر . وذلك أن الملك تاودوسيوس الصغير ابن الملك أركاديوس لم يرزق ولدًا . فأوفد رسولاً من قبله إلى شيوخ شيهات مصحوبًا بخطاب يرجو فيه الآباء أن يصلوا إلى الله ليرزقه نسلاً . فردوا عليه بجواب من كبيرهم وكان رجل قديس يسمى أيسيدرس بأن الله لم يرد أن يعطيك نسلاً يشترك مع أرباب البدع . فاقتنع بذلك ولكن بعضهم أشاروا عليه أن يتزوج بأخرى عساه يرزق نسلاً فلم يقبل إلا بعد مشورة شيوخ شيهات وأوفد رسولاً يستأذنه فى ذلك . ولما حضر الرسول كان القديس أيسيدرس قد تنيح فأخذه الرهبان وتوجهوا إلى قبره ونادوا قائلين : «قد أتى رسول الملك بكتاب فماذا نجاوبه» . فخرج صوت من الجسد يقول : «ما قلته قبلاً أقوله الآن» .

وكان للرسول ولد قد أتى معه فلما هما بالرجوع وإذا بالبربر قد هجموا على الدير فوقف شيخ قديس يسمى يوأنس وصاح بالرهبان قائلاً : «إن البربر قد أتت تقتلنا فمن رغب الاستشهاد فليقف ومن خاف فليلتجئ إلى الحصن» . فاحتمى الرهبان بالحصن ما عدا ثمانية وأربعين شيخًا وقفوا مع القديس يوأنس حتى اقتحم البربر الدير وقتلوا

التسعة والأربعين شيخًا . وكان رسول الملك وابنه واقفين فى مكان آمن فرأى ابنه ملائكة قد هبطت من السماء وصارت تضع الأكاليل على رؤوس الشهداء القديسين . فأعلم الوالد أباه بها يراه وقال له : «إننى ماضٍ لأنال إكليلاً مثلهم» . فقال أبوه : «وأنا أيضًا» . ثم أظهرا نفسيهما فقتلوهما . وبعد مضى البربر نزل الرهبان وأخذوا الأجساد ووضعوهم فى مغارة . وسرق قوم جسد القديس يوأنس ومضوا به إلى البتنون وبعد زمان أعاده الرهبان إلى الدير . وآخرون من الفيوم أخذوا جسد الصبى ابن رسول الملك ولما وصلوا إلى بحيرة الفيوم خطفه ملاك وأعاده إلى حيث جسد أبيه . ودفعات كثيرة والرهبان ينقلون جسد الصبى من جوار جسد أبيه فيجدونه بجانبه فى الصباح ، وسمع بعض الرهبان من يقول : «نحن لم نفترق فى حياتنا فلم تفرقوننا بعد موتنا» .

ولما خرجت البرية نقل الرهبان الأجساد إلى مغارة بجوار كنيسة القديس مكاريوس وبنوا عليها كنيسة فى زمن البطريرك تاودوسيوس (٣٣) ولما أتى البطريرك بنيامين (٣٨) إلى البرية جعل لهم عيدًا فى الخامس من شهر أمشير وهو يوم ظهور أجسامهم .

وبعد زمان لا يعرف مقداره – ولعل كنيستهم تكون قد تهدمت – بنى الرهبان لهم قلاية ووضعوهم فى مكان منها (لا يتمكن أى إنسان من الوصول إليه إلا العارف به) . وهى قبلى كنيسة القديس مكاريوس بعد ست قلايات من الكنيسة المذكورة ونأتى على وصفها هنا . وذلك أنك تدخل القلاية المذكورة فتجد عن يمينك باب محبسها . وتدخل منه فتجد عن يمينك عند بابها باباً صغيرًا لمحبسة ثانية غربى المحبسة المذكورة .

وتدخل منه فتجدها مقسومة بسقف إلى محلين صغيرين الواحد فوق الآخر . وتجد فتحة السقف فى الزاوية البحرية الغربية . فتصعد من الفتحة إلى المحل الفوقانى الذى هو الرابع من القلاية . وفى هذا المحل فتحة تطل على الشرف يدخل منها الهواء . ففى هذا المكان كانت موضوعة أجساد هؤلاء الشيوخ . وفى سنة ١٢٣٣ش (١٥١٧م) كرز لهم ولبعض السواح كنيسة فى القصر القديم الأب البطريرك (٩٤) حيث مكث بهذا الدير خمسة شهور قضاها فى تعمير ما تهدم .

وفى سنة ١٤٨٩ش (١٧٧٣م) بنى لهم المعلم إبراهيم الجوهرى كنيسة وهى تجاه كنيسة القديس مكاريوس بلصق السور الغربى وغربى الهيكل توجد المقبرة التى فيها الأجساد وترتفع عن الأرض مقدار ٣٣ سنتيمترًا وفى الزاوية الشرقية القبلية منارة صغيرة بها جرس صغير . وبالدير جرس كبير جدًا ولكنه غير معلق . ومكتوب على حجاب هذه الكنيسة أنه باهتمام الأب البطريرك ديمتريوس (١١١) سنة ١٥٨٢ش (١٨٦٦م) .... وبها صورة للقديس مكاريوس وصورة للسيدة العذراء حاملة السيد المسيح وهو طفل أمام صدرها وتحت أرجلها ثعبان ومكتوب عن يسارها : «راسم تلك الصورة الحقير القمص جرجس أحد رهبان دير القديس العظيم أبو مقار أب رهبان شيهات» . وعن يمينها : «وأبيه يسمى عبد المسيح وبلده تسمى السراقنة من كرسى صنبو بجبل قزقام ورئيس يومئذ القمص ميخائيل من جلدة على دير أبو مقار سنة ١٥٧٠ش (١٨٥٤م) فى ١٥ كيهك» . وبهذه الكنيسة مقصورة القديسين الثلاثة مقارات مقاريوس الكبير ، ومقاريوس الإسكندرانى ،

ومقاريوس أسقف أدكو فى توابيت مـن الخشب وينقلونهـا إلى الكنيـسة التى يصلون فيها - وقد سبق القول عن ثلاث كنائس من سبع فـالأربع الباقية وهى كنائس العـذراء والمـلاك ميخائيـل وأنطونيـوس والـسواح سيأتى القول عنها فيما يلى :

(القصر القديم) تبلغ مساحته واحدًا وعشرين مترًا ونصفًا فى واحـد وعشرين متر ونصف وهو مكون من ثلاث طبقـات ويوجـد ثـلاث أود تحت الدور الأول ينزل إليها الإنسان من فتحات سقفها . والدور الأول الذى يبتدئ من الأرض يشمل ثمانى أود متسعة . ولهذا القصر طريـق فى كل من أدواره يقسمه إلى قسمين الثلثين من جهـة الـشرق والثلـث مـن جهة الغرب وفيه السلم وبابه من الجهة البحرية فى الدور الثانى الذى بـه كنيسة العذراء تشغل ثلثيه من الجهة الشرقية . ولها بابان وثلاثـة هياكـل وفوقها فى الدور الثالث ثلاث كنائس :

الأولى باسـم المـلاك ميخائيـل وفى حائطهـا البحـرى صـورة المـلاك ميخائيل . وفى الحائط القبلى سـت صـور لـشهداء . فمـن الـشرق فـوق الدرابزين صورة واسيليدس وزير نورماريـدس ملـك الـروم لأنطاكيـة وحوله ولدان أوسايوس عن يمينه ومكاريوس وهو صـغير عـن يـساره وغربيهم يطى بن نورماريوس وغربيه آبالى وغربيه تاؤكليا أم آبالى. وكل هؤلاء الشهداء الملكيين راكبون خيولاً ما عدا تاؤكليا . وتجد نسبة هؤلاء الشـهداء الستة مذكورة فى كتاب بـدير القـديس مكـاريوس عنـد ذكـر شهادة واسيليدس وآبالى . وفى هذه الكنيسة توجد مقصورة من الخشب

وفيها أجساد ثمانية بطاركة وطول الأطول فيهم ١٨٠ سنتيمترًا . وأول من دفن بهذا الدير من البطاركة هو الأنبا البطريرك الأنبا خائيل (٥٣) .

والثانية قبلى الأولى باسم القديس أنطونيوس وبولا وباخوميوس وفى حائطها البحرى صور هؤلاء القديسين وهم من الشرق الأنبا أنطونيوس وبعده من الغرب أنبا بولا وتحته أثران وبعده الأنبا باخوميوس وهم واقفون .

والثالثة قبلى الثانية باسم السواح وفى حائطها البحرية تسع صور وهم من الشرق إلى الغرب - الأنبا صموئيل المعترف رئيس دير القلمون. أنبا يوأنس قمص شيهات . أبو نوفر السائح وشعر لحيته طويل يستر جسمه. أنبا ابرا آم وهى عند الترابزين وقد أنمحت من مطر قد ثقب السقف . وأنبا جوارجى . وأنبا آبلوا وأنبا أبيب . وأنبا ميصائيل السائح . وأنبا بيميى بجانب الحائط الغربى وهم واقفون .

ويوجد بكتاب تكريز هيكل بنيامين الخط الذى كتب سنة ١٠٤٦ ش (١٣٣٠م) تاريخ عمارة هذه الكنائس على يد الأب البطريرك الأنبا يوأنس (٩٤) فحواه أن هذا البطريرك حضر إلى دير القديس مكاريوس سنة ١٢٣٣ ش (١٥١٧م) وصحبته أنبا باسيليوس أسقف زفتى وأنبا يوأنس الأدرونكى ومن كان بصحبتهم وذلك لحضور عيد الغطاس والصوم الكبير وأقاموا بالدير خمسة شهور . وقدم أنبا بطرس أسقفًا على منية سرد . وأنبا ميخائيل وأنبا يوأنس أسقفين على كرسى المحرق . وكانوا طول مدتهم قائمين بتعمير ما هو متخرب فى الدير وبالقصر .

وعمل موائد لمذبح الكنيسة الكبرى . وكرسى تجليسه فى هيكل الأنبا بنيامين . وكان تكريزهم فى يوم الأحد ٢١ برمهات سنة تاريخه . وصار تكريس الكنائس المذكورة التى فى القصر القديم . وقد صور هذه الصور الراهب الناسك القس تكلس الحبشى . وكان ذلك فى رياسة الأيغومانس يعقوب وكان المساعدون فى الشغل جميعه المباركين وهبه وعبيد الهلاجسة .

ولهذا القصر منافذ كثيرة ولذا فهو أكثر القصور نورًا . هذا وان أحجبة كنائس هذا القصر مصنوعة بدقة متناهية . وفى أبواب الأحجبة قطع من خشب الأبنوس مكتوب فيها آيات من الكتاب المقدس مغراة ومطعمة بالسن بالقاعدة الثلث الجميلة . ومن ضمن الآيات : « افتحوا أيها الملوك أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية إلخ ... » من فوق ومن أسفل . والأحجبة قديمة جدًّا ونزع منها بعض القطع المكتوبة . وفى هذا الدير جسدا القديسين يوحنا المعمدان واليسع النبى وذلك أنه لما شرع الملك يوليانوس فى إعادة بناء هيكل اليهود باورشليم وصار يحرق فى أجساد القديسين أخذ بعض المؤمنين جسدى هذين القديسين بعد ما رشا بعض الجنود وخبأهما عنده وأتى بهما إلى القديس اتناسيوس الرسولى البطريرك (٢٠) فوضعهما فى موضع إلى أن بنى لهما كنيسة وقد بناها الأب البطريرك تاوفيلس (٢٣) . ولما توفى القديس مكاريوس الأسقف وضعوا جسده معهما وبعد ذلك نقلوا مع أجساد بعض البطاركة إلى دير القديس مكاريوس .

(الساقية) كانت قبلاً فى زاوية الدير البحرية الغربية ولما سقطت حيطانها نقلوها سنة ١٦٢٧ ش (١٩١١م) إلى وسط الجنينة وبنوا حيطانها بالأسمنت وكانوا قبلاً دقوا طلمبة بواسطة مهندسى شركة الملح والصودا بوادى النطرون ولكن عيونها قد سدت ولذا قد حفروا هذه الساقية ولكن ماؤها مالح لا يصلح للشرب ومن الغريب أن ماء هذا الدير وماء بئر بعزبة باتريس (جيزة) وماء بئر بكنيسة على اسم القديس مكاريوس بأبى تيج تجده طعمًا واحدًا فى الملوحة . وعليه فإن الرهبان يشربون من عين خارج الدير تبعد عنه مقدار ١٨ دقيقة فى الشمال الشرقى. وفى سنة ١٦٣٠ ش (١٩١٤م) اكتشفوا عينًا أخرى كبيرة فى الجنوب الشرقى من الدير تبعد عنه مقدار ١١ دقيقة وهذه العين الأخيرة مكونة من حجرتين بينهما خزان . وأرضية الجميع مبلطة بالحجارة .

(القصر الجديد) ومساحته ١٤,٥ متر × ١٣,٥ متر بنى سنة ١٦٢٦ ش (١٩١٠م) . ومن هذه السنة إلى سنة ١٦٢٨ ش (١٩١٢م) صار تعمير أغلب بنايات الدير من قلالى وسطح كنيسة القديس مكاريوس.

وأطيان هذا الدير حسب تقرير المجمع الإكليركى المقدس سنة ١٩٢٦م هى ١٣٣ فدانًا و١١ قيراطًا و١٤ سهمًا .

وخرج منه اثنان وعشرون بطريركًا : (١) يوحنا ٢٩ (٢) قسمًا ٤٤ (٣) الأنبا ميخائيل ٤٦ (٤) مينا ٤٧ (٥) يوحنا ٤٨ (٦) مرقس ٤٩ (٧) يعقوب ٥٠ (٨) يوساب ٥٢ (٩) قسمًا ٥٤ (١٠) شنودة ٥٥ (١١)

خايـال ٥٦ (١٢) غبريـال ٥٧ (١٣) مقـارة ٥٩ (١٤) مينـا ٦١ (١٥) نيلونـاؤس ٦٣ (١٦) شـنودة ٦٥ (١٧) كـيرلس ٦٧ (١٨) مقـارة ٦٩ (١٩) ميخائيل بن دنـشترى ٧١ (٢٠) مـرقس ٩٨ (٢١) متـاؤس ١٠٠ (٢٢) ديمتريوس ١١١ .

ويوجد حول دير القديس مكاريوس جملة قلايات كبيرة وهى عبـارة عن أديرة صغيرة ذات أسوار داخلها جملة حجر . وتنسب كل قلايـة إلى بلد كل رهبان هذه القلاية منها أو إلى شخص يكون مترئسًا على من بها . ويبلغ عدد هذه القلايات ٤٠ قلاية وقد تهـدمت كلهـا ولم يبـق منهـا إلا أطلالها وقليل منها لم تزل بعض حيطانها قائمة . ولما شرعوا فى عمارة دير القديس مكاريوس سنة ١٦٢٦ ش (١٩١٠م) إلى ١٦٢٨ ش (١٩١٢م) أخذوا من حجارتها . وأغلب أسوار هذه القلايـات مبنـى بـاللبن النـئ ومغشى من الخارج بحجارة وطول اللبنة نحـو ٣٨ سـنتيمترًا وعرضـها نحـو ٢٠ سـنتيمترًا وسـمكها ٩ سـنتيمترات . ومـن تـاريخ البطاركـة المخطوط وأخبار الرهبان نعرف بعض أسماء هذه القلايات منها :

(١) قلاية بجيج . كان بهـا الأنبـا يـؤنس قمـص شـيهات وتلميـذاه الأنبا إبرام والأنبا جورى . ويجد بلدتان بهذا الاسـم ، الأولى فى المنوفيـة والأخرى فى الفيـوم . وقـد ورد ذكرهـا ضـمن تـاريخ الأب البطريـرك كيرلس ابن لقلق (٧٥) . (٢) قلايـة الينـانون . ذكـرت فى خـبر التـسعة والأربعين شهيدًا شيوخ شيهات « وكان شيخ راهب من الينانون وكـان أب قلاية الينانون إلخ .. » . (٣) قلاية الجمال . ذكر فى كتـاب الأربعـين خبر أنه كان إنسان من برقة يعمل الحديد وكان كثير الصدقة وأنـه مـضى

إلى وادى النطرون وتوحد به مدة ثلاث سنوات ثم قيل عنه « فقام ومضى إلى دير القديس أنبا مكاريوس ودخل إلى قلاية صغيرة تعرف بقلاية الجمال » . (٤) قلاية درودى « هذا هو معلم القديس يوحنا كاما . وخرج منها الأب البطريرك الأنبا غبريال (٥٧) تاريخ البطاركة المخطوط لأسقف فوه . (٥) قلاية غوريال بجوار قلاية درودى (٦) قلاية درينا – خرج منها الأب البطريرك الأنبا مينا (٦١) « وهو من أهل صندله ولد لراهب قديس من دير أبو مقار من قلاية تعرف بدرينا» . (٧) قلاية دكنكفرى . خرج منها الأب البطريرك الأنبا تاوفيلس (٦٣) (٨) قلاية دنجاية . خرج منها الأب البطريرك الأنبا شنودة (٦٥) .

هذا ما عثرت عليه من أسماء هذه القلايات التى قد اندثرت . ويوجد غربى دير القديس مكاريوس مدافن كانت للرهبان قديمًا وهى عبارة عن حفر فى الجبل حيث بعد دفن الميت يغطونه بالتراب ويضعون عليه علامة من الحجارة وتمتد هذه المدافن إلى الغرب إلى مسافة ساعة على القدم فى عر ض مائتى متر أو أكثر . والبعض من هذه المدافن مبنى ومبيض بالجبس .

(المكتبة) ومكتبة دير القديس مكاريوس وأن كانت قليلة الكتب إلا أن بها طائفة من الكتب القديمة المخطوطة منها كتاب تكريز هيكل بنيامين تاريخ نساخته سنة ١٠٤٦ ش (١٣٣٠م) باللغة القبطية والعربية وبعض كتب صلوات الأكاليل والمعمودية قديمة جدًّا بالقبطى والعربى. وأخبار القديسين الرهبان والشهداء موجودة بكثرة هناك وهى أصح من

غيرها لقدمها مما يجعل لها أهمية كبرى . وكان بهذا الدير قديمًا نساخ ذو تفنن فى النساخة وأبداع فى الخط القبطى والعربى . وكانوا يرسمون الحروف القبطية على أشكال طيور جميلة جاذبة للنظر كما أنهم كانوا متفنين فى صنع ألوان الحبر الذى يصورون به الحروف والرسوم . حتى أنه فى أيام بطريركية الأنبا غبريال بن أتريك (٧٠) طرد راهب من البرية لسوء سلوكه فذهب ووشى إلى الحافظ أن الرهبان يعملون الكيميا فأوفد معه أستاذين وحضروا إلى دير أبو مقار . فوجدوا رهبانًا نساخًا وعندهم كتب حساب الأبقطى وصنعة الأصباغ فقال له إن هذه كتب الكيميا فقبضوا عليهم ومن جملتهم مرقس الناسخ وقمص أبو يحنس وقمص أبو مقار ونهبوا أوانى دير أنبا بشوى وأحضروهم إلى الوزير . ولما تحقق أن هذه صفة صنع الألوان التى يستعملونها فى النساخة أخلى سبيلهم وأعطى لهم كتاب الأمان وأرسلهم إلى أديرتهم مكرمين .



خريطة تبين الأديرة العامرة وغيرها بوادي النطرون

فهـرس

صـــور الكـــتاب

فهرس
موضوعات الكتاب

منافذ بيع مكتبة الأسرة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - ت : ٢٥٧٧٥٣٦٧

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة ساقية

عبد المنعم الصاوى

الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو

من أبو الفدا - القاهرة

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

أمام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

ت : ٢٥٥٠٦٨٨٨

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

بجوار كلية الإعلام - بالحرم الجامعى - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

ت : ٣٥٨٥٠٢٩١

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (أ) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٣٨٢٠٧٨

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما أمير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

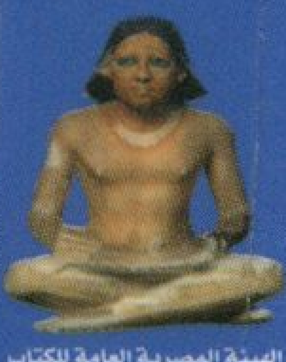
جامعة منوف



استوقفتني صورة منشورة في كتاب يتناول دراسة أهمية اعتياد ممارسة القراءة
التقطت الصورة بعد قصف بالقنابل داهم مكتبة، حيث تظهر بقايا المكتبة
التي أصابها القصف وقد انهارت، فسقطت أعمدتها الخشبية وتراكمت
وتحطمت قطع الأثاث وتناثرت، لكن رفوفها المثبتة على الجدران بقيت في
مكانها، تصطف داخلها الكتب في حالة جيدة. المثير للتأمل أنه في وسط
الدمار والفوضى تقف ثلاث شخصيات، الشخصية الأولى تتفحص الكتب مترددة
والثانية تمد يدها لالتقاط أحد الكتب، والثالثة تقرأ في كتاب مفتوح
لاشك أن معنى الصورة يؤكد أن القراءة، بوصفها أهم ممارسات الوجود
الإنساني، هي التي تعزز طاقة مواجهة كل صور معاداة الحياة، وتمنح
الحياة إمكانية التواصل، فالقراءة تصوب فهمنا للماضي، وتعمق
إدراكنا للحاضر، وتشحذ استشرافنا للمستقبل، لذا ستظل
دومًا دعوتي أن نقرأ لجودة الحياة.

سوزان مبارك





ISBN# 9789774210914





٢٠٠٩

٢,٥٠ جنيه